



ح مكتبة الرشد، ١٤٢٨هـ حضير، محمد محمود

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الانسان عند السلف وعلاقسته بالعمل وكشف شبهات المعاصرين. أ

عند عمود خصير. ــ الرياص، ١٤٢٨هـ

۸۰ ؛ ص ؛ ۱۲ × ۲۶ سو . دمك: ۲-۸۰۷-۱-۲۰۹۹ (ج. ۱)

١- التحيد ٢- العقيدة الإسلامية - دفه مطاعي

(الإسلام) أ- العنوال ديوي ۲٤۰

12TA/EAY1

ردمك: ٢-٧٠٨-١٠-،٩٧٨ (ج ١) رقم الإيداع: ١٤٢٨/٤٨٧١

الطبعة الثالثة ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٩م بميع الحقوق محفوظة

WILL مكتبة الرشدء ناشرون السلكة العربية السعودية بـ الرباط الإدارة: شاء والأمو عبدالله بن عبد الرهن إطريق الحيازا بر.ب: ١٧٥٢٦ تريض ١١١٢٩ _ مثل ١٥٩٣٢٥١ _ لاک ١٥٩٣٢٨١ E-mail: alrushd@airushdryh.com Website: www.rushd.com

فروع المكتبة داخل الملكة

* الرياض: الركز الرئيسي: الدائري الغربي، بين مخرجي ٢٧ و٦٨ ـ هاتف، ٢٢٩٤٨ ـ ٢٢٢٩٢٢ ـ ٢٢٢٩٢٢ ي الريــــان، فرع طريق عشمان بن عفان- تقاطع مغرج ٧ مع مخرج ٩

* الريـــــاض، فرع النائسري الشرقي، هــاتف: ١٩٢١١٩٩ ـ فاكس: ٢٩٦١٥٩٩

 ♦ فرع المدينة النورة: شارع أبسى ذر الغضاري: هاتف: ١٠٠- ٨٢٤ هاكس: ٨٢٨٢٤٢٧ في عجيدة، ميسئان الطائسرة، هاتف، ١٧٩٢٣٠ ـ فاكس، ١٧٩٢٥٤

* فرع القصيم: بريسة - طريق النينة: هاتف: ٢٢٢٢٢ ـ فاكس: ٨٥٢٤٦٢

ا: شارع المسك فيصار، تلفاكس: ٢٢١٧٢٠٧

ارع الخيران: هاتف: ٥٦١-٨١٥ فاكس: ٨٤١٨٤٧٢ * هـرع الدمسام: شــ * فيرع حال إن هي المسال عن ١٦٢٢٢٦٥ في ١٢٢٢٢٢٥ في ١٢٢٢٢٢٥

* فـرع تبـوك: هـاتــف: ١٢٤٦٤٠ فـــاكــ

* فرع الأحساد: ها 1 مناه على عام ١٥٠١٠٥ في ١٥٠١٢٠١٥ عن ١٥٠١٢١٨٥

مكاتبنا بالخارج

رة: مدينة نصر: هاتم: ٢٧٤٤٦٠٥ ـ موبايل: ١٠١٦٢٢٦٥٢.

الإنتان المراد المرد المراد ا

الجئذء آلأولك

تأكيف

م محكى بَرِّر مُجمُولً لَكُ خَصْرٍ عَدَ إِلَيْهَ لَهُ وَلَوْالَدَيْهُ وَلِجَيْعِ ٱلسَّلِمِينَ

رَاجِعَهُ وَقِدَم لَه أَصْحَابِ لفَضَيَّلة

الشيخ للكيور فجرل تمكن الكوري حضوصته الذين بأنها مته لاتام متربث حصوصته ولسُنِيَ تَحَبُّرُ لِلْاَيْرِيَّ فَيَكِلِّ لِلْمُعْرِدُ ثِي يَحْتَيَكُمْ يُشِرُانَيْهُ هَذَافَهُ بِمِلْوَالْفَ وَسُنْفَتُ شَبِقَالِمَنْهِ هَذَافَهُ بِمِلْوَالِقِفَ وَسُنْفَتُ

ولشيخ خالئ يت تريخ فرالطّان أوليعًا فت استن عن نود الدّراسية

الشَّيْخِ لِلْكُنْرُومُ الْكُورُورُورُكُورُ لِلْكُنْخُ الْآلَكُ مِنْ مَنْدُ وَيُدُهُ الشَّرُورُ جَامَتُهُ الأَدْرُدُ حَنْدُ وَيُدُهُ الشَّرُورُ جَامِنَةُ الأَدْرُدُورُ اللَّهِ





تقديم الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل المحدث وحد ، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله نيبنا عمد وآله وصحبه وبعد:
فقد اطلمت على كتاب (الإيهان عند السلف وعلاقته بالعمل وكشف شبهات
المناصرين) الذي ألفه فضيلة الشيخ عمد بن عمود الحضير ، وتأملت مواضع من وما
المزده من بحوث قيمة في علد المسألة العظيمة مسألة الإيهان وما يتعلق به ، وذكر ما
يضاقه أو يضاة كابله ، فوجئته قد استوفى ما يلزم غذا المؤضوع المهم ، ووفى بما النزم به
في مقددة كتابه من رد الشبهات التي أوردت على كليات هذا المبحث أو جزئياته ، مع ما
الإشارة ، والتأدب في المناقشة ، وأسلوب الرد الحكيم ، وقد سررت بوجود مثل هذا
الإنباء ، خصوصا في هذه الأيام التي كثرت فيها إيراد بعض الشبهات ، وهذا أوصيته
بطبعه ونشره ، لمل الله أن ينفع به . وكتبه الفقير إلى الله – عبد الله بن عبد العزيز بن

ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



feetin-

التاريخ ١١/١ مرايا

غاسف من عبَّهٔ العزيزين غصّيانا لفقيل

الحمد فله وصده . وأصلي وأسلم على عدد ورسوك نبينا معمد وأنه وصحبه وسند شده المسلمة ومكنته السلمة ومكنته السلمة ومكنته السلمة ومكنته المسلمة وشديا المسلمة والمكنته معمد سن معمود الحضير ، وتأملت موضع منه وما أورده من بحوث فيهما . في معمود الحضير ، وتأملت موضع منه وازور من بحوث فيهما . في معالمة المسلمة المسلمة المنافق من المسلمة المنافقة في الأرجاء ومساللة من المنافقة من المسلمة والمنافقة من المسلمة والمنافقة من المسلمة والمنافقة منافقة المنافقة من المسلمة والمنافقة منافقة المسلمة والمنافقة منافقة المسلمة والمنافقة منافقة المسلمة المسلمة المسلمة المسلمة المنافقة المنافقة منافقة المسلمة المسلمة

____ تقديم الشيخ عبد الرحمز بن صالع المعمود _____

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى أله وصحه أجمعن ، ومعد :

فلا تزال مسائل الإيان وضوابطها ولوازمها بما يكتر الحوض فيها ، ومع أن أنمة السلف – رحمهم الله – بينوها وشرحوها في مختلف الأعصار إلا أن المشكلة التي واجهوها عند بده الافتراق في مسائل الإيمان – وفي غيرها – لا نزال تتكور ، أعني بذلك المبل عن المنهج الوسط

الذي هو الخيار والعدل والحق ، إلى طرقي قصد الأمور من إفراط أو تفريط . وقد اطلمت على هذا السعر الذي كتبه الأخ الفاضل / محمد بن محمود آل خضير ، حول الإيهان والذي جاء بعنوان : [الإيهان عند السلف وعلاقته بالعمل وكشف شبهات المعاصرين] ، وقد تميز هذا الكتاب بعدة عيزات أهمها :

أصياء لمنهوم الإيهان عند السلف – رحمهم الله تعالى – وعرصه للاقوال
 أميناً المنافعة المعظيمة : مسألة المسألة الشريفة العظيمة : مسألة الإيهان .

حشفه لشبهات المعاصرين الذين مالوا أو تأثروا بمقالات المرجنة ودافعوا
 عنها ، وقد حرص المؤلف - وفقه الله - على استقصاء هذه الشبهات ، ونقلها بأمانة ،
 والجواب عنها بعلم وتحقيق واستدلال ، وهو مهتم بتبع ذلك منذ سنوات .

٣- حرصه على النقل عن أثمة السلف قديها وحديثا ، ونقل أقوالهم وأجوبتهم وفتاويسم ، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه طالب العلم من احترام العلماء وتوفيرهم ومعرفة فضلهم وسابقتهم.

 إنصافه لخصومه والمخالفين له ، وتأديه مع الجميع ، وهذا واضح لمن قرأ الكتاب .

وأحب في ختام هذه المقدمة المختصرة أن أوجه رسالتين :

تقديم الشيخ عبد الرحمة بن صالح المعمود _____
إحداهما : لمؤلف هذا الكتاب أن يفي بها وعد في مقدمة الكتاب من مناقشة أهل الإفراط

من الخوارج ومن تأثر بهم قديما وحديثاً، وكشف شبهاتهم والرد عليها، وأن يتحبّنا بذلك -بنذ الله مدرد .

وفقه الله وسدد -. والثانية : للذين خاضوا في هذا الماب وتأثر وابشبهات المرجنة أن يتقوا الله تعالى وأن

و الما الكتاب - مع كتب الأنمة من السلف - باحثين عن الحق، ناشدين له،

سائرين على ظريق العلياء للحققين، وأن يبتعدوا عن حظوظ النفوس وأهواثها فهي داء عضال. أسأل الله أن محفظنا والاهم منها.

عضال السأل الله أن يحفظنا وإياهم منها . أن يشر و الأن من الماه المان مناكما من أن المتراكما المان المال المتر والعمام

أسأل الله تعالى أن يجزل المثرية لمولف هذا الكتاب، وأن يوفقنا وإياه إلى الحق والصواب، وألا يحرمنا جميعا الأجر والثواب.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

وكتبه/ عبد الرحمن الصالح المحمود / ١٤٢٨/١ هـ 1

مسراندال حمالهم

الريد العالمية ، والعلاة والسيد) على بشرف الأساء والرصلاب البيا كرد على ألم وصف أحجمهم تعاتزال سسائق الإيمات وضواعط ولوا زمط بمآكير المؤمن ميلء ربع أمدأ تمة السلف ريغمهاند - بيوها وسترعوها ع مختلف الأعفار الادّ سالمستنكلة التي واحبيرها عنديره الإنتراق فيمسياك الإعام - رتم مذها - لاترزاد تتمر ، أعن راك المعل عدد المايم الوصيط الدينصد آليا روالعدلوالحد والى طرف مصد الأمور سدومراط ا دندرین . دمتداخلعت ع هذا السعرالذي كمشه الأح الغاص / مي مجرد آل حصر معدا الإعام والذي حاد بعداد . [الإمام عدالله دعونته العلككشنَّه ستبوات العأصرس كرود متيزهذا أللناب بعدة مميزات أهميا: ١- أصيبه لمدينوم: لامايه عدالسلف ريمهم الدتعال ردوصه الدَّمُوالْ يَكُ مِن ومراحل أصل الدع ما صول مقا لايم في النه المسالة المنافة العظمة : ساكالاعان ن-كستفه لستبطية المعاصرة الذب سالوا أمن ثروا بمقالوت لمرهكة ودا مغوا صن ، و قد حرص المؤلفة ونقه اله - على استقيار هده السيوات وتقلها أسانة مما لمواب عنوا بعلم وتحقيد

ا ستدادل مرهوم متتبع فالا مدوسوات.
 حمد على انتشاف بدراً قد السد حدث وحدثاً وقد أ والها و مرسطًا وقتل أ والها و ما ميتبي و دلاً ما ينجل محمد على العالم مد العبري مدال وحدث العمل مدورة متفالي وساحته على العالم مداردة العمل ومدارة العمل وما مقتم والمعالم ومنا مقتم .

٤- وصاحه لحصورة والحوالينيدكه ، وَنَكُولِهِ مِنْ الحَمِيعُ ، وهذا واصع المدرَّ الكنَّ * • 5

ما حيد عمّا) هذه المدتمة المنتمرة أسا وحد برسقتيد :
اعظما : المفت هذا كالم المستمين على وحد بر مترمة الكت به
سد بناشدة : هاللوسلة سالالرجي ومن تمرمة الكت به
وحد بالمتحقظة عمل المنت سنط تهم والروعلي ا
ومنته : الدسمة عاضو أن حيا البه ومن تميا بستينات بلوجه
ومثلة : الدسمة ما خواجه البه ومن تميا بستينات بلوجه
من منتقد الاتما أو استراح المنتقد المرتبة المنتها واستراح هذا للمتاب المنتقد المرتبة المنتها واستراح المنتقد المرتبة المنتقد المرتبة المنتها واستراح المنتقد المرتبة المنتقد المنت

رمدرددس محدو کرومیسیم

0/1/1/1/10

____ تقديم الشيخ عبد العزيز بن معمد أل عبد النطيف _____

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين ، نبينا محمد وعلى أله . صحبه أحمدن ، و بعد :

فقد قوأتُ كتاب : " الإيمان عند السلف وعلاقته بالعمل وكشف شبهات المعاصرين "

لأخينا الشيخ محمد بن محمود آل خضير -وفقه الله - ، فإذا هو سفر مفيد ، وكتاب نفيس ،

غير بتحرير لمسائل الإيمان، واستيعاب لكل ما يتعلق بهذا الموضوع، مع قوة حجة، ووضوح

عبارة ، وحسن نرتيب ، إضافة إلى أدبٍ وإنصاف في الردّ والمناقشة . جزى لله الشيخ محمد بن محمود آل خضير كل خير على هذا الكتاب ، ونفم الله به ، وجعله

جزى الله الشيخ تحمد بن محمود ال خضير كل خير على هذا الدنتاب، ونفع الله به ، وجعمه مباركا أينها كان ، والله المستعان ، وصل الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تتبه

د/ عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف عضو هيئة التدريس بقسم العفيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

1000

ميدالعزيز بن محمد بن علي أل عبداللطيف الرياض

هوهي. ۽ ۽

الحرفية بريع العالمب، والصان وانسلام عاجام النسيبي والمين البير. استدا تحد يجابرا إن ومحده أيجعه، وبعد

معتراً في تناسا ما الإطاع شدالدلعه مطارقت حالهن وكسف استهادت والمعلم وكسف استهاد المعام والمعتروس و وتصديق المتحد والمعتروس والمعتروس والمعتروس والمعتروس المعتروس المعتروس المعتروس المعتروس المعتروس المعتروس المعتروس والمعتروس والمعترو

لتىر

و المستحدد المستوم محدالة الميض مده عصوصة التدود سده منسب العضدة والمستحدث من المستحدث المست

_____ تقديم الشَّيخ علوي بن عبد القادر السقاف _____

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله و صحنه أجمعن.

وبعد

فإن مسائل الإيان والكثر من المسائل التي أؤلاها السلف اهتهاماً كبراً فأشارها وقد قدوا ها وأثقوا فيها الكتب وردوا على شبه المخالفين بها لو اطلع عليه منصف ككفته ولكن لما ظهرت بدعة الخوارج والمرجئ وبدات نقل علينا مرة أخرى في عصرنا هذا النبرى ها أشرد أما السنة في الرد عليها وبخاصة بدعة الإرجاء لما ها من رواج وقبول عند العامة، فظهرت الفتاوري تلو افتتاوي والكتب تلو الكتب تعبد تأصيل المسألة مرة أخيري وترد عمل شبههم وتقدما، فأصدرت اللجنة الدائمة برئاسة الإسام عيدالغزيز بن باز سرحمه الله عملة عمدةا من الفتاوي، كما صدرت في الأونة الأخيرة عدة كتب شها: ((مسائل في الإيمان)) للشيخ مسائح الفوزان، و ((جواب في الإيمان ونواقفه)) للشيخ عيدالرحن البراك و ((أسئلة وأجرية في والجهاءة)) للشيخ عادل الشيخاني، و((حقيقة الإيمان وبده الرباحة في الفديم والحديث)) للشيخ صعد الشتري، و ((براءة أهل الحديث و السنة من بدعة المرجنة)) للشيخ عمد الكتري

ثم جاه هذا الكتاب (االإيمان عند السلف وعلاقت بالعمل وكشف شبهات الماصرين))
لا تبنا الشبخ عمد بن عمود آل حضر كخافة الفقد لذا الكتب وقد أجاد فيه وألماده وتوسع
في ذكر سهات الارحاء الماصر و مقالات أهداء كما توسع في ذكر أدافق وأقد إلى الملياء في مسالة
بنلازم المقاد الساطق أطال الشول عن أهل العلم في بيان منزلة عمل الجوارح بها لا أظنك
تجده بعوماً في غيره، أثاث به الماصرين فهو كما يدو أحد مقاصد تأليفه هذا الكتاب حيث
قلم حيزاه الله غيرآ- باستفصائها وتبعها وكشعها الدو عليها حتى بالت جزءً من عنوان

وقد بسط الكلام في كل ذلك بذكر الأدلة وتحرير المسائل ونقل أقوال أهل العلم وتوثيقها ومناقشة المخالفين بأدب واحترام دون تسعية أحيد منهم وإنها اكتفى بتسميته بالمخالف.

___ تقديم الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن ينفع بهذا الكتاب وأن يجزل المثوية لمؤلف، وأن يردننا وإخوانسا إلى الحق رداً جميلاً.

وصلي الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فمدالة رب العللون وا

سبه

علوي بن عبدالقادر السَّقَّاف المُشرف على موقع الدرر السنية

aasaggaf@hotmail.com

روسسا المعنى . ويم سال البري وشكر بن المسائل التي أوكان المنتف اعتما كن المستويد وأضاراً إلى إلى التي التي التنب يوا هم قدم القبلتين الم اطلع عنيه مستقد الكليد وإلى الما يقدر منط التوارغ والرحاة بهات لفول مساء أدا يولي مسيرا معاتري في الكليد وإلى المنافق المناف

را جده شا فقتاد (الاول هم المصلح بخلافة مقصل وقطعت فيهم العاصير).
إذا من القباد (الاول على المسلح ا

إبراءة أهل الحديث والعسنة عن بعقة تلرجيَّة }! للشيح محمد الكثيري وغيره؛ وغيرها

ولد بسط الفاتاو في الدرانات الكار الأنان أوقي والسائل إنقال أقوال أنها الفقم وتوليفها ومطاقف الضافيق بدين وحنواو بهي تصعيد أمد سهم وإما القلق المسائلة علا في المواجعة عها الكتاب ولى ياون اللهاء تؤاهد، ولى يردنا وصوابت إلى وصلح بالمسائل وسلم مكن تباسع معمد وعلى أنه وسعيده وسلمة

> هندی بی متحالفتر السَشْقات اعتبرات علی مواقع الدرز انسسیت اعتبرات علی مواقع الدرز انسسیت

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ﴿ يَمَا أِنَا اللَّذِينَ مَا النَّوْمَ أَنْقُوا أَلَقُهُ حَقَّ نَفَاتِهِ وَلَا تَوْزُقُ إِلَّا وَأَنشُم مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمر ان: ١٠٢].

﴿ يَتَأَيُّنَا النَّاسُ القُوارَ لَكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ بَنِ نَفْسٍ وَجَدُووَ خَلَقَ مِبْهَا وَخَمُهَا وَتَك يَهُمُهَا رِجَالاً كِيْرًا وَيَسْاءُ وَالتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي نَسْاءَلُونَ بِهِ. وَالاَّرْحَامُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ وَصَالِحَ النِّسَاءَ ١١.

﴿يَتَأَيُّا الَّذِينَ ءَامُوا اَنْقُوا اَللَّهَ وَقُولُوا فَوْلًا سَدِيدًا ۞ بُصْلَحَ لَكُمْ أَعَمَنَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُويَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ فَازَ فَوَزًا عَظِيمًا ﴾ الاحراب: ١٧-٧٠).

أما يعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي عمد ﷺ، وشر الأمور عمدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن الله تعالى أنزل كتابه نورا وهدى وتبياننا لكل شيء، وأرسل رسوله 瓣 هاديا ومبشرا ونذيرا، فيتن لأقته ما يحتاجون إلى معرفته من أصول الدين وفروعه، وكمان من أعظم ما بينه لهم حقيقة الإيهان والكفر، والنوحيد والشرك، والإخلاص والنفاق، فما في القرآن واست من بيان عند المعاجمة عند المستعلق وشواهد استعمال العرب، ونحو ذلك، يُحتاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق، وشواهد استعمال العرب، ونحو ذلك، فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأساء إلى بيان الله ورسوله؛ فإنه شاف كاف) (١١)

ولقد سار الصحابة هجيمه على ما يئه القرآن، وشرحته السنة، فكان من آثار ذلك جماعهم على أن الإيان قول وعمل، يزيد وينقص، فعصمهم الله من الوقوع في البدعة، وصانهم عن مفارقة السنة.

ثم ظهرت الخوارج، فأعرضت عن دلالات الكتاب والسنة، وحادت في فهمها عن فهم خيار الأمة، وبالفت في الأخذ بظواهر تصوص الوعيد، فكفرت بالكيرة، ونفت الزيادة والنقصان في الإيان، وزعمت أنه شيء واحد، إذا ذهب بعضه ذهب كله، فإما مسلم تقي، وإما كافر شقي.

وجاءت المرجنة على التقيض من ذلك، تبالغ في الأخذ بنصوص الوعد، وتخرج الممل من مسمى الإيمان، وتجيز لأفسق الناس أن يقول: إن إيمانه كرايمان جبريل ومكاتباً !

واشند إنكار السلف عليهم، حتى قال إبراهيم النخعي فلاه : (لفتنتهم يعني المرجنة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة). وقال الزهري: (ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على أهله من الإرجاء). وقال الأرزاعي: (كان يجيي بن أبي كثير وتشادة بقولان:

الإيان الكبر، ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ٢٨٦).

تتي

ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء)، وقال شريك القاضي، وذكر المرجنة فقال: (هم أخيث قوم، حسبك بالرافضة خبثا، ولكن المرجنة بكذبون على انة). وقال سفيان الثوري: (تركت المرجنة الإسلام أرق من ثوب صابري)^(۱).

مع أن المرجنة كان فيهم قوم من العباد والزهاد، وخلافهم في بادئ الأمر كان كثير من يرجع إلى المفظ، (لكن اللفظ المطابق للكتاب والسنة هو الصواب، فلبس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله 義 ، المسيا وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أمل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور الفسق، فصار ذلك الحظ البسير في اللفظ، مسببا خطأ عظيم في المقائد والأعيال، فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء) (٢٠).

ومنذ ذلك الزمن والناس في مسمى الإيان وحقيقته على ثلاثة أقوال:

 ١ - قول الخوارج الذين كفروا أهل الإسلام، واستحلوا الدماء والأموال، وهذا غاية في الغلو والإقراط.

٢ - قول المرجنة والجهينة ومن وافقهم، الذين أخرجوا العمل من مسمى الإيبان، وزعم أكثرهم أن الكفر لا يكون إلا بالقلب، جحودا وتكذيبا، أو عنادا واستكبارا، وهذا عاية في التفريط.

٣- قول أهل السنة الذي هو وسط بين طرفين، وحق بين باطلين، وهدى بين

⁽۱) مجموع الفتاوی (۷/ ۳۹۱) وما بعدها.

⁽۲) السابق (۷/ ۲۹۶).

ضلالتين، ومؤلاء قالوا: إن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وأنه يجتمع في الرجل إيمان وكفر، وسنة ويدعة، وطاعة ومعصية، فلم يكفروا أصحاب الذنوب كما ضلت الخوارج، ولم يعطوا اسم الإيمان المطلق للقسقة والعصاة كها قعلت المرجئة، ولم يحصروا الكفر في التكذيب والجنحود، كها قالت الجهمية، بل قالوا: إن الكفر يكون قولا وعملا واعتقادا وتركا، كها أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

وقد صنف أتستهم في بيدان هدا المعتقد السني السلفي مصنفات عدة، كالإبيان، لابن أبي شبية قلام، والإبيان لابي عبيد القاسم بن سلام قلام، والإبيان لابن منده قلام، وتعظيم قدر الصلاة للمروزي قلام، هذا عدا ما أدرجوه ضمن مصنفاتهم في السنة وأبواب الاعتقاد، كالسنة لعبد الله بن أحمد قلام، والسنة للخلال فلام، وغير ذلك.

وألف شيخ الإسلام ابن تيمية علا كتابيه الإيهان، والإيهان الأوسط، وهما من أفضل وأجع ما كتب في هذا الباب.

والمقصود أن السلف عنوا بالكتابة في هذه المسألة العظيمة، الأهميتها، وكترة الخلاف والاضطراب الواقع فيها، وهذا لا يغني عن التأليف المعاصر فيها، بقصد تقريبها وتيسيرها، وكشف الشبهات المستجدة التي تتبع تطور المذاهب البدعية، وانتقالها من مرحلة إلى مرحلة.

تطور البدع:

لقد افترقت الخوارج على نحو من ثلاثين فرقة، وافترقت المرجثة على ثنتي عشرة

أهل البدعة في القديم والحديث، تفرقٌ وتشرذم، واختلافٌ واضطراب، فهم غمالفون للكتاب، غنلفون في الكتاب.

والذي أحب أن أسجله هنا، أن يدعة الخوارج لم تقف عند الحد الذي عُرفت به قديها، من التكفير بالكبيرة، ونفي الزيادة والقصان، بل انخذت أشكالا أخرى أكثر غلوا وانحرافا، كالتكفير بالعموم، وجعل الأصل في الناس هو الكفر، إلا من ثبت إسلامه وولاؤه للمذهب، والانحراف في فهم قاعدة: من لم يكفر الكافر فهو كافر، حتى نتج عنه ما يسمى بسلاسل التكفير، فعظم الخطر، وازداد الشر، واستُحلت لأجل ذلك الدماء والأموال، وتكلم في هذه المسائل العظيمة الجهلة وأنصاف المتعلمين، من حدثاء الأسان وسفها، الأحلام.

وعا يؤسف له أن هذا الشهج المرذول، لم يأخذ حظه من الرد والكشف والبيان، مع الحاجة الماسة لذلك، وقد كنت عازما على تتبع شبهاتهم، والنظر في مقالاتهم، وإيرادها في هذا البحث، لكن حال دون ذلك أمران:

١- أنه لم يتيسر لي الاطلاع على ما استجد من شبهاتهم، ولم أجد الوقت الكافي لذلك، ولا أرى جدوى للكتابة في هذا الباب إلا بعد النظر في عامة مقالات القوم، وتتبع شبهاتهم للعاصرة.

⁽۱) انظر: مقالات الإسلامين (۱/۱۷۶- ۲۱۳)، (۲۱۳- ۲۲۳) ، النتيه والرد، لأي الحسين الملطي، ص (۱۷۸- ۱۵۰)، (۱۶۲- ۲۵۰).

٢- رأيت أن إدراج الكلام على الخوارج وشبهاتهم سيزيد من حجم الكتاب،
 زيادة تخل بالانتفاع المرجو منه.

لهذا رأيت تأخير الكتابة في هذا الموضوع المهم إلى حين.

وإذا كانت بدعة الخوارج قد تطورت على النحو الذي أشرت إليه، فإن المرجنة لم تكن عصبة على هذا النغير والتطور، لا سيا بعد انتصار الأشعري- في أول قوليه-ومتقدمي أصحابه لقول جهم، وعاولتهم التوفيق بين مذهبه ومذهب أهل السنة! فنشأ عن ذلك القول بالزيادة والنقصان وبالاستثناء، مع إخراج العمل من الإيهان، وحصر الكفر في التكذيب والجحود وما دل على ذلك.

ولئن كان هذا المسلك بالغا مبلغا كبيرا من التناقض، يدعو إلى العجب، فإن أعجب منه ما حدث في هذه الأرمنة، من دخول الإرجاء على جاعة من المنتسبين للسنة والحديث، حتى زعم بعضهم أن الكفر لا يكون إلا بالتكذيب والجعود، ونفى أن يكون شيء من الأقوال أو الأقعال هو كفر في نفسه، وزعم آخرون أن العمل كهالي في الإيمان ليس وكنا فيه، وأن تاركه بالكلية مسلم ناج تحت المشيئة، وأن الإيمان يمكن أن يقوم بالقلب قولا وعمل، في لا يظهر أثره على الجوارح بالعمل فرضا أو نفلا. هذا مع قولهم إن الإيمان قول وعمل، يزيد ويتقص!

ولما كان هؤلاء أقرب إلى السنة وألصق بأهلها، فقد عظمت بهم الفتنة، وكثر لأجلهم الخلاف والنزاع، وصار فنام من الناس يظنون أن ما عليه هؤلاء هو الحق، وأن خالفيهم – مها علت أقدارهم – قد سلكوا مسلك الخوارج والمعززلة!

بل من هؤلاء من صرح بذلك، فقال عمن كفّر تارك العمل بالكلية: (والحق أنهم بهذا يقررون مذهب الخوارج والمعتزلة، شعروا بذلك أم لم يشعروا)^^^

والمقصود أن الإرجاه لم يعد على الصورة التي كانت على عهد السلف، وهي إخراج لعمل من الإيان، ونفي الزيادة والنقصان والاستثناء فيه، حتى اشتهر عن السلف أن من قال بضد ذلك فقد برئ من الإرجاء، فقد جاء من يجمع بين النقيضين، ويقول: الإيان قول وعمل، والكفر لا يكون بالقول والعمل، وجاء من يقول: الإيبان قول وعمل، ثم يقول: لكن يثبت الإيان ويصح من دون العمل.

ومنشأ هذا الانحراف أمران:

الاول: الجهل بعقيدة أهل السنة، وعدم تلقيها عن العلماء الأثبات، والاغترار بها كتبه الأنساعرة في شروحهم ومصنفاتهم، حتى صدار من طلبة العلم من يشازغ في إيليس وفرعون، همل كانا مصدقين أم لا؟ أو يشازغ في كون الإيبان الباطن يستلزم العمل الظاهر أم لا؟! والأمر كها قال شيخ الإسلام فخله: (وكثير من المشاخرين لا يعيزون بين مذاهب السلف وأقوال للرجة والجهية؛ لاختلاط هذا بهذا في كلام كثير منهم، عن هو في باطنه يرى رأى الجههية والمرجنة في الإيبان، وهو معظمٌ للسّلف وأهل الحديث،

 ⁽١) مرح الداخل في الإيمان، ص (١٣٤٤، وقد سيق أن حذرت اللجة الدائمة برئاسة سياحة المشيخ عبد العزيز بن باز فيد من كتاب لنفس المؤلف، أسياء: صبط الضوابط في الإيمان وتواقف، انظر الملحق رقم ؟

فيظن أنه يجمع بينهها، أو يجمع بين كلام أمثاله وكلام السلف)(١٠).

ثم الجهل بعقيدة المرجنة والجههية في باب الإيان والكفر، مما جعل بعضهم بنازع في كون المرجنة تتبت عمل القلب، ويظن أنه إن أثبت عمل القلب في الإيبان فقد برئ من الإرجاء، ومنهم من يعتمد على المقولة السائرة المنسوبة للمرجنة من أنه لا يضر مع الإيان ذئب، كها لا يفع مع الكفر طاعة، فإذا ذكر الإرجاء، فهذا هو، مع أن هذه المقالة، لا يعرف قاتلها، كها يقول شيخ الإسلام".

الثاني، التعصب المذموم، والتعالي عن الرجوع إلى الحق، والتشبث بنز لات بعض العلماء وطلبة العلم، ثم الانتصار لهذه الزلات، حتى غدا من المألوف أن يُرى بين الحين والآخر مؤلّف ينتصر لهذا الرأي، ويجُلبُ له ما استطاع من شبهات.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله مشيرا إلى هذه الفرقة الجديدة، ومبينا سبب الانحراف: (والمرجة أربع طوائف:

الطائفة الأولى: غلاة المرجئة، وهم هؤلاء الجهمية الذين يقولون: الإيهان مجرد المرفة.

الطائفة الثانية: الأشاعرة وهم الذين يقولون: الإيهان هو التصديق بالقلب فقط ولو لم ينطق بلسانه، لا مجرد المعرفة.

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۳۹٤).

⁽۲) انظر ص ۲۹۵ من هذا البحث.

الطائفة الثالثة: الكرامية الذين يقولون: إن الإيهان هو النطق باللمسان ولـو لم يعتقـد بقلبه.

الطائفة الرابعة: مرجئة الفقهاء الذين يقولون: الإيهان قول باللسان واعتقاد بالقلب ولا تدخل الأعمال في حقيقة الإيهان.

وهنك فرقة خامسة ظهرت الآن، وهُم الذين بقُولون إن الأعمال شرطٌ في كمال الإيمان لواجب، أو الكمال المستحب)(١٠).

وذكر الشيخ حفظه الله مذهب المرجنة في الكثو، فقال: (والكفر عندهم هو التكليب، إذا كذب بربوبية الله أو بالرسالة فهو كافر، والإيهان عندهم هو التصديق فقط، وأما الأعمال فلا تدخل في حقيقة الإيهان، فلو سجد للصنم أو سب الله ورسوله أو داس المصحف، فهو ليس بكافر حتى يكذب بقلبه، فمجرد أقواله وأفعاله لا تدل على كفره، هذا مذهب غلاة المرجنة، ويظهره بعض المتعالين اليوم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وسبب وقوعهم فيه هو الجهل؛ لأنهم لم يتعلموا العقيدة ويأخذوها عن العلماء، وإنها أخذوها من أوراق ومن دفاتر، ولم يعرفوا أصول الدين والإيهان. وكون الإنسان يتعلم من الكتب أو عل الجهال والمتعالمين يوقع في هذا الخطر، والمشكلة أنهم يؤوَّرون عل شباب المسلمين)".

التعليق المختصر على القصيدة النونية (٦٤٧/٢) وما بعدها.

⁽٢) السابق (٢/ ٥٤٥)، وانظر: (٢/ ٠٤٠).

وقال حفظه الله: (فقصر نواقض الإسلام على الجحود فقط، غلط، وبعض الكتّاب المتعالمين اليوم بجاولون إظهار هذا المذهب، من أجل أن يصير الناس في سعة من الدين، ما دام أنه لم يجعد فهو عندهم مسلم، إذا سجد للصنم، وقال: أنا ما جحدت، وأنا معترف بالتوحيد، إنها هو ذنب من الدنوب. أو ذبح لفير الله أو سب الله يتحدد وهذا غلط كبير، وهذا يضيع الدين غاما، فلا يبقى دين، فالواجب الحذر من هذا الخطر العظيم) (١٦)

وقد تصدى أهل العلم لهذه البدعة المعاصرة، وحذروا من أشهر الكتب الداعية إليها، بيانا للحق، وإنكارا للمنكر، ونصحا للأمة، فجزاهم الله خيراً "!

سبب التأليف:

والذي دعاني إلى كتابة هذا البحث، هو كثرة ما رأيت من المقالات والدورد والشبهات، التي تتار حول مسألة الإيمان وعلاقته بالعمل، عا خيل لكثير من الناشئة أن ما عليه المخالف هو مذهب أهمل السنة والجهاعة، وأن أهمل العلم الذين حذروا من أولئك المخالفين، قد فاتهم الحق في هذه المسائل، وتفي عليهم ما يذكرونه من الدلائل، وأنهم مدفوعون لأغراض شخصية، أو تأثيرات حزية، إلى غير ذلك عا لا يليق نشره.

وقد بلغ الأمر بأحدهم أن جعل القول بتكفير تمارك الصلاة، قولَ الخوارج والمعتزلة! مع الناسه العذر لمن قال به من السلف، كما يُلتمس العذر لقتادة علا في قوله

التعليقات المختصرة على العقيدة الطحاوية. ص (١٤٤).

⁽٢) انظر الملحق قد ١ , ٢ , ٣ , ٤

بالقدر، ولابن خزيمة في كلامه على حديث الصورة! (١١

ولائلك أن هذه جناية عظيمة على السلف والأندة، فكيف يُجعل القول الحق الذي دلت عليه الأدلة، وهو قول جماعة من الصحابة، وحكى غير واحد إجماعهم عليه، كيف يُجعل قول الخوارج والمعتزلة، ويقال هذا على سبيل الذم والتنفير منه، مع أنه لا يخفى على من شمر راتحة العلم، أن الخلاف في هذه المسألة دائر بين أهل السنة رحمهم الله.

وإنها ذكرت هذا ليُدرك القارئ مدى الحاجة إلى التأليف في هذه المسائل، وكشفِ الشبهات المضلة التي أصبحت تُنشر على الملا، وتزداد يوما بعد يوم.

وقد تأملت عامة ما كتبه المخالفون في هذه المسألة، فرأيته لا بخرج عن أربعة أمور:

الاول: شبهة قديمة، أوردتها للرجئة، وتقضها أهل السنة، كالاستدلال بالعمومات لواردة في فضل الشهادتين، ونجاة أهلها.

الثاني: نقول عن أهل العلم، وُضعت في غير موضعها، وفهمت على غير المراد

(۱) من مقال منشور على موقع: الساحة العربية، بتاريخ ۲۰۰۱/۱۹ به المصب ضبط الضوابط المشار إليه أنفاء ثم عاد ونشر مقالاً في نفس المؤفع بتاريخ ۱۵/ ۲۰۰۱م بعنوان: (الا تقوم حجة الله على المداد إلا بشيخ الإسلام رحمه فله ؟ دعوة للتأمل) زعم فيه أن شيخ الإسلام فقد له كلام متنافض، ونسب إليه أنه يقول: بأن من يكفّر قارق القطلاء قلقً يقول القولوج، بينا بقول في موضع آخر: من قالً من العلماء إنّ ذارك الشخع؛ لا يُتشَلَّ ويُتشَلَّ مع إسلام، فقد دخلت علم شيخة الإرجاء.

قلت: وإذا كان هذا حال من درس في الجامعات الشرعية، وعاش بين أهل العلم، وكيف بالجهال المفين. لم يحصلوا فينا من ذلك! وما نسبه إلى فسيح الإسلام في الأول، خطأ ظاهر، مبني عمل سوء الفهم، كما بعرائ يضاحه يحول أنف. منها، وكثير منها أو أكثرها خارج عن محل النزاع.

الثالث: نقول عن أهل البدع، عن عرفوا بالانحراف عن عقيدة أهل السنة في هذا الباب.

الوابع: شبهات عقلية، رام منها المخالف التشكيك فيها أجمع عليه أهل السنة من لزوم العمل لصحة الإيهان.

قرآيت الحاجة ماسة إلى كشف هذه الشبهات، وتوضيح هاتيك النقول، وهذا ما تجده في الباب الرابع من هذه الرسالة، فقد أجبت- بحمد الله- عن جميع شبهاتهم ونقوهم، أملا أن يكون ذلك عونا ضم والأتباعهم على الرجوع إلى الحق، والاعتصام بالسنة، والالتفاف حول علماء الأمة.

ورأيت تمام ذلك بأمرين:

الأول: تأصيل مسألة الإيهان والكفر عند أهل السنة والجماعة، وعند مخالفيهم، حتى لا يضيع الحق بين الأخذ والرد، والعرض والنقض.

وقد استغرق هذا البايين الأول والثاني، ثم جعلت الباب الثالث في بيان منزلة العمل وحكم تارك، مبرزا لقفية التعززم بين الظاهر والباطن، بذكر أدلتها وحدودها وموقف المرجنة منها، ومعتمدا عل إجماع أهل السنة في عدم إجزاء الإبيان من دون عمل الجوارح، وإجماع الصحابة على تكفير تارك الصلاة، وختمت ذلك بفصل مهمة جعت فيه أقوال الأثمة من زمن الصحابة إلى عصر نا هذا في بيان منزلة العمل وحكم تارك.

- النقاق: التزام الأدب مع المخالف، وتجنب الغلظة والفظاظة، فضلا عن السب والتجريع، والانطلاق من كون المردود عليهم تجمعنا بهم أخوة الدين، وشرف الانتساب إلى منهع أهل السنة، وسلف الأمة، وأنّ ما وقعوا فيه هو من باب الزلة والمفوة التي يرجى زوالها، إذا حصل التعبر والتجرد والإنصاف، بإذن الله.

وحيث قلت: (المخالف) فمرادي به جميع من خالفوا في مسألة الإيهان من المعاصرين، من أصحاب الكتب والمقالات، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

شبهة وجوابها:

رأيت بعض المتقنين يقلل من أهمية الكتابة في هذه المسائل، ويزعم أنه يكفى أن يكون الجميع متفقين على أن العمل مطلوب، يئاب فاعله ويعاقب تاركه، وأن سب الله تعالى أو سب ني قص أو السجود للصنم، عرم تحريها غليظا، وفاعله ممرض للكفر، حتى لو قال البعض: إن هذه الأعمال ليست كفرا في ذاتها، أو قال: إن ترك العمل بالكلية لا ينقض الإيمان، فحسبنا الاتفاق المذكور، يدلا من تضبيع الجهود في التأليف والرد والنقض.

وجواب هذه الشبهة من وجوه:

الاول: أن السلف الذين هم أعلم منا بالكتاب والسنة، والمصلحة والفسدة، وأحرص على نقع الأمة، قد أنكروا ما هو أيسر من ذلك من بدع المرجنة، وصنغوا في ذلك مصنفات.

الثَّاني: أن البدعة إذا لم تُنكر، ذاعت وانتشرت في الأمة، فشب عليها الصغير، وهرم

عليها الكبير، وربيا تعذر قلعها من النفوس. وهذه يدعة الإرجاء المعاصرة، الملفقة من قول السلف وقول المرجنة الأوائل؛ إنيا انتشرت لتراخي يعض أهمل العلم أولاً في التحذير منها، والإنكار عل أهلها، حتى صنف أصحابها مصنفات، أدخلت الشبهة على كثير من الناس.

الثانث: أن الجهل بالصول الإبهان والكفر، من أعظم أنواع الجهل، الذي يجب السعي في إزائت، ورفعه، فينبغي أن تتضافر الجهود ليبان عقيدة أهل السنة في هذه المسائل، والتحلير من بدعتي الخوارج والمرجئة، والمكتبة الإسلامية لا زالت بحاجة إلى الذيد من ذلك.

الواجع: أن الأمر لا يقف عند الخلاف في كون هذا الفعل كفرا أو معصية فقط، بل يتعداه إلى فهم عشرات النصوص المتعلقة بذلك، وفهم ما كتبه السلف والأقمة في هذا الباب، والتأليف إنها يقصد به بجموع هذه الأمور.

المغامس: أن العلم بها أحدث المرجنة، في باب الإيهان والكفر، عما تتأكد معرفته في هذه الأيام، فقد اندفع بعض الناس-بجهل- يردّون بدعة الغلو في التكفير، ببني بعض مقالات المرجنة، وهكذا تنشأ البدع، وتتطور، في جو من الحياس والعاطفة، بعيدا عن التأصيل العلمي، ولذا فالحاجة ماسة إلى بيان مقالات الإرجاء، ومقالات الخوارج، وأرجو أن يكون في هذا البحث - وما يليه بإذن الله - إسهام نافع في هذا الباب.

خطة البحث:

وقد جعلت البحث في أربعة أبواب، مع تمهيد وخاتمة، على النحو التالي:

الباب الأول: مفهوم الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة

وفيه سبعة مباحث:

١. الإيهان لغة

٢. الإيبان شرعا

٣. تفصيل القول في حقيقة الإيمان

أصل الإيان وفرعه

٥. زيادة الإيبان ونقصاته

٦. الاستثناء في الإبيان

٧. الفرق بين الإيبان والإسلام

الفصل الثَّاني: مفهوم الكفر عند أهل السنة والجماعة

وفيه سنة مباحث:

١. الكفر لغة وشرعا

الكفر يكون قو لا باللسان واعتقادا بالقلب وعملا بالجوارح

٣. الكفر الأكبر والأصغر

___ الإيمان عند السلف ____

الاحتياط في تكفير المعين

٥. حكم مرتكب الكبيرة

٦. الفاسق الملي

الباب الثاني: مفهوم الإيمان والكفر عند الفرق

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول؛ الإيمان عند الخوارج والمعتزلة

الفصل الثاني: في بيان منهب الجهمية

وفيه ثلاثة مباحث: ١. قولهم في الإبيان

٢. مفهوم الكفر عند الجهمية

٣. أغلاط جهم

الفصل الثالث: في بيان مذهب الكرامية

الفصل الرابع: في بيان منتهب الأشاعرة

وفيه خمسة مباحث:

١. فولهم في الإبيان

قولهم في الزيادة والنقصان

٣. قولهم في الاستثناء

الفرق بين تصديق الأشاعرة ومعرفة جهم

٥. مفهوم الكفر عند الأشاعرة

الفصل الخامس: في بيان مذهب الماتريدية

وفيه مبحثان:

١. قولهم في الإيمان

٢. مفهوم الكفر عندهم

الفصل السادس: في بيان منعب مرجئة الفقهاء

وفيه مبحثان:

١. قولهم في الإيمان

٢. هل الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء حقيقي أم لفظي؟

الفصل السابع: سمات الإرجاء المعاصر

وفيه ثلاثة مباحث:

١. حول ما ينسب إلى المرجئة من قولهم: لا يضر مع الإيهان ذنب

٢. حول قول بعض السلف: من قال: الإيهان قول وعمل يزيد وينقص فقد

برئ من الإرجاء

٣. مقالات الإرجاء في هذا العصر

الباب الثَّالَث: علاقة العمل بالإيمان

وفيه ثلاثة فصول:

الإيمان عند السلف

الفصل الأول: التلازم بين الظاهر والباطن

وفيه أربعة مباحث:

١. مفهوم التلازم

٢. المرجئة وإنكارهم للتلازم

أدلة التلازم بين الظاهر والباطن

٤. كفر الإعراض

الفصل الثَّاني: إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان

وفيه مبحثان:

١. تحرير محل النزاع

٢. أدلة أهل السنة

وفيه ثلاثة مطالب:

التلازم بين الظاهر والباطن

إجماع أهل السنة على أن العمل جزء لا يصح الإبهان إلا به

إجاع الصحابة على تكفير تارك الصلاة

الفصل الثَّالثُ: نقولُ عن أهل العلم في بيان منزلة عمل الجوارح وحكم تاركه

الباب الرابع: كشف شبهات المعاصرين

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الجواب عن أدلة المخالفين النقلية

وفيه ستة مباحث:

١. الجواب المجمل.

٢. الجواب عن استدلالهم بحديث البطاقة

٣. الجواب عن استدلالهم بحديث: "لم يعملوا خيرا قط"

الجواب عن استدلالهم بحديث: "لم يعمل خيرا قط إلا التوحيد"

٥. الجواب عن استدلالهم بحديث "يدرس الإسلام"

٦. الجواب عن استدلافم بحديث معاذ والله حين بعث إلى البمن

الفصل الثَّاني: كشَّف الشَّبهات العقلية

وفيه الإجابة عن ثنتي عشرة شبهة للمخالف.

الفصل الثَّالث: توضيح ما اثنتيه على الخالف من كلام أهل العلم و فده سعة عشر صحا:

١. نقل عن الإمام سفيان بن عيينة عند ،ت: ١٩٨هـ

٢٠ نقل عن الإمام الشافعي ولله ، ت: ٢٠٤هـ

٣. نقل عن الإمام عبد الله بن الزبير الحميدي في ، ت: ٢١٩ هـ

نقل عن الإمام أحمد بن حنيل قطع، ت: ٢٤١هـ

٥. نقل عن الإمام ابن قتيبة الدينوري فظه ، ت: ٢٧٦هـ

تقل عن الإمام محمد بن نصر المروزى ولاد، ت: ٣٩٤ هـ

- ٧. نقل عن طائفة من أهل الحديث، حكاه المروزي عجم
 - ٨. نقل عن الإمام ابن منده وظع، ت: ٣٩٥ هـ
 - ٩. نقل عن الإمام ابن حزم فطع، ت: ٤٥٦ هـ
 - ١٠. نفل عن الإمام البيهتي فقع، ت: ٥٥٨ هـ
 - ٠٠٠ سن عن و ۱۰۰ سيه ي ١٠٠٠
 - ١١. نقل عن القاضي عياض ﴿ مُنْ اللهُ مَنْ الْمُعَامِي عِياضَ ﴿ اللَّهِ مُنْ اللَّهُ اللَّهِ مُنْ اللَّهُ اللَّهِ
- ١٢. نقل عن الإمام ابن الصلاح فخط، ت: ٦٤٣هـ
- جلة نفول عن شيخ الإسلام ابن تيمية ﴿ من: ٧٢٨ هـ
 - ١٤. نقل عن الإمام ابن القيم هجه ، ت: ٧٥١هـ
 - نقل عن الإمام ابن أبي العز الحنفي والله ، ت: ٧٩٢ هـ
 - ١٦. نقل عن الإمام ابن رجب الحنبلي علا ، ت: ٧٩٥هـ
 - ١١. نقل عن الحافظ ابن حجر العسقلاني ﴿ فَعُ ، ت: ٨٥٢هـ

و ختمت ذلك بإيراد فهرس لمراجع البحث، وللموضوعات، واقتصرت على ذلك خشية الإطالة.

هذا وأسال الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكربيم، وأن ينفع به كاتبه وقارته، وأن يجزي مشاتخي وإخواني وكل من أعان على إتمام هذا البحث، إنه جواد كريم، وصلَّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



س نبیت ____

تنبيه:

لم أكد أنتهي من كتابة هذا البحث، وتقديم هذه القدمة، حتى اطلعت على كتاب بعنوان: النيان لعلاقة العمل بمسمى الإيان، تأليف: أي معاوية على بن أحد بن سوف، الطبعة الثانية، ط. العلوم والحكم، المدينة المتورة، والكتاب جيّد في مضعونه، نافع لمن قرأه، موافق لأهل السنة في تقرير متزلة العمل من الإيمان، إلا أنه عند تدقيق النظر يتبين إن المؤلف عنه الله عنه - قد استفاد أهم ما في كتابه من غيره، دون عزو و لا تنبيه، وهذا يخالف طراق أهل العلم في ترك تشيم الواحد منهم بها لم يُعط، فضلا عن خالفته للأمانة العلمية، وقد نال بحثي هذا نصيا وافرا من صنيعه، إذ وجدتُ مباحث من كتابي هذا، الذي يبلغ ٢٨٧ صفحة، كما أنه قدل الشيء نقسه مع بحوث أخرى، ويبان ذلك كما يلي: أولا، يهان ما نقله الكاتب هن هذا البحث؛

> . وهي سبعة مباحث أخذها بألفاظها، على النحو التالي:

> > ١ - الإجابة عن حديث: ﴿ لَمْ يَعْمُلُوا خَبِرا قطَّا.

٢- توضيح ما اعتمد عليه المخالف من كلام ابن مندة عطه.

٣- توضيع ما اعتمد عليه المخالف من كلام محمد بن نصر المروزي علم.

٤- توضيح ما نقله المروزى ﴿ الله عن طائفة من أهل الحديث.

٥- تو ضبح ما اعتمد عليه المخالف من كلام البيهقي عظام.

٦- توضيح ما اعتمد عليه المخالف من كلام شيخ الإسلام عظم، الموضع الأول.

٧- توضيح ما اعتمدوا عليه من كلام ابن رجب ﴿ مُعْدِ .

وقد كنت نشرت هذه المباحث، من نحو خمس سنوات، في علد من مواقع الإنترنت، وقديثُ منهم تشجيعا على الإنترنت، وقديثُ منهم تشجيعا على المرتزنت، وقديثُ منهم تشجيعا على الحراجها ضمن مؤلف يجمع شتات هذه المسألة، فيا كان من هذا الأخ حداه الله -إلا أن أخذها أخيمة بأيراد ما فيها من تقول، بل أخذها بجملتها، لم يغير فيها إلا كليات أو جلا معدودات، حتى إنه حافظ على نفس علامات الاستفهام والتحجيد، كما كنت كتنها مواه سوادا

ومن جملة ما وقع له أثناء هذا العمل:

۱- أنه ينفل عبارني التي تشير إلى شيء مسبق له ذكر في أثناء يحشي، ولم يسبق له ذكر في كتابه أخشي، ولم يسبق له ذكر في كتابه أفيطة على ما لبس في كتابه، فمن ذلك تعاده أفيقة على ما لبس في كتابه، فمن ذلك قوله في توضيح ما نقله المروزي عن أهل الحديث: (وبياته وتوضيحه من رجوه: الأول: قد تقدّم أن الأقوال المخالفة لإجماع أهل السنة، لا تخرج عن واحد من أربعة أمور، ونكرت في العجد عن واحد من أربعة أمور، ونكرت في المنافذ ان يكون قولا تنفق نحن والمخالف على خطف، فلا يجوز الاحتجاج به) انتهى.

وهو لم يقدّم ذكر هذه الوجوه مطلقا، لا أربعة، ولا ثلاثة، وإنها هـذا كلامـي أخـذه بحروفه، والله المستعان.

٢- أنه ينسب لنفسه ما يَعلم يقينا أنه كلام غيره، فتراه يقول في الجواب عن كلام البهقي: (وقبل ذكر كلام البهقي والتعليق عليه، أرى ضرورة التعريف بمنهج البهقي

في إيراب الاعتفاد الاخرى، فقد يُطن من خلال استشهاد بعض "السلفين" ايكلامه في الإيان أنه سلفي المتقد، والحقيقة أنه أحد ألمة الأشاعرة الذين كان لهم جهود كبيرة في خدمة ونشر المذهب الأشعري).

وهذا أيضا كلامي أخذه بحروفه، اللهم إلا أيّ قلت: (لهم جهود عظيمة في خدمة ودعم المذهب الأشعري) بل لم يسلم القوسان الصغيران حول كلمة: "السلفيين" من أخذه ا

> ومن ذلك قوله: (لقدكفت أرجَح أن مراد البيه في ب"الاعتقاد" ...) و هو كسايقه تماما.

وريعة قبل، إن الباحث أراد اغتنام الفائدة ونشرها، ولم تطب نفسه بالإحالة على مواقع الإنترنت، ولم يكن لديه الوقت لكتابتها بأسلوبه، فهذا قد يكون علره فنها ذهب إليه، لكنه - هذاه الله- وقع في مثل هذا العمل في الطبعة الأولى لكتابه أيضا: فصنع هذا الصنع نفسه مع كتاب مطبوع مشهور، وآخر لم يكن قد طبع بعد، وهو ما سأوضحه في ثانيا، وثالثا.

ثانيا: بيان ما نقله الكاتب- هداه الله – من كتاب: نواقض الإيمان القوليــة والعمليــة، لللكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف:

فمن صفحة ٢٠٩ إلى صفحة ٣٣٣ قبيل الحاقمة (الطبعة الأولى): مأخوذ بالفاظه ونقوله من كتاب النواقض، إلا أنه غير في ترتيب بعض المباحث، واختصر بعضها، وعدل كلهات يسيرة، ولولا خشية الإطالة ليبنت مواضع ذلك من الكتابين، وكيف أنه يسطو على أسلوب المؤلف، ومقدماته، وتعليقاته، واستشهاداته، ناسبا ذلك لنفسه!

وقد اكتشف عدد من طلبة العلم صنيعه هذا، ومنهم من حذَّره ونصحه، ولهذا أراه في الطبعة الثانية قد حذف أكثر هذه المباحث، وعوض ذلك بأخذ ٥٠ صفحة من كلام إ

ثَالثًا: بِيانَ مَا نَقَلَهُ الكَاتَبِ- هَذَاهُ الله - مِنْ كَتَابِ: ظَاهِرِ الإِرْجَاءِ، لَلْكَتَوْرِ مَقْرِ بِنْ عَبِدُ الرّحِينَ الحوالي:

إن الناظر في كتابه بجد أن كثيرا من مباحثه التي استغرقت النصف الأول منه، مأخوذ بحروفه من كتاب: ظاهرة الأرجاه، مع إحالة بجملة في نباية المطاف، انظر مبحث: الإيبان حقيقة مركبة، ص ٢٠١ - ١٢٧، ومبحث: رد الشبهات النقلية والاجتهادية للمبحثة، ص ٢١٨ - ١٥٢، فهذا حال كتابه في طبعته الأولى والثانية، نسأل الله لتا وله الهذابة.

وفتاما أقول، إن بيان المنهج السلفي، والدفاع عن عقيدة أهل السنة والجراعة شرف خطير، ومقام من الفضل كبير، إلا أنه ينبغي أن يكون بعلم وعدل، لا بجهل وظلم، وأنا شاكر للاخ ما نشره من العلم الذي كتبة، غافرً له ما كان من اعتداء على حقي، كون ذلك إنها كان دفاعا عن المنهج الحق، والقول الصدق، لكن أهمس في أذن، وأذن كل من تصدّى لمثل هذه الأبواب الخطيرة أن لا تشيوا بها، السنة بلطخ الظلم والمعاصي، فإن من صنف فقد استهدف، ومن تسمى باسم السنة ثم خالفها فلربًا جز بفعله النقيصةً عليها من حبث لا يشعر، والله أعلم وأحكم.

البتائكا كأؤل

مفهوم الإيمان والكفرعند أهل السنة والجاعة

يشتمل على:

الْفَطَيْلُوكُا لِلْهِزْلَ: مفهوم الإيهان عند أهل السنة والجماعة

الْفَطْرِانُ النَّالَيْنِ: مفهوم الكفر عند أهل السنة والجماعة



الفطين الأؤل

مفهوم الإيمان عندأهل السنة والجاعة

به سبعة مباحث:

۱ . الإيهان لغة ۲ . الإيهان شرعا

. الإيهان سر

٣. تفصيل القول في حقيقة الإيمان

٤ . أصل الإيهان وفرعه

٥. زيادة الإيهان ونقصانه

٦. الاستثناء في الإيهان

٧. الفرق بين الإيهان و الإسلام



____ مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة _____

المبحث الأول: الإيمان لغة

اشتهر عند أهل اللغة تعريف الإيمان بالتصديق، حتى ادعى بعضهم الإجماع على ذلك.

قال الأزهري على (واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيهان معناه: (١٠).

وبين أن الأصل في الإيمان: (الدخول في صدق الأمانة التي انتمنه الله عليها، فإذًا اعتقد التصديق بقلبه كها صدق بلسانه، فقد أدى الأمانة وهو مؤمن، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤد للأمانة الني انتمنه الله عليها وهو منافق)⁷⁷¹.

ومن أهل اللغة من فسر الإيبان با يتضمن عمل القلب، ولم يقصره عمل التصديق. قال ابن منظور: (وحدَّ الزجاج الإيبانُ فقال: الإيبانُ إظهارُ الخضوع والقبول للشَّرِيعة وليها أتنى به النبئُ، واعتقادهُ وتصديقُه بالقلب^{(٣٠}. وقال الفيروزآبادي: (والإيبان: الثقة وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة (^{١٠)}.

لهار الحصوع، وقبول السريعة . والقول بأن الإيهان هو التصديق رده شبخ الإسلام ابن تيمية ظه: من وجوه

(1) تهذيب اللغة (١٩/١٥)، وانظر: لمان العرب، تاج العروس، غتار الصحاح، النهاية: مادة (أمن).

كثرة، حاصلها:

 ⁽۲) تهذیب اللغة (۱۳/۱۵).
 (۳) لسان العرب (۱۳/۱۲).

⁽٤) القاموس المحيط ص (١٥١٨)، وانظر: تاج العروس مادة (أمن).

١- أن لفظ التصديق يتعدى بضمه، دون لفظ الإيهان، فإنه لا يتعدى إلا بالباء أو اللام، فيقال (للمنخبر إذا صدفت: صدف، ولا يقال: آمنه و آمن به، بل يقال: آمن له، كها قمال تصلى: ﴿فَنَامَنَ لَهُ لُوحٌ ﴾ وقمال: ﴿فَمَا مَامَنَ لِمُوسَى إِلّا ذَٰرِيّهُ مِن قَوْمِيهِ﴾ "، وقمال فرصون: ﴿ مَاسَمُ لَهُ، فَتِلَ أَنْ مَاذَنَ لَكُمْ﴾ "، وقمالوا لنبوح: ﴿أَكُوْمِنُ لَلْفَوَالْتَبَلَكُ اللَّذَكَ نَهُ ")(")."

٢- أنه ليس مرادفا للفظ التصديق في للمنى، فإن الإبيان لا يستعمل إلا في الأمر الذاب، بخلاف التصديق فإنه يستعمل في كل خبر، الذي يوقمن عليه المُخبر، كالأمر الغائب، بخلاف التصديق فإنه يستعمل في كل خبر، (فإن كل غبر عن مشاهدة أو غبب يقال له في اللغة: صدّفّة، كها يقال: كليت، وأما لفظ الإبيان فلا يستعمل إلا في الخبر عن غائب، لم يوجد في الكلام أن من أخبر عن مشاهدة؛ كقوله: طلعت الشمس وغربت، أنه يقال: أمناه، كها يقال: صدقناه... فإن الإبيان مشتق من الأمن، فإنها بستعمل في خبر يوقن عليه المخبر، كالأمر الغائب الذي يوقن عليه المخبر... فاللفظ تضمد، معذر التصدية و معذر الاتبان والأمانة كها بلل عليه المخبر... فاللفظ المنافذة المنافذ

⁽١) سورة العنكوت رأية: ٢٦

⁽٢) سورة يونسي آية: ٨٣

⁽٣) سورة طه، آية: ٧١

٠٠٠ سوره صابه.٠٠

⁽٤) سورة الشعراء، آية: ١١١

⁽٥) الإيمان الكبير ضمن مجموع الفتاوي (٧/ ٢٩٠).

ولهذا قالوا: ﴿وَمَا ٓأَنتَ بِمُوْمِينٍ لِنَتَا﴾ (") في لا نقر بخبرنا ولا تلق به ولا تطمئن إليه ولو كنا صادقين؛ لأنهم لم يكونوا عنده عن يؤتمن على ذلك، فلو صدقوا لم يأمن لهم) (").

٣- أن لفظ الإيمان في اللغة لم يقابل بالتكذيب كلفظ التصديق، فإنه من المطوم في اللغة أن كل غير يقال له: صدقت أو كذبت، ويقال: صدقناء أو كذبتاه، ولا يقال لكل غير: آمنا له أو كذبتاه، بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ الكفر، والكفر لا يختص بالتكذيب، بل لو قال: أنا أعلم أنك صادق لكن لا أتبعك، بل أعاديك وأبغضك وأخالفك ولا أوانفك لكان كفره أعظم، فلها كان الكفر المقابل للإيمان ليس هو التصديق فقط، علم أن الإيمان ليس هو التصديق فقط "ك.

 إن التصديق إنها يعرض للخبر فقط، فأما الأمر فلبس فيه تصديق من حيث هو أمر، وكلام الله خبر وأمر، فالخبر يستوجب تصديق المخبر، والأمر يستوجب الانتباد له

(١) سورة يوسف، أية: ١٧

 ⁽۲) جموع الفتارى (۱/ ۲۹۱) وما معدها، وانظر: الإيهان الأوسط ضسعن مجموع الفتارى (۱/ ۵۰۰، ۵۰۰)
 (۵۲) ومعلوم أن المجلد السايع من مجموع الفتارى يشتمل على الإيهان الكبير، المذي ينتهي ص

⁽٤٦٠)، والإبيان الأوسط الذي يدأ من صفحة (٤٦١) حتى (١٢٢)، وسيجري الاقتصار في الإحالة غالما على "مجموع الفتاري" طلبا للاختصار.

⁽٣) السابق (٧/ ٢٩٢).

الباب الأول: الفصل الأول

والاستسلام، وهو عمل في القلب جماعه الخضوع والانقياد للأمر(١٠).

الأقرب تفسير الإيمان بالإقرار:

وأولى ما يفسر به الإيمان في اللغة أنه الإقرار الذي يتضمن تصديق القلب وانقياده. قال شيخ الإسلام عجم : (وإنما يقال: آمن له، كما يقال: أقورت لـه، فكمان تفسيره بلفظ الإقرار أقرب من تفسيره بلفظ التصديق مع أن بينجها فوقاً)⁽¹⁾.

وقال: (ومعلوم أن الإيهان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقباد) (٢٠).

وقال: أو المقصود هنا أن لفظ الإيهان إنها يستعمل في بعض الأخبار، وهو مأخوذ من الأمن، كما أن الإقرار مأخوذ من قرّ، فالمؤمن صاحب أمن، كما أن القر صاحب إقرار، فلا بد في ذلك من عمل القلب بموجب تصديقه، فإذا كان عالما بأن عمدا رسول الله ولم يقترن بذلك حبه وتعظيمه، بل كان يبغضه ويحسده ويستكبر عن اتباعه، فإن هذا ليس بمؤمن بع، بل كافر به (1).

 ⁽١) الصارم السلول (١/ (١٩٧٧)، وانظر أرجه الشرق بين الإيبان والتصديق في: زيادة الإيبان ونقصائه للدكتور عبد الرزاق بن شيخنا عبد المحسن العباد ص (١٨) وما بعدها، و التعريفات الاعتقادية لسعد بن عمد آل عبد اللطيف ص (١٣ - ٥٠٠).

⁽۲) مجموع الفتاوی (۷/ ۲۹۱).

⁽٣) السابق(٧/ ٦٣٨).

⁽٤) السابق (١٠/ ٢٧١).

____ مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة _____

وقال الشيخ ابن عثيمين فخد: (وفقا لو فسر الإيمان بالإقرار لكان أجود، فشول: الإيمان: الإقرار، ولا إقرار إلا بتصديق، فقول: أقو به، كما نقول: آمن به، وأقر له، كما نقول: آمن له، هذا في اللغة)^(١).



البحث الثاني: الإيمان شرعاً

الإيهان في الشرع حقيقة مركبة من القول والعمل: قول القلب وقول اللسان، وعمل القلب وعمل الجوارح.

قال ابن القيم عجمد: (وهاهنا أصل آخر: وهو أن حقيقة الإيهان مركبة من قول وعمل، والقول قسيان: قول القلب وهو الاعتفاد، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الإسلام، والعمل قسيان: عمل القلب وهو زيته وإخلاصه، وعمل الجوارج)(1).

وقال شبخ الإسلام ﷺ: (ومن أصول أهل السنة والجهاعة أن الدين والإيهان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح)(٢٠).

وقد حكى غير واحد إجماع أهل السنة على ذلك(٣٠).

⁽١) الصلاة وحكم ناركها ص(٤٥).

⁽٦) الواسطية مع شرحها لابن عثيبين (١/ ١٣٦٨)، وقد قسر الشيخ ابن عثيين فجد عمل اللسان بأنه حرى الساد، فال: (فيكون قبل (اللسان: ما يسمع، وصعلم أن القول بيكون من المساد، حركة اللسان: حركة اللسان: حركة اللسان: والتنفيز، فحركة داء الأصفاء تدخل في الإيبان لأبها معها. وسئل الشيخ عصد بن إبراميم فجد عا جاء في بعض طبعات الواسطية: (ومعل اللسان)؟ فأجاب: (هذا غلطة الشيخ عصد بن إبراميم على اللسان؟ فأجاب: ولكن لم يستقم لنا الشيخ الأودف في عبارات أخر ما بالنهايا، انتهى من فتارى ورسائل سهاحة الشيخ عمد بن إبراميم هذا، بل وجد في عبارات أخر ما بالنهايا، انتهى من فتارى ورسائل سهاحة الشيخ عمد بن إبراميم (١/ ١٥٥).)

 ⁽٣) وهذا الإجاع مستنده عشرات التصوص من الكتاب والسنة، يأتي ذكر بعضها في المبحث التالي عند
 تفصيل القول في حقيقة الإيمان.

قال الإمام الشافعي ١٤٠٤: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ومن أدركناهم يقولون; الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر)(١).

وقال البخاري عله: (لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم، أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط ويغداد والشام ومصر ، لقيتهم كرات، قرنا بعد قرن [أي طبقة بعد طبقة] أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والحزيرة مرتين، والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد - وسرد أسهاء خسة وأربعين رجلا- ثم قال: واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون نختصرا وأن لا يطول ذلك، فها رأيت واحدا منهم يختلف في هذه الأشياء: أن الدين قول وعمل، وذلك لقول الله: ﴿ وَمَاۤ أَمُرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ٱللَّهَ مُخْلَصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآ ، وَيُقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا ٱلزَّكُوةَ * وَذَ لِكَ دِينُ ٱلْقَيْمَةِ ﴾ (١٦)

وقال البخاري أيضا: (كتبت عن ألف نفر من العلياء وزيادة، ولم أكتب إلا عمن قال: الإيمان قول وعمل، ولم أكتب عمن قال: الإيمان قول)(1).

وقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام عله: (هذه تسمية من كان يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص - وسمى ثلاثة وثلاثين ومائة عالما- ثم قال: هؤلاء كلهم

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٢٠٩)، أصول اعتقاد أهل السنة لللالكاتي (٥/ ٩٥٦) رقم ١٥٩٣ (٢) سرزالسة، أبة: ٥.

⁽٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي (١/ ١٩٤) رقم ٣٢٠

⁽٤) السابق (٥/ ٩٥٩) رقم ١٥٩٧

يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وهو قول أهل السنة والمعمول به عندنا وبالله التوفيق)(١).

وقال ابن عبد البر خالد: (اجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيهان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيهان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والطاعات كلها عندهم إيهان، إلا ما ذكر عن أبي حنيفة وأصحابه، فإنهم ذهبوا إلى أن الطاعات لا تسمى إيهاان، قائل: إنها الإيهان التصديق والإقرار، ومنهم من زاد: وللمو فق)(1).

وقال شيخ الإسلام فخذ: (و لمذا كان القول: إن الإيان قول وعمل عند أهل السنة من شعائر السنة، وحكى غير واحد الإجاع على ذلك، وقد ذكرنا عن الشافعي خخف ما ذكره من الإجاع على ذلك قوله في "الأم": وكان الإجاع من الصحابة والتابعين من بعدهم ومن أدركناهم يقولون: إن الإيان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة إلا بالآخري".

وقال: (وقد حكى غير واحد إجماع أهل السنة والحديث على أن الإيهان قول وعمل)^''.

 ⁽١) نقله إبين بطة في الإيانة (٣/ ٨١٤/٢ - ٨٢٨) وقع ١١١١٧، وشيخ الإسلام كما في بجموع النشارى
 (٧, ٢٠٩).

⁽٢) التمهيد لابن عبد البر (٢٣٨/٩).

⁽٢) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٠٨).

⁽٤) السان (٧/ ٢٣٠).

هذا ما أجمع عليه أهل السنة، أن الإيمان قول وعمل، يزيد ويتقص، إلا أن منهم من أضاف: ونية، أو واتباع للسنة، ومنهم من قال: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، وليس في ذلك اختلاف معنوي، وإنها هو زيادة إيضاح وبيان.

قال شيخ الإسلام ظه: (والمأثور عن الصحابة وأنمة التابعين وجهور السلف وهو مذهب أهل الحديث وهو المنسوب إلى أهل السنة أن الإيهان قول وعمل، يزيد وينقص، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وأنه يجوز الاستثناء فيه، كها قال عمير بعن حبيب الحظمي وغيره من الصحابة: الإيهان يزيد وينقص، فقيل له: وما زيادته ونقصانه ؟ فقال: إذا ذكرنا الله وحدثاء وسبحناء فقلك زيادته، وإذا غفات ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه. فهذه الألفاظ المأثورة عن جهورهم. وربها قال بعضهم وكثير من الشأخرين:

قول وعمل يزيد وينقص)(١).

⁽۱) مجموع الفتاوي (۲/۸/۷).

قول وعمل ونية، ووبها قال آخر: قول وعمل ونية وانباع السنة، ووبها قال: قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان (١٠٠٠)، أي بالجوارح. وروى بعضهم هذا مرفوعا إلى النبي هر في النسخة المنسوبة إلى أبي الصلت الهروي عن على بن موسى الرضبا⁰⁰، وذلك من

 ⁽١) و من أثر عنه ذلك: أبر حائم الرازي: فقد نقل عنه اللالكالي: قوله: (واختيارنا أن الإيمان قول وعمل،
 إفرار باللسان، وتصديق بالقلب، وعمل بالأركان، مثل الصلاة والزكاة لمن كان له مالم

⁼ والحج من استطاع إليه سبيلا وصوم رمضان وجيع قرائض الله التي قرض على عباده؛ العمل به من الإيان) شرح أصول الاعتقاد (٢/ ١٨١) وقع ٣٣٣

⁽⁷⁾ غرفت في المظبوع إلى: على برأي موسى. وأبو الصلت هو هبد السلام بن صالح الهروي خادم علي بين موسى الرضاء قال اختليب البغدادي: (أعبرنا البرقابي... حثنا إيراهيم بين يعقوب الجوزجاني قال: كان أبي الصلح الماري إلى المسلم المؤدية ألى قال كان إلى الصلح المارية المؤدية الله قال أنه عن المؤدية الله في المؤدية عند أبي الحسن المؤدية عند أبي الحسن المؤدية المؤدية المؤدية المؤدية المؤدية المؤدية المؤدية المؤدية المؤدية عند المؤدية عن المؤدية المؤدية

وقال ابن الجوزي: (واتهموه بوضع حديث جعفر بن عمد عن آبانه عن النبي أنه قال: الإيبان إقرار وعمل بالجوارع المتنظم (٢٠(٣٤٣)، وقال المؤي: (وقال عبد الرحن بن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: لم يكن عندي بصدوق دهر ضعف ولم يحدثني عنه. وأما أبو زرعة قامر أن يضرب على حديث أن الصلت وقال: لا أحدث عن ولا أرضاء. جليب الكيال (١/١/ ٨٠).

وقال الذهبي: (واه شيعي متهم مع صلاحه توفي ٢٣٦) الكاشف (٣٣٦٨)، وقال ابن حجر: (صدوق له مناكير وكان يتشيع وأفوط العقيل فقال: كفاب). تقريب التهذيب (٢٠٧٠). وقد تعجب المعلمي=

المرضوعات على النبي ﷺ باتفاق أهل العلم بحديث. وليس بين هذه العبارات اختلاف معنوي، ولكن القول المطلق والعصل المطلق في كلام السلف، يتناول قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، فقول اللسان بدون اعتقاد القلب، هو قول المنافقين، وهذا لا يسمى قولا إلا بالتقييد، كقوله تعالى ﴿يَقُولُونُ بِالْسِيَوْمِ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِ ﴾ "أه . وكذلك عمل الجوارح بدون أعال القلوب هي من أعال المنافقين التي لا يتقبلها الله .

نقول السلف يتضعن القول والعمل، الباطن والظاهر، لكن لما كان بعض الناس قد لا يفهم دخول النية في ذلك، قال بعضهم: ونية. ثم بين آخرون أن مطلق القول والعمل والنية لا يكون مقبولا إلا بعوافقة السنة. وهذا حق أيضا فإن أولئك قالوا: قول وعمل؛ ليبينوا اشتهاله على الجنس، ولم يكن مقصودهم ذكر صفات الأقوال والأعبال. وكذلك قول من قال: اعتقاد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، جعمل القول والعمل اسها لما يظهر، قاحتاج أن يضم إلى ذلك اعتقاد القلب، ولا بد أن يدخل في قوله: اعتقاد القلب: أعيال القلب القارنة لتصديقه مثل حب الله، وخشية الله، والتوكل على الله ونحو ذلك، فإن دخول أعيال القلب في الإيمان أولى من دخول أعيال الجوارح، بانضاق

[«] البيان من قول ابن حجر هذا، وقال: (ولر ينفره العقبل فقد قال أبو حاتم: لم يكن بصدوق، وقال ابن عدى: له أحاديث متاكير في فضل أهل البيت وهو متهم فيها، وقال الدارقطني: (وى حديث: الإبيان إقرار بالقلب، وهو متهم بوضعه وقال عمد بن ظاهر: كذاب) انتهى من تعليقه على الفوائد المجموعة ص (٢٩٣).

سورة الفتح، آية: ١١

12) الباب الأول: الفصل الأول _____

الطوائف كلها)(١).

وقال: (ثم قالوا: لا يقبل قول وعمل إلا بيق، وهذا ظاهر؛ فإن القول والعمل إذا لم يكن خالصا ثه، لم يقبله الله تعالى. ثم قالوا: لا يقبل قول وعمل ونية إلا بعوافقة السنة، وهي الشريعة، وهي ما أمر الله به ورسول في لا أن القول والعمل والتية الذي لا يكون مسؤنا مشروعا قد أمر الله به، يكون بدعة، وكل بدعة ضلالة، وليس مما يجبه الله، فلا يقبله الله، ولا يصلح، مثل أعمال المشركين وأهل الكتاب)."



⁽١) مجموع الفتاري (٧/ ٥٠٥) وما بعدها، وانظر: (٧/ ١٧١).

⁽٢) الاستقامة (٢/ ٣١٠)

البحث الثَّالث: تفصيل القول في حقيقة الإيمان

قد تبين مما سبق أن الإيهان حقيقة مركبة من أربعة أجزاه: قول باطن، وقول ظاهر. وعمل باطن وعمل ظاهر. وفيها يلي تفصيل القول في هذه الأجزاه:

أولا: قول القلب:

والمراد به تصديقه وإيقانه، والدليل على أن قول القلب من الإيهان (() قوله تعالى: ﴿
وَأَوْتَهِا فَصَنَّهُ فَي قَلْوِيهُمُ الإِيمَانَ ﴾ (() وقوله: ﴿ وَقَلْ يَدْخُلُ الْإِيمَانَ فَي قَلُوبِكُمْ ﴾ (() وقوله: ﴿ وَقَلْ يَدْخُلُ الْمَالَمُونَ وَالْمَوْنَ اللّهِ وَقَلْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

 ⁽١) التحقيق أن أكثر التصوص التي يُستدل بيا على أن قول القلب من الإييان، يستدل بيا أيضا عمل أن عمل القلب من الإييان؛ إذ كلاهما داخل في (بيان القلب)، بيل التصديق الحالي من أحيال القلب لا يسمى امانا نافقة، الملمن، كاسأة ن ص ٩٩

⁽٢) صورة المجادلة، آية: ٢٢

⁽٣) سورة الحجرات، آية: ١٤

⁽٤) سورة الحجرات، آية: ١٥

⁽٥) سورة المائدة، آية: ١

بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرُّهِ اللَّهِ

وقوله ﷺ في حديث الشفاعة: •... قَاتُولُ يَا رَبُّ أَنْتِي أَنْتِي قَيْمُولُ الطَّلِقَ فَأَخْرِجُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَنْسَى أَنْسَى أَنْسَى مِثَقَالِ حَبَّةِ خَرْدَكِ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُهُ مِنْ الشَّارِ فَالْطَلَقُ} "".

وهذا التصديق (إذا لم يكن معه طاعة لأمره، لا باطنا ولا ظاهرا، ولا عبة لله، ولا تعظيم له، لم يكن ذلك إيانا)".

قال شيخ الإسلام ظهد (فمجرد علم القلب بالحق إن لم يقترن به عمل القلب بموجّب علمه، مثل عبد القلب له، واتباع القلب له، لم ينفع صاحبه، بل أشد الناس علابه بموجّب علمه، مثل عبد القلب له، وقد كان النبي عَيْثَة يقول: «اللَّهُمَّ إِلَى اُعُودُ بِكَ علم لا يَنفعه الله بعلمه، وقد كان النبي عَيْثَة يقول: «اللَّهُمَّ إِلَى اُعُمودُ بِكَ مِنْ عِلْمَ لا يَنفَعَهُ لا تَدَنفُ لا تُشْتَعُ وَتُكُمَا لا يُسْتَعُ وَقَلَ لا يَشْتَعُ وَاللهِ اللهِ ال

وسيأي أن هذا التصديق - مع عمل القلب - أصل الإيبان، وأنه أصل للقول الظاهر، كما أن عمل القلب أصل لعمل الجوارح.

 ⁽١) جزء من حديث جبريل الشهور، رواه مسلم (٨) واللفظ له من حديث عمر، ورواه البخاري (٥٠) من
 حديث أن هريرة.

⁽٢) رواء البخاري (٧٥١٠) ومسلم (١٩٣) من حديث أنس مخت.

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٤٤).

⁽٤) رواه مسلم (۲۷۲۲) وأصحاب السنن يتحوه.

⁽٥) مجموع الفتاوي (١٠/ ٢٧١).

ثانيا: قول اللسان:

وهو القول الظاهر الذي لا نجاة للعبد إلا به، وهو التكلم بكلمة الإسلام: لا إله إلا انه عمد رسول الله ﷺ (ثم التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والثناء على انه والصلاة على رسوله والدعاء وسائر الذكر)('').

ومن الادلة على أن قول اللسان من الإيهان قوله تعالى: ﴿ فُولُواْ مَا مُنَا بِاللَّهُ وَمَا أُولِنَا إِلَّنَا وَمَا أَمِنِ إِلَيْ إِيرَّهِمِدَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَى وَيَفْقُوبَ وَالْاَسْبَاطِ وَمَا أُوقِيَا وَمَا أُونَ النَّبُورَتِ مِن يَبْهِدُ لَا تُمْرِكُنَ مِنْنَ أَحَو بَنْهُمْ وَخَنْى لَهُ مُسْلِطُونَ * (، وقوله: ﴿ فُلْنَ مَا مُنْ بِاللَّهِ وَمَا أَمِلِ عَلَيْهِ وَمَا أَمِلِ عَلَى إِبْرَعِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقِيَّ الآية * (، وقوله: ﴿ فُلْنَ أَمْرِثُ أَنْ أَقْلِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَّهِ إِلَّا اللَّهُ تَمْنَ قَالَ لَا إِنَّه إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَصْمَ يشي تَمْسُهُ وَمَالُهُ إِلَّا لِللَّهِ وَسِنَالُهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّلَهُ اللَّهُ اللَّ

فمن لم يتكلم بالشهادتين مع القدرة فهو كافر، ظاهرا وباطنا.

قال شبيخ الإسلام ظلم: (فأما الشهادتان إذا لم يتكلم بها مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين، وهو كافر ظاهرا وباطنا عند سلف الأمة وأثمتها وجاهير علماتها)(*).

⁽١) الإيمان لامن منده (٦/ ٣٦٢).

⁽٢) سورة المقرة، آية: ١٣٦

⁽٣) سورة آل عمران، آية: ٨٤

⁽٤) رواه البخاري (٢٩٤٦) ومسلم (٢١) من حديث أي هريرة ﴿ فَ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ

⁽٥) مجموع الفتاوي (٧/ ٢٠٩)

....

ليس المقصود بالشهادتين بجرد الإخبار عما في النفس من العلم والجزم بأن لا إله إلا الله، بل لابد أن يكون ذلك على وجه الإنشاء المتضمن للالتزام والانقياد، ولهذا لم ينفح اليهود وغيرهم اعترافهم للنبي 義 بأنه رسول الله مع قولهم لا إله إلا الله؛ لأن ذلك كان على سييل الإخبار دون التزام وانقياد لشريعت.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام كله: (وأيضا فقد جاء نفر من اليهود إلى النبي كلله فقالوا: نشهد إنك لرسول ولم يكونوا مسلمين بذلك؛ لأنهم قالوا ذلك على سبيل الاخبار عما في أنفسهم، أي نعلم ونجزم أنك رسول الله، قال: فلم لا تتبعوني؟ قالوا: نخاف من يهود.

⁽١) سورة النجل آنة: ١٠٦

 ⁽۲) جموع النتاري (۲۱۹/۷). والمكره الخائف من إظهار الإسلام، لابد أن يتكلم بالشهادتين مع نفسه، أو
 إن السر مع من يأمنه، كما بين شيخ الإسلام فجد في موضع آخر، انظر: مجموع الفتاوي (۲۱/۱۲).

فعُلم أن بجرد العلم والإخبار عنه ليس بإيان، حتى يتكلم بالإيان على وجه الإنشاء المتضمن للالتزام والانقباد، مع تضمن ذلك الإخبار عيا في أنفسهم. فالمنافقون قالوا مخبرين كاذبين، فكانوا كفارا في الباطن، وهؤلاء قالوها غير ملتزمين ولا منقادين، فكانوا كفارا في الظاهر والباطن)(1).

وقال: (فاذا قال أحد هؤ لاء العالمين الجاحدين الذين ليسوا بمؤمنين: محمد رسول الله، كقول أولئك اليهود وغيرهم، فهذا خبر محض مطابق لعلمهم الذي قال الله فيه: ﴿ ٱلَّذِينَ وَاتَّيْنَتِهُمُ ٱلْكِتْنَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَا مَهُم ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) لكن كيا لا ينفعهم بجرد العلم، لا ينفعهم بجرد الخبر، بل لابد أن يقترن بالعلم في الباطن مقتضاه من العمل الذي هو المحبة والتعظيم والانقياد ونحو ذلك، كما أنه لابد أن يقترن بالخبر الظاهر مقتضاه من الاستسلام والانقياد وأصل الطاعة)(٣).

وقال ابن القيم الله في التعليق على قصة وفد نجران: (وفيها أن إقرار الكاهن الكتان لرسول الله على بأنه نبي لا يدخله في الإسلام، ما لم يلتزم طاعته ومتابعته، فإذا تمسك بدينه بعد هذا الإقرار لا يكون ردة منه، ونظير هذا قول الحبرين له وقد سألاه عن

⁽١) السابق (٧/ ١٦٥)

⁽٢) مورة البقرة ، آية: ١٤٦

⁽٣) التسعسة (٢/ ٦٧٣)، وتأمل ما ذكره من لزوم " أصل الطاعة" في الظاهر، وأنه لابعد من اجتماع أجزاه الحقيقة المركبة التي مبق بيانها، وأصل الطاعة هنا يسميه شبخ الإسلام في موضع آخر: جنس الأعيال، وسيأتي بسط هذا عند الكلام على التلازم بين الظاهر والباطن، وحكم تارك العمل.

ثلاث مسائل ظلم أجاجها قالا: نشهد إنك نبي. قال: فها يمنعكما من اتباعي؟ قالا: نخاف أن تقتلنا اليهود. " ولم يلزمها بذلك الإسلام. ونظير ذلك شهادة عمه أبي طالب له بأنه صادق هو وأن دينه من خير أديان البرية دبنا، ولم تدخله هذه الشهادة في الإسلام.

ومن تأمل ما في السير والأخبار الثابنة من شهادة كثير من أهل الكتاب والمشركين له بالرسالة وأنه صادق، فلم تدخلهم هذه الشهادة في الإسلام، علم أن الإسلام أمر وراء ذلك، وأنه ليس هو المعرفة فقط، ولا المعرفة والإقرار فقط، بل المعرفة والإقرار، والانقياد والتزام طاعته ودينه ظاهرا وباطنا)".

ثبوت الإسلام بالنطق بالشهادتين:

لا يُقهم عاسبق أن الكافر إذا تكلم بالشهادتين لم يثبت له حكم الإسلام حتى يُختبر أو يأتي بشرائع الإسلام، بل الإسلام والعصمة بيشان بمجرد النطق، ثم يُنتظر من القائل حقائق الأداء، وتصديق القول بالعمل، هذا هو الأصل، لكن قد يقترن بالنطق بالشهادتين ما يذل على يقاء الكافر على دينه وامتناعه من التزام الإسلام والدخول فيعه

⁽١) رواه أحد (١٨١٧) والنسائق (١٨٧٩) والترمذي (١٣٣٣) وقالا: حسن صحيح، من حفيت صفوان بن عسال، ويه أنها سالا عن نسع آيات بينات ورواه الحاكم أيضاً في المستدرك (٢٠) وقالا: هذا حديث صحيح لا نعرف له علة برجه من الوجوه ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح لا نعرف له علة رواخيت ضعمه الألبان، كإني ضعيف الترمذي، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق المستله، وقال: إسناده ضعيف المعلف عند الله بن سلمة.

⁽٢) زاد المعاد (٣/ ٥٥٨)، وانظر نحوه في: مفتاح دار السعادة (١/ ٩٣) وما بعدها.

على نحو ما سبق من كلام الحبرين (١).

والحكم للكافر بالإسلام إذا قال لا إله إلا الله، مما أجمع عليه المسلمون.

قال ابن القيم ﷺ: (وأجمع المسلمون على أن الكافر إذا قال لا إله إلا الله عمد رسول الله، فقد دخل في الإسلام وشهد شهادة الحق/"؟

وقال ابن رجب الحنيلي 卷: (ومن العلوم بالضرورة أن النبي ﷺ كان يقبل من كل من جاه يريد الدخول في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، ويجعله مسلما، وقد أنكر على أسامة بن زيد قتله لمن قال لا إله إلا الله، لما رفع عليه السيف، واشتد نكيره عليه، ولم يكن ﷺ يشترط على من جاءه يريد الإسلام أن يلتزم الصلاة والزكاة).

وقال: (فإن كلمتي الشهادتين بمجردهما تعصم من أتى بها، ويصير بذلك مسلما، فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم، وإن أخل بشيء من هذه الأركان، فإن كانوا جماعة لهم

⁽١) قال الشيخ عدد الله يز حيد ظاهد: (وهذا كما يقع أيضا إي كثير من الأحيان من بعض المستشرقين الذين يكتبون السحوت والدراسات في صحة هذا الدين، أو بعض المستطين بالعلوم الكوتية، عندما يرون إعجاز القرآن الكريم، فيتطل بعضهم بله الكلمة مع بقائه على دين قرمه، فهولا لا لا يوصفون بأنهم مسلمونه لأنهم أي يقانوا فلذا الدين ويستسفوا أنه فلم تفهم بحوثهم إلا زيادة في الحسرة وصفايا في الأخرة، نعوذ بانه من ذلك شرح كنف الشبهات عن (١٦)

⁽٢) مدارج السالكين (٣/ ٤٥٦)، وهذا الإجماع أثره ابن حزم: في معرض نقائمه للكرامية وقمال: إنه إجماع صحيح، انظر: الفصل (١٩/٣) ط. الخانجي.



وقال أيضا: (مع أن من أقر بالشهادتين صار مسلما حكما، فإذا دخل في الإسلام بذلك، ألزم بالقيام ببقية خصال الإسلام)(١٠).

وهذا عام في كل من كان كفره (بجحد الوحدائية، أو جحد رسالة محد 論، أو جحدهما معا. قاما من كفر بغير هذا، فلا يحصل إسلامه إلا بالإقرار بها جحده. ومن أقر برسالة محد 義 وأتكر كونه مبعونا إلى العالمين، لا يثبت إسلامه حتى يشهد أن عمدا رسول الله إلى اخلق أجمعين، أو يبرأ مع الشهادتين من كل دين يخالف الإسلام... وإن ارتد بجحود فرضٍ لم يُسلم حتى يقرّ بها جحده، ويعيد الشهادتين؛ لأنه كذب الله ورسوله بها اعتقده، وكذلك إن جحد نبيا، أو آية من كتاب الله تعالى، أو كتابا من كتبه، أو ملكا من ملائكته الذين ثبت أنهم ملائكة الله، أو استباح عرماً، فلا بد في إسلامه من الإقرار با جحده (").

وبهذا يتين بطلان ما عليه بعض الغلاة من عدم الحكم بإسلام الشخص حتى يُخير ويمتحن، وهذا ناشئ عن بدعة أخرى أشد وأعظم، وهي افتراض أن الأصل في الناس الكفر حتى يتين منهم خلاف، وهذا باطل قطعا؛ فإن الكافر إذا كمان يحكم له بالإسلام بمجرد الشهادتين، فكيف بعن ثبت له عقد الإسلام بالشهادتين أو بالصلاة أو تبعا

⁽١) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٢٨، ٢٣٠).

 ⁽۲) المغني لابن قدامة (۹/ ۲۸) ط. دار إحياء التراث العربي، وينظر: روضة الطالبين للنووي (۸/ ۲۸۲)
 وما معدها.

لوالديه أو أحدهما، والحال أنه لم يتلبس بناقض من نواقض الإيمان!(١٠)

وهذا الانحراف العقدي يقابله انحراف آخر، مثله أو أشنع منه، وهو الزعم بأن من قال لا إله إلا الله، فقد عصم دمه وماله ولو ترك شرائع الإسلام جلمة، أو اقترف ما اقترف من النواقض، وخذا تبه العلماء على أن هذه العصمة يتوقف استمرادها ودوامها على ترك النواقض.

قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر هذ: (وقد قال علمإؤنا رحمهم الله: إذا قال الكافر لا إلى إلا الله، فقد شرح في العاصم لدمه، فيجب الكف عنه، فإذا تمم ذلك تحققت المصمة وإلا بطلت، ويكون النبي ﷺ قد قال كل حديث في وقت، فقال: «أمِرْثُ أَنْ أَمْتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَّهَ إِلَّه الله أَنَّ العِم المسلمون أن الكافر المحارب إذا قالها تُكُ عنه، وصار دمه وماله معصوما. ثم بين النبي ﷺ في الحديث الآخر أن القتال عدود إلى الشهادتين والعبادتين، فقال: «أَمِرْثُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّسَ حَتَّى يَشْهُدُوا أَنْ لا إِلَّه إِلَّا الله وَأَنْ تَعَمَّدُا رَسُولُ الله وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّمَاقِ يعني أن قام العصمة وكها انها إنها يحصل بذلك، وثلا تقع الشبهة بأن عرد الإقرار يعصم على الدوام، كها وقعت لبعض

 ⁽١) انظر في الرد على بدعة التوقف والتين، وبيان ما يبت به الإسلام الحكمي: قواعد في بيان حقيقة الإيبان
 عند أهل السنة والجاعة، للشبخ عادل بن عمد الشيخان، ص (٢٩٧ - ٢٩٣) نقد أجاد وأفاد.

⁽۲) سبق تخريجه ص۳۵.

⁽٣) رواه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) من حديث ابن عمر مجنت .

الصحابة حتى جلاها أبو بكر الصديق، ثم وافقه علي ١٠٠٠).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن هذ: (وأما قوله على: • وَكَفَرَ بِهَا يَعْبَدُ مِن دُونِ اللهِ "

"أن فهذا شرط عظيم، لا يصح قول لا إله إلا الله إلا بوجوده، وإن لم يوجد لم يكن من
قال لا إله إلا الله معصوم الدم والمال، لأن هذا هو معنى لا إله إلا الله فلم ينفعه القول
قلد الإتيان بالمعنى الذي دلت عليه، من ترك الشرك، والبراءة منه وعن فعله، مؤذا أنكر
عبادة كل ما يعبد من دون الله، وتبرأ منه، وعادى من فعل ذلك، صار مسلم معصوم
اللهم والمال، وهذا معنى قول الله تعملى: ﴿ فَمَن يَكُمُّرُ بِالطَّنْفُوتِ وَيُؤْمِلُ بِاللهِ فَقَلْ
اللهم والمال، وهذا معنى قول الله تعملى: ﴿ فَمَن يَكُمُّرُ بِالطَّنْفُوتِ وَيُؤْمِلُ بِاللهِ إِللهُ اللهِ فَقَالِ
الأحاديث الصحيحة بقيود ثقال، لابد من الإتيان بجيعها، قولا واعتفادا وعملا)".

ثَالثًا؛ عمل القلب

وهو النية والإرادة (والخضوع قه ولأمره، والإجلال والرغبة إليه، والرهبة منه، والخوف والرجاه والحب له، ولما جاه من عنده، والبغض فيه، والتوكل والصبر والرضا والرحمة والحياه والنصيحة قه ولرسوله ولكتابه، وإخلاص الأعيال كلها مم سائر أعيال

⁽١) الدرر السنية (١٠/ ٣٠٩، ٣١٠)

 ⁽٢) رواه مسلم (٣٣) من حديث طارق الأشجعي، ولفظه: "مَنْ قَالَ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَقَدّر بِمَا يُعتِدُ مِنْ دُورْنِهِ اللَّهِ
 حَرْمَ مَالُهُ وَدَعُهُ وَجِسَائِهُ عَلَى الله".

⁽٣) سورة البقرة، آية: ٢٥٦

⁽٤) الدر السنية (٢/ ٢٤٣).

القلب)(١١).

قال الشبخ ابن عثيمين هجه: (وأما عمل القلب فهو عبارة عن تحرّكه وإرادته مثل الإخلاص في العمل، فهذا عمل قلب، وكذلك التوكل والرجاء والحوف، فالعمل ليس جرد الطمائية في القلب، بل هناك حركة في القلب) "".

والدليل على دعول ذلك في الإيبان: قول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْيِمُونَ الْلَهْنِ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجَلَتَ ظَلَّوْمُهُمْ وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ ءَائِينُهُ، وَادْجُمْ إِيمَنَا وَعَلَّى رَبُهِمْ يَت يُعِيمُونَ السُّلُوْةُ وَبِمَا رَوْقَتُهُمْ يُعِيمُونَ ﴿ أُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَمَّا لَّهُمْ وَرَجْتُ عِندَ رَبُهِمْ وَمُغْيِرًةً وَرَوْقَ كَبُرِيمٌ ﴾ "، وقول ﴿ وَلَمَا نَحْافُومُمْ وَعَالُونِ إِن كُنمُ يُؤْمِينَ ﴾ "، وقوله: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَرَكُّوا إِن كُنمُ مُؤْمِينَ ﴾ ")

وقوله 響: الإِيمَانُ بِضِعٌ وَسَبُعُونَ أَوْ بِضَعٌ رَسِنُونَ شَعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَـّة إِلَّا إِنَّهُ وَأَذَنَاهَا إِمَالِمَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِينِ وَالْحَيَّاءُ شُبَعَةً مِنْ الإِيمَانِ ('').

فالحياه من عمل القلب، ودلَّ الحديث أيضاً على أن قول اللسان، وعمل الجوارح

⁽١) الإيمان لابن منده (٢/ ٢٦٢).

⁽٢) شرح الواسطية (٢/ ٦٣٧)

⁽٣) سورة الأنفال، آية: ٢- ٤

⁽٤) سورة آل عمر ان، آية: ١٧٥

⁽٥) سورة المائدة، آية: ٢٣

⁽٦) رواء البخاري (٩) ومسلم (٣٥) واللفظ له، من حديث أب هريرة.

وعامة فرق الأمة تدخل أعمال القلوب في الإيمان، إلا جهما ومن تبعه.

قال شيخ الإسلام في در المقصود هنا أن عامة فرق الأمة تدخل ما هو من أعيال القلوب، حتى عامة فرق الرجعة تقول بقلك، وأما المعتزلة والحوارج وأهل السنة وأصحاب الحديث فقوضم في ذلك معرف، وإنها تازع في ذلك من اتبع جهم بن صفوان من المرجعة، وهذا القول شاذ، كها أن قول الكرامية الذين يقولون هو جهرد قول اللسان شاذ أيضا. وهذا أيضا عا ينبغي الاعتناء به فإن كثيرا عن تكلم في مسألة الإيهان هل تدخل فيه الأعهال؟ وهل هو قول وعمل؟ يظن أن التزاع إنها هو في أعهال الجوارح، وأن المرابئة واللسان وهذا غلط، بل القول المجرد عن اعتقاد الإيهان ليس الهات اللسامين).

إلى أن قال: (وكذلك تصديق القلب الذي ليس معه حب فه و لا تعظيم، بل فيه بغض وعداوة فه ورسله، ليس إيهانا باتفاق المسلمين)(١٠).

وقال: (لأن وجوب انقياد القلب مع معرفته ظاهر ثابت بدلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، بل ذلك معلوم بالاضطرار من دين الإسلام. ومن نازع من الجهمية في أن انقياد القلب من الإيمان، فهو كمن نازع من الكرامية في أن معرفة القلب من الإيمان)

 ⁽١) جموع الفتاوى (٧/ ٥٥٠)، وسيأتي تحقيق ملحب مرجنة الففهاء وموقفهم من إثبات عمل الفلب، انظر
 من (٢٧٦).

⁽٢) السابق (٧/ ٣٩٨).

وقال أيضا: (وقي الجملة فلا بدقي الإيان الذي في القلب من تصديق بالله ورسوله، وحب الله ورسوله، وإلا فمجرد التصديق مع البغض لله ولرسوله، ومعاداة الله ورسوله ليس إيانا باتضاق المسلمين، وليس مجرد التصديق والعلم يستلزم الحب إلا إذا كان القلب سليا من المعارض كالحسد والكمي/".

وإذا قام بالقلب عبة وإرادة وخوف ورجاه، لزم أن يتحرك البدن بعوجب ذلك، كما يقول شيخ الإسلام: (ثم الحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والعمل الظاهر ضرورة، كما تقدم.. فمن صدق به وبرسوله ولم يكن عبا له ولرسوله، لم يكن مؤمنا حتى يكون فيه مع ذلك الحب له ولرسوله، وإذا قام بالقلب التصديق به والمحبة له لام ضرورة أن يتحرك البدن بعوجب ذلك من الأقوال الظاهرة، والأعمال الظاهرة، فها يظهر على البدن من الأقوال والأعمال هو موجّب ما في القلب والازمه،

وسيأتي تفصيل هذا في مبحث التلازم بين الظاهر والباطن.

رابعاً: عمل الجوارح

وهذا هو موضع المعركة بين أهل السنة والمرجنة، فإن عامة المرجنة لا يدخلون أعيال الجوارح في الإييان وإن أدخلوا أعيال القلوب، وهذا من غلطهم؛ فإن أعيال الجوارح لازمة لأعيال القلب، ومن المنتع أن يقوم بالقلب عبة له وخوف ورجاه منه.

⁽۱) مجموع الفتاوى (۷/ ۵۳۷).

⁽٢) السان (٧/ ١٤٥).

ثم لا يظهر أثر ذلك على الحوارج، وفدا قال شيخ الإسلام فظهد: (والمرجئة أخرجوا العمل الظاهر عن الإيان، فمن قصد منهم إخراج أعيال القلوب أيضا وجعلها هي التصديق، فهذا ضلال بين، ومن قصد إخراج العمل الظاهر قبل فمم: العمل الظاهر لازم للعمل الباطن لا يفك عنه، وانتفاء الظاهر دليل انتفاء الباطن، فيقى النزاع في أن العمل الظاهر همل هو جزء من مسعى الإيان يدل عليه بالتضعن؟ أو لازم لمستى الإيان؟... وأيضا فإخراجهم العمل يشعر أنهم أخرجوا أعيال القلوب أيضا، وهذا بإطل قطعا؛ فإن من صدق الرسول وأبغضه وعادا، يقلبه وبدته فهو كافر قطعا بالشهر ورد، وإن ادخلوا أعيال القلوب في الإيان أخطأوا أيضا؛ لامتناع قيام الإيان المطأوا أيضا؛ لامتناع قيام الإيان المعلوب غرح كة بدن؟".

والدليل على أن أعيال الجوارح من الإيان: قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَمِرُوَا إِلَّهُ الْهَدُوا أَهُّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الذِينَ حُنفَاة وَيُعِيمُوا اَلسَّلَوْةَ وَيُؤْتُوا الرَّكُوةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْفَتِمَةِ ﴾ "، وقوله: ﴿ إِنْمَا الْمُؤْمِنُورَ كَالَّذِينَ المُثَوَابِلَهُ وَرُسُولِهِ مُثَمِّلَةٍ مِزْمَالُوا وَجَنهُ وَإِلَيْهُمْ وَأَنْفُهِ هِذِي ضِيل اللهِ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّدِيةُورِ ﴾ "،

وقوله ﷺ لوفد عبد القيس: المُركُّمُ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَهَلْ تَذْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهُ شَهَادَةُ

⁽١) محموع القتاوي (٧/ ١٥٥ - ٥٥١).

⁽٢) سورة البينة، آية: ٥

⁽٣) سورة الحجرات، آية: ١٥.

أَنْ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهُ وَإِفَامُ الصَّلَاةِ وَإِينَامُ الزَّكَاةِ وَتُغَطُّوا مِنْ المُغْنَمِ الْحُمُسَ ('''.

إلى غير ذلك من الأدلة الكثيرة المستفيضة.

قال الآجري ولاد: (واعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم، أي قد تصفحت القرآن، فوجدت فيه ما ذكرته في ستة وخسين موضعا من كتاب الله فلاق، أن الله تبارك وتعالى، لم يدخل المؤمين الجنة بالإيان وحده، بل أذخلهم الجنة برحمة إياهم، وبها وفقهم له من الإيان به والعمل الصالح، وهذا ردعلى من قال: الإيان: المرقة، وردعلى من قال: المرقة والقول وإن لم يعمل، نعوذ بالله من قال: أشم ساق فلا كثيرا من هذه المراقد والقول وإن لم يعمل، نعوذ بالله من قائل هذا) (11، شم ساق فلا كثيرا من هذه المراقسم.

ومن هذا يُعدّم أن انحراف المرجنة في هذا الباب سببه العدول عن معرفة كلام الله وكلام رسوله ﷺ. والاعتباد على طرق ومقدمات اخترعوها، وإلا ففي الفرآن والسنة من بيان حقيقة الإيبان، ما لا يحتاج معه إلى الاستذلال بالاشتقاق وشواهد الاستعمال، ونحو ذلك.

ولسُبِحَ الإسلام هُ كلام مهم نفيس في هذه المسألة بحسن إبراد شيء منه هناه فمن ذلك قوله هُلا: (وعا ينبغي أن يعلم، أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث، إذا عُرف نفسيرها، وما أريد بها من جهة النبي 義 أيُحْبِح في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل

⁽١) رواه البخاري (٧٥٥٦) ومسلم (١٧) من حديث ابن عباس ڪئ

⁽۲) الشريعة للأجري (۱۱۹/۲).

اللغة، ولا غيرهم، ولهذا قال الفقهاد: الأسماء ثلاثة أتراع: نوع يعرف حدّه بالشرع، كالصلاة، والزكاة، ونوع يعرف حده باللغة، كالشمس، والقمر. ونوع يعرف حده بالعرف، كلفظ القبض، ولفظ المعروف... فاسم الصلاة والزكاة والصيام والحج، ونحو ذلك قد بين الرسول على ما براديها في كلام الله ورسول، وكذلك لفظ الحمر وغيرها، ومن هناك يُعرف معناه، فلو أراد أحد أن يفسرها بغير ما بينه النبي على أهيل منه. وأما الكلام في استقاقها، ووجه دلالتها، فذاك من جنس علم البيان، وتعليل الأحكام هو زيادة في العلم، وبيان حكمة ألفاظ القرآن، لكن معرفة المراديها لا يتوقف على هذا، واسم الإيمان والإسلام والنفاق والكفر، هي أعظم من هذا كله، فالنبي على قد بين المراديمة ونحو ذلك، فلهذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأسماء إلى بيان الله ورسواه؛ فإنه شاف كافي)(1).

ثم بين طريقة أهل البدع، وسبب انحرافهم، فقال: (وأهل البدع إنها دخل عليهم اللداخل، لأنهم أعرضوا عن هذه الطريق، وساروا يبنون دين الإسلام على مقدمات يظنون صحنها، إما في دلالة الألفاظ، وإما في المعاني المقولة، ولا يشأملون بيان الله ورسوله، وكل مقدمات تخالف بيان الله ورسوله فإنها تكون ضلالا...

مثال ذلك: أن المرجنة لما عدلوا عن معرفة كلام الله ورسوله، أخذوا يتكلمون في

⁽۱) محموع الفتاوي (۷/ ۲۸۱).

مسمى الإيان والإسلام وغيرهما، بطرق ابتدعوها، مثل أن يقولوا: الإيهان في اللغة هو التصديق، والرسول إنها خاطب الناس بلغة العرب، لم يغيّرها، فيكون مراده بالإيهان التصديق، ثم قالوا: والتصديق إنها يكون بالقلب واللسان، أو بالقلب، فالأعمال ليست من الإيهان، ثم عمدتهم في أن الإيهان هو التصديق قوله: ﴿ وَمَا آنتَ بِمُؤْمِن لِنَا الإيهان هو التصديق قوله: ﴿ وَمَا آنتَ بِمُؤْمِن لِنَا الإيهان معمدق لنا.

فيقال لهم: اسم الإيهان قد تكرر ذكره في القرآن والحديث أكثر من ذكر سائر الألفاظ وهو أصل الدين، وبه يخرج الناس من الظلبات إلى النوره ويغرق بين السعداء والأشقياء، ومن يوال ومن يعادى، والدين كله تابع غذاء وكل مسلم عتاج إلى معرفة ذلك، أفيجوز أن يكون الرسول قد أهمل بيان هذا كله، ووكله إلى هاتين للقلدمتين؟! ومعلوم أن الشعاد الذي استشهدوا به على أن الإيهان هو التصديق، أنه من القرآن، ونقل معنى الإيهان متواتر عن الذي يقال أعظم من تواتر لفظ الكلمة؛ فإن الإيهان يحتاج إلى معرفت "جيم الأمة، فينقلونه، بخلاف كلمة من سورة، فأكثر المؤمنين لم يكونوا يضعفون هذه السورة، فلا يجوز أن يجعل بيان أصل الدين مبنيا على مثل هذه المقدمات، يضعفون هذه السررة مواتو المنظراب بين الذين عدلوا عن صراط الله المستقيم، وسلكوا السبل، وصادوا من اللين فرقوا واختلفوا من بعد ما وصادوا من اللين في فؤا وينهم وكانوا شبعا، ومن الذين تقرقوا واختلفوا من بعد ما

(۱) سورة يوسف، آبة: ۱۷

⁽۲) في مجموع الفتاوي: (معرفة)، والصواب ما ذكر ته.

ثم يقال: ماتان المقدمتان كلاحما عنوعة، فمن الذي قال: إن لفظ الإيهان مرادف للفظ التصديق، وهب أن المني يصح إذا استعمل في هذا الموضع، فلم قلت: إنه يوجب الترادف؟(``.

وساق رائع وجوهاً في بيان أن الإيهان ليس مرادفا للتصديق، ثم قال:

(وأما المقدمة الثانية، فيضال: إنه إذا فُرض أنه موادف للتصديق، فقولهم: إن التصديق لا يكون إلا بالقلب، أو اللسان، عنه جوابان:

آحدهما: للنع، بل الأنعال تسعى تصديقا، كياثيت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «النبّنان تِرْيَانِ وَزِنَاهُمَّ النَّقَلُّ وَالْأَذُنُ تَزْنِ وَزِنَاهَا السَّعَمُ وَالْبُكُ ثَنِي وَزِنَاهَا السُّعَلُّ . وَالرَّبُّلُ تَزْنِ وَزِنَاهَا النَّيْءَ وَالْقَلْبُ يُتَنَمَّ وَيَشْتِهِي وَالْفَرَمُ يُصَدُّقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَلِّبُهُ '''، وكذلك قال أهل اللغة وطواف من السلف والخلف...

الجواب الثاني: أنه إذا كان أصله التصديق، فهو تصديق مخصوص، كها أن الصلاة دعاء مخصوص، والحج قصد مخصوص، والصيام إمساك مخصوص، وهذا التصديق له لوازم داخلة في مساه عند الإطلاق، فإن انتفاء اللازم يقتضى انتفاء الملزوم، ويبقى النزاع

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۸۸ – ۲۹۰).

 ⁽١) رواه سلم (١٩٦٧) من حديث إلى حريرة، ولفظه: "تُحيِّت قل ابني أثمّ تعييد" من الزّلا عاملية فلك لا عقالة فالمبتائية وإنامات الطّش والأكانية وإنامات الإنتياع والشاعاة وإنه المقالام والنّه وإنهاه البطل والارتحال وإناماء الحمّال والقلب يتزي ويُتعلق وتعدل قال القرة في تطالبًا". ورواه البخاري (١٩٤٣) بالمحسر من

لفظيا: هل الإيهان دال على العمل بالتضمن، أو باللزوم)(١٠.

وقال: (وقد عدلت المرجنة في هذا الأصل عن بينان الكتباب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين لهم بإحسان، واعتمدوا على رأيسم وعلى ما تأولوه بفهمهم اللغة، وهذه طريقة أهل البدع، ولهذا كان الإمام أحد يقول: أكثر ما يخطئ الناص من جهة التأويل والقياس.

ومعقوض، وما تأولوه من اللغة، وفيا عبدهم من أهل البدع يفسرون القرآن برأيهم ومعقوض، وما تأولوه من اللغة، وفيا تجدهم لا يعتمدون على أحاديث النبي في المساحابة والتابعين وأنمة المسلمين، فلا يعتمدون لا على السنة، ولا على إجماع السلف وآثارهم، وإنما يعتمدون لا على المتعلى والشخصير وأنمة المسلمين، فلا يعتمدون لا على المتعلى والمنافسين وأثار السلف، وإنما يعتمدون على كتب الأحب وكتب الكحرم التي وضعتها رؤوسهم، وهذه طريقة الملاحدة أيضا إنها يأخذون ما في كتب الفلسفة وكتب الأحب والملغة، وأما كتب القرآن والحديث والآثار، فلا يلتنشون إليها هؤلاء يعرضون عن نصوص الأنبيا، إذ هي عندهم لا نفيد العلم، وأولئك يتأولون القرآن برأيم عن نصوص الأنبيا، إذ هي عندهم لا نفيد العلم، وأولئك يتأولون القرآن برأيم وبهمهم بلا آثار عن النبي في أواصحابه، وقد ذكرنا كلام أحمد وغيره في إنكار هذا هدالها .

⁽۱) مجموع الفتاري (۷/ ۲۹۳ - ۲۹۷).

⁽۲) السابق (۱۱۸/۷) و ما بعدها.

البحث الرابع: أصل الإيمان وفرعه

الإيهان وإن كان حقيقة مركبة من القول والفعل، الظاهر والباطن، إلا أن له أصلا وفرعا، فأصله ما في القلب، وفرعه ما يظهر على الجوارح.

فإذا قام بالقلب إييان - قول وعمل- لزم ضرورة أن ينفعل البدن بالممكن من القول الظاهر والعمل الظاهر.

ثم إنَّ مِنْ أهل السنة من جعل أصل الإيهان شاملاً لقول القلب، وعمل القلب،

وقول اللسان، ومنهم من جعل الأصل مقصورا على ما في القلب. وتسمية قول اللسان فرعا، لا يعني أنه يمكن الاستغناء عنه، وأن الإبهان يصح

ونسمية فون النسان فرخه: لا يعمي انه يمحن الاستخداء عنمه وان الإيهان يصح بدونه، بل هو فرع لازم، يدل انتضاؤه على انتضاء الملزوم، وكذلك العمـل الظاهر لازم للإيهان الباطن، لا ينفك عنه، وانتفاؤه يدل على أنه لم بين في القلب إيهان.

فالفرع لازم للأصل، دال عليه، مصحِّحٌ له، كما سيأتي.

قال شيخ الإسلام ظه في بيان مذهب أهل السنة، وتقسيمهم الإيهان إلى أصل وفرع: (وأما أهل السنة والجياعة من الصحابة جميعهم والتابعين وأثمة أهل السنة وأهل الحديث وجماهير الفقهاء والصوفية مثل مالك والثوري والأوزاهي وحماد بن زيد والشافعي وأحمد بن حتيل وغيرهم وعققي أهل الكلام، فاتفقوا على أن الإيهان والدين قول وعمل...

وقال المفسرون لمذهبهم: إن له أصولاً وفروعاً، وهو مشتمل على أركان وواجباتٍ

ليست بأركان، ومستحباتٍ، بمنزلة اسم الحج والصلاة وغيرهما من العبادات)(١).

وقال ابن منده هجه في بيان الأصل والفرع: (ذكر المثل الـذي ضربـه الله والنبي ﷺ للمة من والايمان.

قسال الله هذه فإلم مَرْ كَيْفَ مَرْتِ اللهُ مَنْلاً كَلِيهَ فَيَهَمُ كُنْتِهُ كَتَبَرُو طَيِّبُهُ أَصْلُهُا نَابِتُ وَفَرْعُهُا فِي السِّمَاءِ فِي الفريا عالاً لكله الإيان، وجعل لها أصلاً وفرعاً وثمراً تؤتيه كل حين... ثم فسر النبي في الإيان بسته؛ إذ فهم عن الله مثله، فاخبر أن الإيمان ذو شعب: أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، فجعل أصله: الإقوار بالقلب واللسان، وجعل شعه الأعلل)⁶⁷.

قلت: فقد جعل (قول اللسان) من الأصلي.

وأما شيخ الإسلام ﷺ فإنه في مواضع كثيرة يجعل الأصلَ هو ما في القلب، والفرغ ما يظهر على البدن.

قال: (فإن الإيان أصله الإيان الذي في القلب، ولايد فيه من شيئين: تصديق القلب، والإيد فيه من شيئين: تصديق القلب، وإقراره ومعرفته، ويقال لهذا: قول القلب، والتوكل حيد قول القلب، والتوكل حيد القلب،

⁽١) مجموع الفتاري (١٢/ ٤٧١) وما يعدها.

⁽٢) سورة إبراهيم، أية: ٢٤

⁽٣) الإيمان لابن منده (٢/ ٣٥٠).

فلابد فيه من قول القلب وعمله، ثم قول البدن وعمله. ولابد فيه من عمل القلب، مثل حب الله ورسوله، وخشية الله، وحب ما يجبه الله ورسوله، وبغض ما يبغضه الله ورسوله، وإخلاص العمل لله وحده، وتوكل القلب على الله وحده، وغير ذلك من أعال القلوب التي أوجبها الله ورسوله، وجعلها من الإيان، ثم القلب هو الأصل، فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، لا يمكن أن يتخلف البدن عها يربده القلب) (١).

وقال: (وإذا قام بالقلب التصديق به والمحبة له، لزم ضرورة أن يتحرك البدن بموجّب ذلك من الأقرال الظاهرة والأعهال الظاهرة. فما يظهر على البدن من الأقوال والأعهال هو موجّب ما في القلب ولازمه ودليله ومعلوله، كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعهال له أيضا تأثير فيها في القلب، فكل منهها يؤثر في الأعر، لكن القلب هو الأصل، والبدن فرح له، والفرع يستمد من أصله، والأصل يشت ويقوى بفرعه)".

وقال أيضا: (فأما أصل الإيمان الذي هو الإقرار بها جاءت به الرسل عن الله تصديقا به وانقيادا له، فهذا أصل الإيمان الذي من لم يأت به فليس بمؤمن)(").

وقد صرح هِ بانَّ قولَ القلب أصلٌ لقول اللسان، وأنَّ عملَ القلب أصلٌ لعمل الجوارح، قال: (فإنَّ اعتقادَ القلب أصلٌ لقول اللسان، وعملَ القلب أصلٌ لعمل

 ⁽۱) مجموع الفتاوي (۱۸٦/۷) وما بعدها، وانظر: جامع المسائل، ت: محمد عزير شمس (۵/۲٤۷).

⁽۲) مجموع الفتاوي (۷/ ۵۶۱).

⁽٣) السابق (١٢/ ٤٧٤).

الجوارح)(۱).

وقال: (فالإيهان لابد فيه من هذين الأصلين: التصديق بالحق، والمحبة له، فهذا أصل القول، وهذا أصل العمل)(").

وقال أيضا: (ويتبع الاعتقاد قولُ اللسان، ويتبع عملَ القلب [عملُ] (٢٠٠ الجوارح من الصلاة والزكاة والصوم والحج ونحو ذلك) (١٠٠).

قلت: هو في هذه المواضع قد جعل قول اللسان من الفرع.

وتارة لا يجزم بأنه فرع، بل يترك الأمر على الاحتيال، وكأنه مراعاة لمن جعله أصلاً في الإيمان. قال: (فللؤمن الذي آمن بالله بقلبه وجوارحه، إيمانه يجمع بين علم قليم، وحالي قليه، تصديق القلب، وخضوع القلب، ويجمع قول لسانه، وعمل جوارحه، وإن كان أصل الإيمان هو ما في القلب، أو ما في القلب واللسان، فلا بد أن يكون في قلبه التصديقُ بالله والإسلامُ له، هذا قولُ قلب، وهذا عملٌ قلب، وهو الإقرار بالله).

إلى أن قال: (... وإن دخل في ذلك قولُ اللسان وعملُ الجوارح أيضا، فإنَّ وجودَ

⁽۱) مجموع الفتاوى (۱۳/ ۲۳٤).

⁽٣) السابق (٧/ ٥٠) والتصديق وإن كان أصلا لقول اللسان، إلا أن عبة القلب تستائره أيضا، كيا تستائره العمل، وهذا ما يت ظلا يقول (١/ / ٤٥): (شم الحب النام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر، والعمل الظاهر ضرورة كيا تقدم).

⁽٣) زيادة يقتضيها السياق.

⁽٤) مجموع الفتاوي (٧/ ١٧٢).

الفروع الصحيحة مُستلزّمٌ لوجود الأصول، وهذا ظاهر ليس الغرض هنا بسطه) ```. العلاقة بن قول القنه وعمله:

الأصل أن التصديق التام (الصحيح) يوجب عمل القلب ويستلزمه، ما لم يوجد

معارضٌ راجحٌ من هوي أو كبر أو حسد.

وقد بين شيخ الإسلام ظلا هذه المسألة بياتنا شافيا، ومن ذلك قوله: (وهذا التصديق يتبعه عمل القلب، وهو حب الله ورسوله، وتعظيم الله ورسوله، وتعزير الرسول وتوقيره، وخشية الله والإنابة إليه، والإخلاص له والتوكل عليه، إلى غير ذلك من الأحوال، فهذه الأعمال القلية كلها من الإيهان، وهي عما يرجبها التصديق والاعتقاد إليهان العلم له (").

وقال: (الإيان وإن كان أصله تصديق القلب، فذلك التصديق لابد أن يوجب حالاً في القلب وعملاً له، وهو تعظيم الرسول وإجلاله وعبت، وذلك أمر لازم، كالتألم والتنم عند الإحساس بالمؤلم والمنحم، وكالنفرة والشهوة عند الشعور بالملائم والمنافي، فإذا لم تحصل هذه الحال والعمل في القلب لم ينفح ذلك التصديق ولم يُعن شيئا، وإنها يمنح حصوله إذا عارضه معارض من حسد الرسول أو التكبر عليه أو الإهمال له وإعراض

 ⁽١) السابق (٢٨ / ٢٣٧)، قلت: وقد زعم بعض من دخلت عليهم شبهة الإرجاء أن ترك العمل الظاهر
پالكلية لا يوثر في صحة الإيان؛ لأن العمل فرع لا أصل، وقائه أن (قول اللسان) فرع كذلك، وسيائي
الجواب عن هذه الشبهة ضمن الشبه المقلية التي اعتمد عليها للخالف.

⁽٢) مجموع الفتاوي (٧/ ١٧٢).

القلب عنه، ونحو ذلك. كما أن إدراك الملائم والمثاني يوجب اللذة والألم، إلا أن يعارضه معارض. ومتى حصل المعارض كان وجود ذلك التصديق كعدمه، كما يكون وجود ذلك كعدمه، بل يكون ذلك المعارض موجبا لعدم المعلول الذي هو حال في القلب، ويتوسط عدمه يزول التصديق الذي هو العلة، فيقلع الإيان بالكلية من القلب)⁽¹⁾.

الصارع المسلول (٣/ ٩٦٦).

⁽٢) سورة الأعراف، آبة: ١٤٦

⁽۳) سورة النمل، آية: ۱٤ (۳) سورة النمل، آية: ۱٤

 ⁽٤) سورة الأنعام، آية: ٣٣

⁽٥) سورة ص، آية: ٢٦

فطر الناس عليها إذا سلمت من الفساد. إذا رأت الحق اتبعته وأحبته)(١).

القصود من زوال التصديق عند انتفاء عمل القلب:

فإن قبل: من وُجد لديه المعارض، من الكبر والحسد ونحوه، وانتفى عنه عمل القلب، وما يتبع ذلك من القول الظاهر والعمل الظاهر، هل زال عنه التصديق، أم لا؟

فالجواب أن يقال: التصديق وإن كان باقيا إلا أنه تصديقً لا يعتد به، فيا يرد في عبارة شيخ الإسلام أحيانا من أن التصديق يزول أو يتنفي بانتفاء عمل القلب، فعراده أنه يزول عنه التصديق النافع الذي يكون إيهانا، وقد سبق أن التصديق الذي لا يستلزم عمل القلب لا يكون إيهانا باتفاق المسلمين".

قال شيخ الإسلام الخد: (ولابد أن يكون مع التصديق شيء من حب الله وخشية الله، وإلا فالتصديق الذي لا يكون معه شيء من ذلك ليس إيهانا ألبتة، بل هو كتصديق فرعون واليهود وإيليس)^^^.

وقال: (وكفر إيلبس وفرعون واليهود ونحوهم لم يكن أصله من جهة عدم التصديق والعلم؛ فإن إيليس لم يخبره أحد بخبر، بل أمره الله بالسجود لآدم، فأبى واستكبر وكان من الكافرين، فكفره بالإباء والاستكبار وما يتبع ذلك، لا لأجل تكذيب. وكذلك فرعون وقومه جحدوا بها واستيقتها انفسهم ظلما وعلوا وقال له

⁽۱) مجموع الفتاوي (۱۵/ ۲٤٠) وانظر: مجموع الفتاوي (۲/ ۲۸۲)، (۷/ ۵۳۷).

⁽۲) انظر:ص۹۵

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/٧٧).

موسى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمَتَ مَا أَمْزَلَ هَتُؤُلَاءٍ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـُوَّتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ``، فالذي يقال هذا أحد أمرين:

إما أن يقال: الاستكبار والإباه والحسد ونحو ذلك مما الكفر به مستازم لعدم العلم والتصديق الذي هو الإيبان، وإلا فمن كان علمه وتصديقة تاماً، أوجب استسلائه وطاعت مع القدرة، كما أن الإرادة الجازمة تستلزم وجود المراد مع القدرة، فكام أن المراد وطاعت مع القدرة، فكام أن المراد موجب التصديق والعلم من حب القلب وانقياده دلَّ على أنَّ الحاصلَ في القلب ليس بنصديق ولا علم، بل هنا شبهة وريب، كما يقول ذلك طوائف من الناس، وهو أصلُ قول جهم والصالحي والامدري في المشهور عنه، وأكثر أصحابه كالقاضي أبي بكر ومن اتبعه عن يجمل الأعالى الباطنة والظاهرة من موجبات الإيبان لا من نضمه ويجمل ما ينتني الإيبان بانتفاده من لوازم التصديق لا يُصورُ عنده تصديقً باطنٌ مع كفر قطةً".

أو أن يقال: قد يحصل في القلب علمٌ بالحق وتصديقٌ به، ولكن ما في القلب من

مورة الإسراء، آية: ١٠٢

⁽٣) زعم جهم ومن وانقه أن كل من جاه النص أو الإجاء بكفره فذلك لز وال التصديق من قلبه الإعموا أن إبلس وبرعون وأبا جهل وأشباههم لم يكونوا عالين ولا عماوني ولا مصدة ين، وهدف مكابرة، وغالفة للنصوص الصريحة الدالة على أن هولاء مصدقون عالمون، وإن كان تصديقهم غير تماقع لهم. لأنه لم يتبعه مقتضاه من الانتياد والاستسلام والمحية، وانظر ما سيأتي في بيان مفهوم الإيمان والمكفر عند الجهمية.

الحسد والكبر ونحو ذلك مانعٌ من استسلام القلب وانقياده وعبت، وليس هذا كالإرادة مع العمل؛ لأن الإرادة مع القدرة مسئلة مةٌ للمواد، وليس العلمُ بالحق والتصديقُ به مع

مع انعمل؛ لا ن الإرادة مع القدره مستقرمه للمراد، وليس انعلم باحق وانتصديق به مع القدرة على العمل بموجِبِ ذلكَ العمل، بل لابد مع ذلك من إرادة الحق والحبُّ له).

لل أن قال: (وليس بجرة التصديق والعلم يستازم الحب؛ إلا إذا كان القلب سليها من المعارض كالحسد والكبر؛ لأن النفس مفطورة عل حب الحق وهو الذي يلائمها، ولا ثني، أحب إلى القلوب السليمة من الله، وهذا هو الحنيقية ملة إبراهيم عليه الذي إنخذه الله خليلا، وقد قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لاَ يَنفَعُ عَالٌ وَلاَ يَتُونَ فِي إِلّا مَنْ أَنُ اللهَ يَقلُبِ

فليس بجردُ العلم موجباً لحب المعلوم إن لم يكن في النفس قوة أخرى تلاثم المعلوم، وهذه القوة موجودة في النفسي).

ثم قال: (فمن عادى الله ورسوله وحاد الله ورسوله كان ذلك مقتضيا لإعراضه عن ذكر الله ورسوله بالخير، وعن ذكر ما يوجب المحبة فيضعف علمه به حتى قد ينساه، كيا قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَأَلَيْنِ شَوَا أَلَّهُ فَأَنْسَهُمْ أَنْصُبُهُمْ * ("، وقال تعالى: ﴿ وَلا تُعلِمُ مَنْ أَغَفْلُنا قَلْبُهُمْ عِنْ وَلا تَعْلَى عَلَيْهُمْ مَنْ أَغَفْلًا قَلْبُهُمْ عَنْ وَلا تَعْلَى عَلَيْهِمُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَنْفُلُنَا قَلْبُهُمْ عَنْ وَكُونُ وَأَلَّهُمْ مَنْ فَرَادُ وَكُورِ مَا أَمْرُهُ وَكُلُهُ * ("). وقعد بحصل صع ذلك

⁽١) سورة الشعراء، آية: ٨٩.٨٨

⁽۲) سورة الحشر، آية: ۱۹

⁽٣) سورة الكهف، آية: ٢٨

تصديقٌ وعلمٌ مع بفضي ومعاداق لكن تصديق ضعيف وعلم ضعيف، ولكن لولا البغض والمعاداة؛ لأوجب ذلك من عبة الله ورسوله ما يصير به مؤمنا. فهن شرط الإيان وجود العلم النام) (1).

وقال أيضاً: (وأما إبلس وفرعون واليهود وتحوهم، فيا قام بالنسبهم من الكفر وإرادة العلو والحسد، منع من حب الله وعبادة القلب له الذي لا يتم الإيهان إلا به ("") وصار في القلب من كراهية رضوان الله واتباع ما أسخطه ما كان كفراً لا ينضع معه

⁽١) يجمرع التناوى (٢/ ٢٣٥ - ٢٣٥) وتولة: (فعن شرط الإيران وجود السلم التام) فيه إطلاق الشرطة أي شرطة الصحة - على العلم أو التصديق، وفي إطلاق (الثنام) على الصحيح للجزرى، وهو إستعمال غالب في كلام شبخ الإسلام، وقد أطلق ظهر غلال غالب في كلام شبخ الإسلام، وقد أطلق ظهر المنافقة على شرط في صحة الإيران، النافقة على المنافقة على المنافقة على المنافقة على المنافقة على المنافقة المنافقة على المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة على المنافقة على المنافقة الكوم وقيامة والمنافقة على المنافقة المنافقة المنافقة المنافقة الكوم والمنافقة على المنافقة المنافقة الكوم وهما المنافقة والمنافقة على المنافقة الكوم وهما المنافقة والمنافقة الكوم وهما المنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة والمنافقة وكانافة على المنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة المنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة الكوم والمنافقة المنافقة الكوم والمنافقة المنافقة الكوم والمنافقة الكوم وال

 ⁽٢) وفيه أيضا إطلاق النيام على الصحة.

ولما كان الظاهر مستَلزَ ما للباطن - قولا وعملا-، وكان التصديق لا يستلزم المحبة إلا عند انتفاء المعارض، ووجود معنى في المحبوب يجب لأجله، كان من الخطأ أن يقال: إن التصديق موجبٌ لجميع ما يدخل في مسمى الإيان، كما نبَّهَ عليه شيخ الإسلام على بقوله: (فالإيان لابد فيه من هذين الأصلين: التصديق بالحق، والمحبة له، فهذا أصل القول، وهذا أصل العمل. ثم الحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والعمل الظاهر ضرورة كما تقدم، فمن جعل مجرد العلم والتصديق موجبا لجميع ما بدخل في مسمى الإيبان وكل ما سمى إيانا فقد غلط، بل لابد من العلم والحب، والعلم شرط في محبة المحبوب، كما أن الحياة شرط في العلم، لكن لا يلزم من العلم بالشيء والتصديقِ بثبوته محبُّهُ، إن لم يكن بين العالم والمعلوم معنى في المحب أُحبُّ لأجله، ولهذا كان الإنسان يصدُّق بثبوت أشياءً كثيرة ويعلمُها، وهو يبغضُها، كما يصدق بوجود الشياطين والكفار ويبغضهم، ونفس التصديق بوجود الشيء لا يقتضي محبته، لكن الله مبحانه يستحق لذاته أن يُحِب ويُعبد، وأن يحُتَّ لأجله رسولُه، والقلوب فيها معنى يقتضي حبَّه وطاعته، كما فيها معنى يقتضي العلمّ والتصديقَ به، فمن صدَّق به وبرسوله ولم يكن محباله ولرسوله، لم يكن مؤمنا حتى يكون فيه مع ذلك الحبُّ له ولرسوله. وإذا

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۲٥).

_____ مفهوم الإيماز عند أهل السنة والجماعة _____

قام بالقلب التصديقُ به، والمحبةُ له لزم ضرورةَ أن يتحرك البدنُ بموجّب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة...) ١٠٠٠.



 ⁽١) بجموع الفتارى (٧/ ٤١٥)، وصبأتي الكلام على الثلازم بين الظاهر والباطن، وحدوده، وأدلت، وموقف المرجنة منه، في مبحث مستقل.

البحث الخامس: زيادة الإيمان ونقصائه

أجع أهل السنة على أن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة منها: التصريح بزيادة الإيمان في ستة مواضع من القرآن:

قال الله تحالى: ﴿ لَلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّامَ قَدْ جَمْمُوا لَكُمْ فَاحْمَرُهُمْ فَوَادَهُمْ إِيمْنَكَ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَمِنْهُ الْوَجِيلُ﴾ (")

وقسال: ﴿إِنِّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذَكِرَ ٱللَّهُ وَجِلْتَ قُلُوكِمْ وَإِذَا تَلِيْتُ عَلَيْمَ وَابِنَكُمُ وَاذَهُمْ إِمِنَنَا وَعَلَىٰ رَبْعِمْ يَتَوَكِّرُونَ﴾ '''.

وقــــال: ﴿وَإِذَا مَا أُولِتَ سُورَةً فَمِنْهُم مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتُهُ عَدْمِهَ إِيمَنَا ۚ فَأَمَّا الَّذِيرَ : مَامْنُوا فَوَادَتُهُمْ إِيمَنَا وَهُرَيْسَتَنْبُرُونَ ﴾ "".

وقىال: ﴿ وَلَمُّا رَمَّا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَخْرَابَ قَالُوا هَنذَا مَا وَعَدْتَا أَلَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَفَ ٱللّهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا وَادَهُمْ إِلَّا إِمِنْنَا وَتَسْلِيمًا ﴾ (").

وقسال: ﴿ هُوَ الَّذِي أَمْزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوۤاْ إِيمَنِنَا مَّعَ إِيمَنهم ۗ وَيَلَّهِ

⁽١) سورة آل عمران، آبة: ١٧٣

⁽٢) سورة الأنفال، آية: ٢

⁽٣) سورة التوبة ، آبة: ١٢٤

⁽٤) سورة الأحداب آية: ٢٢

جُنُودُ ٱلسَّمَوْتِ وَآلاً رَضَّ وَكَانَ ٱللهُ عَلَيمًا خَكِيمًا ﴾ (١٠).

وقال: ﴿ لِيَسْتَنْ قِنَ أَلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَنَ وَيَزْدُادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ إِيمَنَّا ﴾ (٢)

(فهذه سنة مواضع من كتاب الله عنه صرح فيها سبحانه بزيادة الإيمان، وهذا من اوضح الأدلة وأظهرها على زيادة الإيهان، بل لا أدل منه على ذلك)^(٣).

وقد مئل سفيان بن عيينة عن الإيان يزيد وينقص؟ فقال: أليس تقرأون: ﴿ فَرَادَهُمْ إِيمَناً ﴾ ﴿ وَزِدْنَهُمْ هُدِّي ﴾ في غير موضع (؟). قيل: فينقص؟ قال: ليس شيء د بدالا و هو ينقص (٥).

والقصود أن القرآن دل على زيادة الإيمان صراحة، ودل على نقصانه تضمنا؛ إذما من شيء يزيد إلا وهو ينقص.

وأما السنة: فقد جاء التصريح فيها بالنقصان، فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أَبي سَعِيدِ الْخُنْرِيُّ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللهُ عَلَيْ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرِ إِلَى الْمُصَلَّى فَمَرَّ عَلَى النُسَاهِ

⁽١) سورة الفتح، آية: ٤

⁽٢) سورة المدلي، آية: ٣١

⁽٣) زيادة الإيان ونقصانه ص (٣٩).

⁽٤) لعل مراده غلا اشتقاق مادة الزيادة، كقوله: (فزادتهم إيمانا) وقوله (زادتهم إيمانا)، وإلا فقوله تعالى (فزادهم إيمانا) ليس منه في القرآن إلا هذا الموضع من سورة آل عمران. وكذلك قوله (وزدناهم هدى) لم برد في غير آية الكهف (١٣).

⁽٥) الشريعة للأجرى (٢/ ٦٠٥) رقم ٢٤٠، الإبانة لابن بطة (٢/ ٨٥٠) رقم ١١٤٢

1.

فَقَالَ: هَا مَشَرَّر النَّسَاءِ تَصَدَّقُنَ فَإِنَّ أُونِتُكُنَّ أَكُثَرَ أَهْلِ النَّادِ ثَقُلُنَ وَبِمَ يَا رَصُولَ اللَّهَ قَالَ تَكُثِرُنَ اللَّمْنَ وَتَكُفُّرُنَ الْمَشِيرَ مَا رَأَيُّتُ مِنْ كَافِصَاتِ عَفْلِ وَدِينٍ أَذْمَبَ لِلُبُّ الرَّجُولِ الحَاذِمِ مِنْ إِخَدَاكُنْ قُلْنَ وَمَا تَفْصَانُ وِبِيَّا وَعَلْمِكَ يَا رَصُولَ اللَّهَ قَالَ ٱلْبَسْ مَهَادَةُ الرَّأَوْمِنَلَ يَضْفِ فَلْهَ قَالَ إِلَّى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى مِنْ فَصَانِ عَفْلِهَا ٱلْبَسْرَ إِذَا حَاصَتُ لَمَ فُصَلُ وَلَا تَصُمْ فَلْنَ مَنْ فَلَاكِ مِنْ فَصَان وَيَعَالًا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَيْهِا النَّسِرَ إِذَا حَاصَتُ لَمَ فَصَلُ وَلَا

وابضا نقوله ﷺ في حديث الشفاعة: ويُخرُجُ مِن النَّادِ مَنْ قَالَ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْمِهِ وَزُنْ شَيْرَةَ مِنْ خَبْرِ وَيَجْرُحُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْمِهِ وَزُنْ وَيَشُرُحُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْمِهِ وَزُنْ فَزَّةٍ مِنْ خَبْرٍ "" صربح في إلبات التغاوت والتفاصل في الإيمان.

إلى غير ذلك من الأدلة التي هي مستند أهل السنة في إجماعهم على أن الإيهان يزيد وينقص.

قال ابن بطة هجه: (اعلموا رحكم الله أن الله فحق تفضل بالإبيان على من سبقت له الرحمة في كتابه، ومن أحب أن يسعده، ثم جعل المؤمنين في الإبيان متفاضلين، ورفع بعضهم فوق بعض درجات، ثم جعله فيهم يزيد ويقوى بالمعرفة والطاعة، وينقص ويضعف بالغفلة والمصية. وبهذا نزل الكتاب، وبه مضت السنة، وعليه أجمع المقلاه

⁽١) رواه البخاري (٢٠٤) ومسلم (٨٠) من حديث أبي سعيد الخدري، ورواه مسلم أيضا من حديث ابن .

⁽٢) رواه البخاري (٤٤) ومسلم (١٩٣) من حديث أنس عنت.

من ألمة الأمة ولا يتكر ذلك ولا كِتَالفه إلا مرجئ خييت، قد مرض قلبه وزاغ بصره، وتلاعبت به إخوانه من الشياطين، فهو من الذين قال الله ﷺ فبهم: ﴿وَإِخْرُتُهُمْ يَمُدُونِهُمْ فِي الْقِي كُمُرِلاً يُقْصِرُونَ ﴾(")(").

وقال شيخ الإسلام فخفد: (والصحابة قد ثبت عنهم أن الإيان يزيد وينقص، وهو قبل أتمة السنة، وكان ابن المبارك يقول: هو ينفاضل ويتزايد، ويمسك عن لفظ ينقص. وعن مالك في كونه لا ينقص روايتان. والقرآن قد نطق بالزيادة في غير موضع، ودلت المصوص على نقصه كفول: ولا يَزْي الزَّالِي جِنْ يَزْي وَمُو مُؤْمِنً⁶⁷⁰، ونحو ذلك، لكن لم يعرف هذا اللفظ إلا في قوله في النساء فتاقضات عَقْلٍ وَدِينٍ، وجعل من نقصان دينها أنها إذا حاضت لا تصوم ولا تصلي، وبهذا استدل غير واحد على أنه ينقص. وذلك أن أصل أهل السنة أن الإيان يتفاضل من وجهين: من جهة أمر الرب، ومن جهة فعل المدين.

وقال أيضا: (وكان بعض الفقهاء من أتباع التابعين لم يوافقوا في إطلاق الغصاف عليه؛ لأنهم وجدوا ذكر الزيادة في القرآن ولم يجدوا ذكر النقص، وهذا إحدى المروايتين عن مالك. والرواية الأخرى عنه، وهو المشهور عند أصحابه كقول سائرهم: إنه يزيد

⁽١) سورة الأعراف، آية: ٢٠٢

⁽٢) الإبانة لابن بطة (٢/ ٨٣٢).

⁽٣) رواه البخاري (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة كلك.

⁽٤) مجموع الفتاوي (١٣/ ٥١).

وينقص. وبمضهم عدل عن لفظ الزيادة والقصان إلى لفظ التفاصل، فقال: أقول: الإيان يتفاضل ويتفاوت، ويروى هذا عن ابن المبارك، وكان مقصوده الإعراض عن لفظ وقع فيه النزاع إلى معنى لا ريب في ثبوته ('').

قلت: بل جاء عن ابن المبارك فحد التصريح بلفظ الزيادة والنقصان، كها روى النجاد عن على بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: الإيهان قول وعمل يزيد وينقص (1).

والمقصود أن السلف من الصحابة والتابعين والأثمة، متفقون على القول بالزيادة والنقصان.

ومن كلامهم في هذا:

١ - قال معاذ بن جبل عنف : ١ اجلس بنا نؤمن ساعة، يعني نذكر الله عناقا (١٠٠).

٢ - وقال ابن مسعود على: اللهم زدنا إيانا ويقينا وفقها ا(١).

(١) السابق (٧/ ٥٠٦) وما يعدها.

 ⁽۲) مند إسحاق بن راهوية (۲/ ۱۷۰)، نقلا عن: زيادة الإيمان ونقصانه ص (۱۲۵).

⁽٣) رواه ابن أي شبية في الإيبان (١٩٠٥) واليو صبيد في الإيبان (٢٠)، وصيد الله بن أحمد في السنة (٢٦٠) وقم ١٩٠٦) وقم ١٩٠٦) وقم ١٩٠١) وميده المقالة في الأسام على خسر، واللالكاني في شرح أصول اعتقاد أهل الشنة (١٩٤٥) وقم ١٩٠٧) وصححه الحافظ في الفتح والألبائي في تحقيق الإيبان لإن أن شية.

٣- وقال جندب بن عبد الله البجل هجنت : اكنا مع النبي ﷺ ونحن فتبان حزاورة، لتعلمنا الإيان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إياناً)

٤ - وقال عمير بن حيب هيئه: «الإيان بزيد وينقص، قبل كه: وما زيادته و نقصانه ؟ قال: إذا ذكرنا الله فلا وحمدناه و خشيناه قذلك زيادته، و إذا غفلنا وضيعنا فذلك نقصانه و هذا قال ابن القيم هد: فذلك نقصانه و هذا قال ابن القيم هد: (و أفدم مَنْ رُوي عَه زِيَاكة الإيآن ونقصانه من الصحابة: عُمَيْر بْن حَبِب الخَطْمِيّ) ثم ساق الأثر من رواية الإمام أحد هذا **.

٥ - وقال عبد الرزاق الصنعاني علا: (سمعت معمرا وسفيان الثوري ومالك بن

⁽۱) رواه الإمام أحد في الإيمان من طريق عبد الله بن عكيم عن ابن مسعود أنه كنان بقول: اللهمة زها... وقال الحافظ في الفتح: وإستاده مسحح. ورواه عبد الله من أحمد في السنة (٢٦٨/١) وقم ٧٩٧. والأجري في الشريعة (٢٥/ ٥٨٥) وتم ٢١٨، وبن بلغ في الإيانة (٨٤١/ ٨٤٥) وتم ١١٣٢.

⁽٢) وواه ابن ماجه (١١)، واللالكائي (٥/١٠١) رقم ١٧١٥، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إستاد صحيح رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

⁽٣) والأثر رواه الإمام أحد في الإيهان، وابن أي شية في الأيهان (١٤) وعبد الله بن أحد في السنة (١/ ٣١٥) رقم ٢٤، وقال عققة: إسناده حسن إن سمع أبو جعفر رقم ٢٤٤، وقال عققة: إسناده حسن إن سمع أبو جعفر من جده من جده من إلا والله في الحقيث الثال هن أيه عن جده ولم يذكر المزي ولا امن حجر أنه ورى عن جده انتهى. وأبوه هو: يزيد بن عديم قال الألبانية لم أجد له ترجة. والأثر رواه أيضنا: ابن بطلة في الابائة (١/ ٣٥٥) رقم ١٩٢٠، وللالكاني (٥/ ١٩٠١) رقم ١٩٧٠، وكلام ابن القيم انظره في التعليق على سنر أي داود.

أنس وابن جريج وسفيان بن عيبنة يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص)(١).

٦- وقال سفيان بن عيبة وهذ (الإيمان قول وعمل، يزيد ويقص. فقال له أخوه إبراهيم بن عيبة: يا أبا عمد، تقول ينقص؟ فقال: اسكت يا صبي إ بلى ينقص حتى لا يبقى منه شيء)^^.

٧- وقال أحمد عظم: (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص) ٣٠٠.

أوجه زيادة الإيمان:

اهتم شيخ الإسلام ابن تبعية فله بيبان هذه الأوجه في كتابيه الإيبان الكبير، والإيبان الأوسط، فذكر ثابّة منها في الأول، وسبعةً في الثاني، وسأقتصر على ذكر أهم هذه الأوجه من كلامه فلاه.

الوجه الأولى: أن نفس التصديق والعلم الذي في القلب يتفاضل باعتبار الإجمال والتفصيل، فليس تصديق من صدق الرسول بجملا، من غير معرفة منه بتفاصيل أخباره كمن عرف ما أخبر به عن الله وأسيائه وصفاته والجنة والنار، والأسم وصدقه في ذلك

- (١) رواه عبدانه بن أحمد في السنة (٣٤٢/١) وقم ٧٣٦، والأجري في الشريعة (٣٠٦/١) رقم ٣٤٣، وفال عققه: إسناده صحيح.
- (٢) رواه الحبيدي في أصول السنة ص (٤١)، وإن أي عمر العدني في الإبيان (٢٦٪)، والعمايون في عقيدة السلف أصحاب الحديث، ص (٧٠٠)، والأجري في الشريعة (٢/ ١٠٠) وقم ٤٢٤، وقال محقة. إسناده صحيح، ورواه ابن بطة في الإبانة (٢/ ٨٥٤) رقم ١١٥٥
- (٣) . رواه أبر داود في مسائل الإمام أحمد ص (٣٧٣)، والآجري في الشريعة (٢٠٨/٢) رقم ٢٤٦، وانظر مزيدا من مقولات السلف في: شرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي (١٠١٣ - ١٠٣٦).

كله، ولبس من التزم طاعته مجملا، ومات قبل أن يعرف تفصيل ما أمر به، كمن عاش حتى عرف ذلك مفصلا وأطاعه فيه.

الوجه الثنائي، أن نفس العلم والتصديق يضاضل ويتفاوت، كيا يضاضل سائر صفات الحي، من القدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام، ومن العلوم أن الملاك المربي يضاضل الناس في رؤيت، وكذلك شمع الصوت الواحد يضاضلون في إدراكم، فيا من صفة من صفات الحي وأنواع إدراكاته وحركاته، بل وغير صفات الحي إلا وهي تقبل التفاضل، والإنسان بجد في نفسه أن علمه بمعلومه يضاضل حاله فيه كيا يضاضل حاله في سمعه لمسموعه، ورؤيته لمرتب، وحبه لمحبوبه، ويغضه لبغيضه، ومن أنكر الضاضل في هذه الحقائق كان مسفسطا.

الوجه الثانثة، زيادة أعمال القلوب ونقصها، فإنه من المطوم باللغوق الذي يجده كل مؤمن أن النياس يتفاضلون في حب الله ووسوله، وخشية الله والانابة إليه، والتوكل عليه، والإخلاص له، وفي سلامة القلوب من الرياء والكبر والمحجب ونحو ذلك، والرحمة للخلق والنحمة للموتحو ذلك من الأخلاق الإيمانية، وفي الصحيحين عنه كلله أنه قال: فَكَلاتُ مَن كُل قِيهِ وَجَدَ حَلَارَة الإيمانية مِن كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنَا مِن يَكُوهُ أَنْ يَعُودُ فِي الْكُفْرِ بَعَدَ إِذْ أَتَقَلَهُ اللهُ اللهِ عَنْهُ وَمَنْ يَكُوهُ أَنْ يَعُودُ فِي الْكُفْرِ بَعَدَ إِذْ أَتَقَلَهُ اللهُ اللهُ عَنْ اللهُ وَرَسُولُهُ المَنْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَمَنْ يَكُوهُ أَنْ يَعُودُ فِي الْكُفْرِ بَعَدَ إِذْ أَتَقَلَهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ عَلَى اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ وَلِللهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَلَهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلللّهُ وَلِهُ وَالللللهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَلّهُ وَلِللللهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلَاللّهُ وَلّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلِهُ وَاللّهُ وَلِلْهُ وَلِلْهُ وَلِلْهُ وَلِلْهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِهُ وَلِلْهُ وَلِلْ

⁽١) رواه البخاري (٢١) ومسلم (٤٣) من حديث أنس علمت.

\n_-

وقال ﷺ: وقاله إِلَى كَأَخْشَاكُمْ فِهُ وَأَعْلَمُكُمْ بِحَدُودِهِ ""، وقال: وَلا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمِينَ ""، وقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلى من كل شيء إلا من نفسي. قال: ولا يَا عُمْرُ حَتَّى أَكُونَ أَحَبُ إِلَيْكَ مِنْ تَفْهِكَ فال: فَوَلَنَتْ أَحَبُّ إِلَيْ مِنْ نفسي قال: الآذَ يَا عُمْرُه "".

وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه، فإنه قد يكون الشيء الواحد يجيه تارة أكثر بما يجيه تاره، ويخافه نارة أكثر ما يخافه نارة، وغذا كان أهل المعرفة من أعظم الناس قولا بدخول الزيادة والنقصان فيه لما يجدون من ذلك في أنفسهم.

الوجه الوابعة أن التفاضل يحصل من هذه الأصور من جهة الأسباب المقتضية لها، نعن كان مستند تصديقه وعبته أدلة توجب اليفين، لم يكن يعنزلة من كان تصديقه لأسباب دون ذلك.

الوجه الخامس؛ الأعمال الظاهرة، فإن الناس يتفاضلون فيها وتزيد وتنقص، وهذا مما انفق الناس على دخول الزيادة فيه والنقصان، لكن نزاعهم في دخول ذلك في مسمى

⁽۱) رواه البخداري (۲۰-۲۰) بلفظ: «أما والله إلى لأعشاكم فته وأنقاكم لعه، ورواه مسلم بلفظ: «إلى لأنقاكم نه واخشاكم لعه، وبلفظ: «والله إلى لأرجو أن أكون أخشاكم فه وأعلمكم بها أشهى»، ورواه مالك في الموطأ بلفظ: «والله إلى لأنقاكم فه وأعلمكم بحدوده». وذلك في قصة النفر الذين سألوا عن عبادته ﷺ فلم أخبروا كأنبم تفاقرها.

⁽٢) رواه البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) واللفظ له، من حديث أنس كلت .

⁽٣) رواه البخاري (٦٦٣٢) من حليث عبد الله بن هشام علت.

الإيمان. فالنفاة بقولون هو من ثمرات الإيمان ومقتضاه، فأُدخل فيه مجازا بهذا الاعتبار، وهذا معنى زيادة الإيمان عندهم ونقصه، أي زيادة ثمراته ونقصانها.

الوجه السادس؛ أن التفاضل بحصل في هذه الأمور من جهة دوام ذلك وثباته، وذكره واستحضاره، كما بحصل النقص من جهة النفلة عنه والإعراض. قال عمير بن حبيب الخطمي من أصحاب النبي 義: الإبيان يزيد وينقص قالوا: وما زيادته ونقصه ؟ قال: إذا حمدنا الله وذكرتاه وسبحناه فذلك زمادته، فإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فضلك نقصائه. (١)

الوجه الصابع، أن الإنسان قد يكون مكذبا ومنكرا الأمور لا يعلم أن الرسول أخبر بها، وأمر بها، ولو علم ذلك لم يكذب ولم ينكر، ثم يسمع الآية أو الحديث، أو يتذبر ذلك أو يفسر له معناه، فيصدف بها كان مكذبا به، ويعرف ما كان منكرا، وهذا تصديق جديد، وايمان جديد ازداد به إيمانه، ولم يكن قبل ذلك كافرا بل جاهلا "".

ومن خلال هذه الأوجه الواضحة الظاهرة يتبين أن الزيادة والنقصان تدخلان على تصديق القلب، وعمله، وعلى أعيال الجوارح.

وأما قول اللسان: فإن أريد به ما هو ركن في الإيبان وهو الشهادتان، فهذا لا يدخله الزيادة والنقص، وإن أريد به سائر ما يؤدى باللسان من ذكر وتسبيح وأمر بللعروف

⁽۱) سبق تخریجه ص: ۸۳

⁽Y) مجموع الفتاوي (V/ 270- 400), (V/ 277- 277).

٨٨) الباب الأول: الفصل الأول

ونهي عن المنكر وغير ذلك، فكونه يزيد وينقص أمر واضح لا يخفى.

وفي شدأن السشهادتين يقول شبيخ الإسسلام: (فالإسسلام الدني لا يُسستنى فيه: الشهادتان باللسان فقط، فإنها لا تزيد ولا تنقص، فلا استثناء فيها)''.



البحث السادس: الاستثناء في الإيمان

لما كان الإيران المطلق يضمن فعل ما أمر الله به عبدًه كلّه، وترك ما جمى عنه كلّه، فإذا قال الرجل أنا مؤمن بهذا الاعتبار، فقد شهد لفسه بأنه من الابرار المتغين الفائمين مفعل ما أمروا به، وترك ما خوا عنه، وهذا من تزكية الإنسان لنفسه، وشهادته لها بها لا يعلم، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة لكان ينبغي له أن يشهد لفسه بالجنة إن مات على هذه الحال، ولا أحد يشهد لفسه بالجنة، فشهادته لفسه بالإيهان كشهادته لنفسه بالجنة، وهذا كان مذهب السلف الاستثار في الإيهان بهذا الاعتبار (11)

قال شيخ الإسلام: (وأما مذهب سلف أصحاب الحديث كابن مسعود وأصحابه، والثوري وابن عينة وأكثر علياء الكوقة، ويحيى بن سعيد القطان فيها يرويه عن علياء أهل الصرة، وأحمد بن حبل وغيره من أتمة السنة، فكانوا يستنون في الإيهان. وهذا متواتر عنهم لكن ليس في هؤلاء من قال: أنا أستني لأجل الموافاة، وأن الإيهان إنها هم متواتر عنهم لكن ليس في هؤلاء من قال: أنا أستني لأجل الموافاة، وأن الإيهان يتضمن اسم لما يوافي به المبدريه، بل صرح أتمة هؤلاء بأن الاستثناء إنها هو لأن الإيهان يتضمن فعل الواجبات، فلا يشهدون لأنفسهم بذلك، كها لا يشهدون لها بالبر والتقوى؛ فإن ذلك عا لا يعلمونه، وهو تزكية لأنفسهم بلاعلم) "

ويؤكد هذا ما جاء عن أحمد فيض، قال: (أذهب إلى حديث ابن مسعود في الاستثناء في الإيبان؛ لأن الإيبان قول وعمل، والعمل: الفعل، فقد جننا بالقول، ونخشى أن

⁽١) انظر: مجموع الفتاوي (٧/ ٤٤٦).

⁽٢) السان (٧/ ٢٩٤).

(1.)

نكون قد فرطنا في العمل، فيعجبني أن نستثني في الإيبان، نقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى(١٠٠).

والقصرد بحديث ابن مسعود، هو قوله ﴿ عَنْ : "مَنْ شَهَدَ أَنَهُ مَوْمِنَ فَلِيشَهَدَ أَنَّهُ مَنَ أَهُمُ مَنَ المُ

وروى الخلال بسنده عن أبي داود سليبان بن الأشعث قال: (مسعت أباعبد الله قال له رجل: قبل في أمومن أنت؟ قلت: نعم، هل علي في ذلك شيء؟ هل الناس إلا مومن وكافر؟ فغضب أحمد وقال: هذا كلام الإرجاء، وقال الله فحاف ﴿وَوَاخُرُونَكَ مُرْجُونَ لِاثْرِ أَشَهُ فِلَا ﴾ من هو لاء؟ ثم قال أحمد: ألبس الإيبان قو لا وعملاً؟ قال الرجل: بل. قال: فجتا بالقول؟ قال: نعم. قال: فجتا بالعمل؟ قال: لا. قال: فكيف تعبب أن يقول: إن شاء الله ويستني؟

قال أبو داود: وأخبرني أحمد بن أبي سريج أن أحمد بن حنبل كتب إليه في هذه المسألة: إن الإيمان قول وعمل، فجننا بالقول ولم نجى بالعمل، فنحن مستنون بالعمل. زاد الفضل: سمعت أبا عبد الله يقول: كان سليان بن حرب حمل هذا على الثقبل،

⁽١) مسائل ابن هاني (٢/ ١٦٢)، السنة للخلال (٣/ ٦٠٠) رقم ١٠٦٥

 ⁽۲) أخرجه عبداته بن أحمد في السنة (۱/ ۱۳۳۸، ۳۳۱) رقم (۷۲۱، ۷۲۱، واللالكائي (۵/ ۱۰٤۸) وقم
 ۱۷۷۹

⁽٣) سورة التوية، آية: ١٠٦

يقول: نحن نعمل ولا ندري يتقبَّل منا أم لا؟)(١٠).

وفي كلام أحمد عُلِثُه الأخير إشارة إلى مأخذ آخر للاستثناه، وهو أن الإنسان لا يدري أيتقبل منه أم لا.

وثمة ماخذ نالث نبّه عليه الإمام أحمد أيضا، وذلك فيها رواه الخلال عنه: (قال أبو عبد الله: قول النبي ﷺ حين وقف على المقابر فقال: • قولنًا إِنْ شَاء اللهُ بِكُمْ لَاحِفُونُهُ اللهِ وقد نُعبت إليه نفسُه أنه صائر إلى الموت⁽¹⁾، وفي قصة صاحب القبر: • وَعَلَيْهِ حَيِيتَ وَعَلَيْهِ مِنْ وَعَلَيْهِ ثَبْتُنُ إِنْ شَاءَ اللهُ اللهِ وفي قول النبي ﷺ: • إِنَّهِ الْحَبْثَاتُ مُحْوَّقٍ وَهِي تَابِنَةً إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ لَا يُعْرِفُ إِللهُ تَعَلَيْهِ (")، وفي مسألة الرجل النبي ﷺ: احمدنا يصبح جنبا يصوم ؟ فقال: إلى الأفعل ذلك ثم أصوم، فقال: إلك لست مثلنا ألت قد غفر الله

⁽١) السنة للخلال (٣/ ٥٩٧) رقم ١٠٥٦، ونقله شيخ الإسلام (٧/ ٤٤٦).

⁽٢) رواه مسلم (٢٤٩) من حديث أبي هريرة 🖘.

⁽٣) أي استثنى مع تيقنه الموت

⁽٤) رواه ابن ماجه (٢٦٨٥) من حديث أي هريرة، ولفظه: " إِنَّا اللَّتِّ يَهِيرُ إِلَّ اللَّتِي َ فَجَلَمُ الرَّجُلُ الشَّائِحُ فِي تَرِيّ عَرْمُ فَوَجٍ ... وَيَقَالُ لَهُ قَلِ أَلْكِيرٍ ثُمِّتَ وَعَلَيْهِ شَتْ وَالْمِدِ ثَلِي من حديث عائشة وأسهاء خطة، وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة، والألبال في صحيح سنن ابن ماجه.

⁽ه) رواه مسلم (۱۹۹) من حديث اي هريرة خلص، ولفظه: "لكُولُّ بَيِّي وَهُوَاً مُسْتَجَابُةً فَتَسْجُلُ كُلُّ بُيِّ وَهُوَهُ وَإِنْ اَخِسَاتُكُ وَهُوَيِنَ شَاعَةً لِأَنْتِي يَهُمْ الْبِيَاتِيَّ فِينِ تَافِلَةً إِنْ شَاءً اللهُ مُن صَافَ مِن أَلْتِي لَا يَشْرِكُ بِاللهُ شَيِّا"، ورواه البخاري (۷۲۷۷) مختصراً ا

15

لك ما تقدم من ذنبك، فقال: قوَالهَّ إِلَى لِأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَحْشَاكُمْ فَيَّوِلا)، وهذا كثير وأشباهه، على البقين) (" .

واحتج أحمد في نتمة الرواية بقول الله تعالى: ﴿ لَتَدَخُلُنُ ٱلْمُسْجِدُ ٱلْحُرَامُ إِن شَأَةُ أَلَّهُ مَامِيْسِ ﴾ ("" قال: فقد علم تبارك وتعالى أنهم داخلون المسجد الحرام.

وقال شيخ الإسلام مبينا أوجه الاستثناه: (فإن كثيرا من السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم استثنوا في الإيهان.

وآخرون أنكروا الاستثناء فيه، وقالوا: هذا شك.

والذين استنوا في منهم من أوجيه، ومنهم من لم يوجيه، بل جوّز تركه باعتبار حالتين، وهذا أصح الأقوال، وهذان القولان في مذهب أحمد وغيره. فعن استثنى لعدم علمه بأنه غير قائم بالواجبات كما أمر الله ورسوله، فقد أحسن. وكذلك من استثنى لعدم علمه بالعاقبة. وكذلك من استثنى تعليقا للأمر بمشيئة الله تعالى، لا شكا.

و من جزم بها هو في نفسه في هذه الحال، كمن يعلم من نفسه أنه شهد أن لا إله إلا الله وأن عمدا رسول الله، فجزم بها هو متيقن حصوله في نفسه فهو محسن في ذلك)(1).

⁽۱) رواه مسلم (۱۱۱۰) من حدیث عائشة څخه.

⁽٢) السنة للخلال (٣/ ٥٩٥) رقم ١٠٥٤، ونقله شيخ الإسلام (٧/ ٤٥١).

⁽٣) سورة الفتح، آية: ٢٧

 ⁽٤) بحموع الفتارى (۲۷۸/۱۸) وما بعدها. وقال عمد بن نصر المروزي قلاه: (سألت أحمد عمد قال: أنا مؤمن عند نفسى من طريق الأحكام والمواريث، ولا أعلم ما أنا عند الله؟ قالل: ليس هذا بعرجي. «

ويتضح مما سبق أن الاستثناء عند السلف راجع إلى أحد خمسة أمور:

الاول: أن الإيمان الطلق يتضمن فعل المأمورات وترك المحرمات جميها، وليس أحد يدعي أنه أتى بذلك، فجاز أن يستنبي على هذا الاعتبار (وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستنون\".

الثاني: النظر إلى قبول الأعمال، فإن الإنسان يعمل ولا يدري أيتقبل منه أم لا، لخوفه أن لا يكون أنى بالعمل على الوجه المأمور"".

الثاك: ترك تزكبة النفس، وأي تزكية أعظم من التزكية بالإيمان (٢٠).

الوابع: أن الاستثناء يكون في الأمور المتيقنة التي لا يشك فيها، كما سبق في آية الفتح، وفي قصة صاحب القبر (¹²⁾.

الخامس؛ الاستثناء لعدم العلم بالعاقبة، وخوف تفيّر الحال، في مستقبل العمر، وفي ذلك يقول ابن يطة فجهد: (ويصح الاستثناء أيضا من وجه آخر يقع على مستقبل الأعمال، ومُستأنف الأعمال، وعلى الخاتمة وبقية الأعمار، وثريد: إني مؤمن إن ختم الله لي

⁼ وقال أبو أبوب: الاستثناء جائز، قال: أنا مؤمن، ولم يقل عند الله، ولم يستثن، فذلك عندي جائز، وليس بمرجئ، ومه قال أبو خيشة وابن أبي شيئة) تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٥٢٩).

⁽١) مجموع الفتاوى (٧/ ٤٤٦) وانظر: (٧/ ٤١٧).

 ⁽٢) السابق (٧/ ٩٦)، قال شيخ الإسلام: (وهذا أظهر الوجوه في استثناء من استثنى منهم في الإيمان).

 ⁽٣) السابق (٧/ ٤٤٦)، الإبانة لابن بطة (٢/ ٨٦٥).
 (٤) السابق (٧/ ٤٥٠، ٤٥٠)، وينظر: (٣/ ٢٨٦)، (٣١/ ٤٢).

11

بأعرال المومنين وإن كنت عند الله مشبتا في ديوان أهل الإيهان، وإن كان ما أننا عليه من أفعال المؤمنين أمرا يدوم لي وبيقى عليّ حتى القمى الله به، ولا أدري همل أصبح وأمسي على الإيهان أم لا؟ وبذلك أقب لله نبيه والمؤمنين من عباده، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُنُ لِشَائَى: إِنِّى فَاعِلُّ ذِلِكَ عَمَدًا ﴿ إِلاَّ أَنْ يُشَاءَ الْقَدُّ ﴿ () () .

والحاصل أن أهل السنة على جواز الاستئداء فدة الاعتبارات، وجواز تركه إذا كان المقصود أصل الإيبان، لا الإيبان المطلق الكامل، وأصا على الشك، فيمنع منه اتفاقا. ويتبغي لمن لم يستني أن يقرن كلامه با بيين أنه لا يريد الإيبان المطلق الكامل، كأن يقول: أمنت بالله وملاتكته ورسله، ونحو ذلك.

قال شبخ الإسلام على: (ولهذا كان الصحيح أنه بجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بها بين أنه لم يرد الإيهان المطلق الكامل)(").

وقال ابن إي العز هجم ملخصاً أوجه الاستثناء: (وأما من يجوز الاستثناء وتركم، فهم أسعد بالدليل من الغريقين⁽¹⁾، وخير الأمور أوسطها. فإن أراد المستثني الشك في أصل إيهانه مُنع من الاستثناء، وهذا عا لا خلاف فيه، وإن أراد أنه مؤمن من المؤمنين السذين وصسفهم الله في قولس: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُورِيَ ٱلَذِينَ إِذَا ذُكِرًا آلَةٌ وَجِلْتَ قُلْوُمِهُمْ وَإذًا

 ⁽١) سورة الكهف، آية: ٢٤

⁽٢) الإبانة (٢/ ١٥٥٨).

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٤٤٨).

⁽٤) أي من يوجبه ومن يجرمه، وسيأتي بيان ذلك عند الكلام على مفهوم الإيمان عند الفرق.

تَّابَتْ عَلَيْهِ مَانِيتُهُ وَادْيَمْ إِيمَنِنَا وَعَلَىٰ وَيَهِدَ يَتَوَكُّونَ فَالَّذِينَ لِفِيمُونَ الصَّلَوَة وَمِمَّا وَوَقَتِيمُهُ يُمِيقُونَ فَي أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقَّا كُمْ وَرَجَتْ عِندَ وَيَهِدُ وَمَعْيرَةً وَرِقْكَرِيمَهُ** وَي قول تعمل: ﴿إِنْمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ امْتُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَمُّ لِمَهْ وَالْمُؤْمِنَةُ وَأَنْفُهِمْ وَالْفُهِمِدِي نِيلِ اللَّهُ أَوْلَئِكَ هُمُ الصَّدِقُونَ ﴾ "،

فالاستثناء حينئذٍ جائز. وكذلك من استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة. وكذلك من استثنى تعليقاً للأمر بمشيئة الله، لا شكا في إيهانه، وهذا القول في القوة كها ترى)^(٣).

كراهة السلف سؤال الرجل أخاه: أمؤمن أنت؟

وقد كره السلف سؤال الرجل أخاه: أمؤمن أنت؟ بل عدوا هذا من البدع التي أحدثها المرجنة.

قال إبراهيم النخعي وتله: (سؤالُ الرجلِ الرجلَ: أمؤمنٌ أنت؟ بدعةٌ)(١٠).

وقال سفيان بن عيينة: إذا سئل أمؤمن أنت؟ إن شاء لم يجبه، أو يقول: سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيهاني⁽⁰⁾.

 ⁽١) صورة الأنفال، آية: ٢- ٤

⁽٢) سورة الحجرات، آية: ١٥

⁽٣) شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٥٣، ط. المكتب الإسلامي، (٢/ ٥٣٨) ط. مؤسسة الرسالة، الثانية.

⁽٤) رواه الأجري في الشريعة (٢/ ٦٧٠) رقم ٢٩١، وابن بطة في الإبانة (٢/ ٨٨٠) رقم ١٢١٢

⁽٥) رواه عبدالله بن أحمد في السنة (٢٣٨/١) رقم ٢٧٨، الأجبري في الشريعة (٢/ ١٦٧) رقم ٢٨٨، وابن بعلة في الإبانة (٢/ ٨٨١) رقم ٢٢٦١، واللالكاني (٥/ ١٠٥٤) رقم ٢٧٩٦

قال الآجري هجه: (إذا قال لك الرجل: أنت مؤمن؟ فقل: آمنت بالله وملاتكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والموت والبعث من بعد الموت والجنة والناز، وإن أحبيت ألا تحبيه، تقول له: سؤالك إياي بدعة فلا أجبيك، وإن أجبه فقلت: أنما مؤمن إن شماء الله على النعت الذي ذكرناه فلا بأس به. واحذر مناظرة مثل هذا، فإن هذا عند العلماء مذموم، واتبع من مضى من أثمة المسلمين تسلم إن شاء الله) (11)

والمرجنة أوردت هذا السؤال احتجاجا منها على أن الإيبان قول وتصديق بلا عمل. ووجه ذلك أن المجيب إذا قال: أنا مؤمن، قبل له: فهل جنت بالعمل؟ وكيف ساخ لك الجزم بالإيبان وأنت لا تجزم بالعمل؟ فهذا تسليم منك بأن الإيهان قول بلا عمل!

فلها علم السلف مقصودهم، كرهوا السؤال، وكرهوا جوابه (٢).

قال شيخ الإسلام عُقد: لوقد كان أحمد وغيره من السلف مع هذا يكرهون سؤال الرجل لغيره: أمؤمن أنت؟ ويكرهون الجواب؛ لأن هذه بدعة أحدثها للرجنة ليحتجوا بها لقوضه، فإن الرجل يعلم من نقسة أنه ليس يكافر، يل يجد قلبه مصدقا بها جاء به

⁽١) الشريعة للآجري (٢/ ٦٦٧).

⁽٣) ونظير هذا قول بعضهم: هذا العمل الطلوب الصحة الإيهان: ما حدّه، وما حقيقته، وحتى يكفر بتركه، بعد يوم أو يومين أو ساحة أو خقفة؟ كما سيأتي في تسههم العقلية التي راموا منها التشكيك فيها أجمع عليه السلف من أن الإيمان لا يجزئ من دون العمل، والمقصود أن المرجة عدلت عما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع إلى هذه النب المتهافقة والحجيج الواحية، والأمركها قال الله: (ومن لم يجمل الله له تورا فها له من تور).

الرسول، فيقول: أنّا مؤمن، فيثبت أن الإيمان هو التصديق؛ لأنك تجزم بأنك مؤمن، ولا تجزم بأنك فعلت كل ما أمرت به، فلما علم السلف مقصدهم صاروا يكرهون الجواب، أو بفصلون في الجواب، وهذا لأن لفظ الإيان فيه إطلاق وتقييد، فكانوا يجيبون بالإيان المقيد الذي لا بستازم أنه شاهد فيه لنفسه بالكيال، ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بها يبين أنه لم يبرد الإيمان المطلق الكامل، ولهذا كان أحمد يكره أن يجيب على المطلق بلا استثناء يقدمه. وقال

المروذي: قيل لأي عبد الله نقول: نحن المؤمنون؟ فقال نقول: نحن المسلمون. وقال أيضا: قلت لأن عبد الله: نقول إنا مؤمنون؟ قال: ولكن نقول: إنا مسلمون. ومع هذا

فلم ينكر على من ترك الاستثناء إذا لم يكن قصدُه قصدَ المرجئة أن الإيمان مجرد القول، بل يكره(١٠) تركُّه لما يعلم أن في قلبه إيهانا وإن كان لا يجزم بكيال إيهانه. قال الخلال: أخبرني أحمد بن أصرم المؤنى أن أبا عبد الله قيل له: إذا سألني الرجل فقال: أمؤمن أنت؟ قال

سؤالك إياى بدعة لا يشك في إيمانه، أو قال: لا نشك في إيماننا. قال المزني: وحفظي أن أبا عبد الله قال: أقول كما قال طاووس: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله... فعُلم أن

هذه الحال، ويجعلون الاستثناء عائدا إلى الإيمان المطلق المتضمن فعل المأمور)("). (١) لعل الصواب: بل يرى تركه. والكلام عمن ترك الاستثناه من السلف، دون أن يقصد قصد المرجئة، بل

أحمد وغيره من السلف كانوا يجزمون ولا يشكون في وجود ما في القلب من الإيمان في

يرى تركه لأنه بعلم أن في قلمه إمانا.

⁽۲) مجموع القتاوى (۷/ ٤٤٨) وما بعدها.

المبحث السابع: الفرق بين الإيمان و الإسلام

اشتهر الخلاف بين أهل السنة في الإبيان والإسلام، هل هما مترادفان أو متغايران، وأكثرهم على إثبات الثغاير، وأن الإبيان درجة أعلى من الإسلام، وبينهما تلازم، فلا إسلام لمن لا إيان له، ولا إيمان لمن لا إسلام له.

والقائلون بالتغاير اختلفوا في حقيقة الغرق بينها، فمنهم من قال: الإسلام الكلمة والإيهان العمل، ومنهم من قال: الإسلام: الأعيال الظاهرة، والإيهان: الاعتقادات الباطنة، والمحققون منهم على أن ذلك بختلف باختلاف حالتي الإفراد والاقتران.

أما المرجئة فيرون أن الإسلام أفضل من الإيبان؛ إذ الإيبان عندهم خصلة من خصال الإسلام.

وقد لخص شبخ الإسلام فلحد أقوال الناس في المسألة، فقال: (ولهذا صدار الناس في الإيمان والإسلام على ثلاثة أقوال: فالمرجنة يقولون: الإسلام أفضل، فإنه يدخل فيه الإيمان. وآخرون يقولون: الإيمان والإسلام سواء، وهم المعتزلة والخوارج، وطائفة من أهل الحديث والسنة، وحكاه محمد بن نصر عن جمهورهم وليس كذلك.

والقول الثالث: أن الإييان أكمل وأفضل، وهذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة في غير موضع، وهو المأثور عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان. شم هؤلاء منهم من يقول: الإسلام بجرد القول والأعمال ليست من الإسلام. والصحيح أن الإسلام هو

الأعيال الظاهرة كلها)(1).

ومن القائلين بأن الإسلام القول أو الكلمة: الزهري وحماد بن زيد، ومرادهم بذلك أن الاسلام يشت بالكلمة.

قال شيخ الإسلام هذه موضعاً قولهم: (ولما كان كل من أتى بالشهادتين صار مسلما متعيزا عن اليهود والنصاري، تجبري عليه أحكام الإسلام التي تجبري على المسلمين، كان هذا عا يُجرّم به بلا استثناه في، فلهذا قال الزهري: الإسلام الكلمة، وعلى ذلك وافقه أحد وغيره، وحين وافقه لم يُرد أن الإسلام الواجب هو الكلمة وحدها؛ فإن الزهري أجل من أن يخفى عليه ذلك، وفذا أحد لم يجب بهذا في جوابه الثاني خوفا من أن يُض أن الإسلام ليس هو إلا الكلمة)(").

القائلون بالترادف وحجتهم:

هذا القول يروى عن سفيان الثوري (٢٦)، وحكي عن البخاري (١١)، ونقله أبو عوانة

(۱) مجموع الفتاري (٧/ ٤١٤)، وانظر: (٧/ ٢٥٩).

(٢) السابق (٧/ ٤١٥).

 (٣) لكنه من رواية أيوب بن سويد الرملي عنه، وأيوب فيه ضعف، انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب (١٠٧/١).

(٤) عزاه الحافظ ابن حجر إلى البخاري في مواضع من الفتح: (١/ ٢١) باب أي الإسلام أفضل؟،
 (١٠٠/١) باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة، (١/ ٨٨) باب من الذين الفرار من الفتن، (١/ ١٨٥).

(١/ ١٤٠) باب سؤال جريل.

الإسفراييني عن المزني^(١). وقد نسبه محمد بن نصر المروزي وابن عبد البر إلى جمهور أهل السنة^(١).

وليس الأمر كذلك، كما قال شيخ الإسلام، بل الجمهور على خلافه.

قال ابن عبد البر هجة: (أكثر أصحاب مالك على أن الإسلام والإبهان شيء واحد، ذكر ذلك ابن بكير في الأحكام، واحتج بقبول الله فحق: ﴿ فَأَخْرُجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ المُؤْمِينَ ﴿ يَنَ مَهُم ﴾ . المُؤْمِينَ ﴿ يَنَ مَهُم ﴾ .

وقال: (إلا أن الذي عليه جاعة أهل الفقه والنظر أن الإيهان والإسلام سواء، بدليل ما ذكرنا من كتاب الله فلك قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي فَمَا وَجُدَّنَا فِيهَا غَيْرَ بَسِوْمِنَ ٱلْمُسْلِينَ، وعلى القول بأن الإيهان هو الإسلام جمهور أصحابنا، وغيرهم من الشافعين والمالكين، وهو قول داود وأصحابه وأكثر أهل السنة والنظر المنعن للسلف والألل، (11)

وقد بسط الإمام محمد بن نصر المروزي الله الكلام في هذه المسألة، في كتابه تعظيم قدر الصلاة، ونقل شبخ الإسلام كلامه في الإيهان الكبير وناقشه فيه.

⁽۱) حکاه في فتح الباري (۱/۱٤٠).

⁽٢) تعظيم قدر الصلاة (٣/ ٥٢٩)، والتمهيد لابن عبد البر (٩/ ٢٥٠).

⁽٣) صورة الذاريات، آية: ٣٦،٣٥

⁽٤) التمهيد (٩/ ٢٤٧ - ٢٥٠).

ومن أبرز أدلة هذا الفريق:

۱ - قول، تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنَ كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ قَمَا وَجُدْنَا فِيهَا غَيْرَبِسُور مَنَ ٱلْمُسْمُونَ﴾ استدل به الإمام ابن عبد الدر، كيا سبق.

٣- أن الله مدح الإسلام بعثل ما مدح به الإيبان، وسمى الإسلام بها سمى به الإيبان، واضعى الإسلام بها سمى به الإيبان، وأخبر أنه دينه الذي ارتضاء، قال في: ﴿ وَمَا أُمِرُواْ إِلَّ لِيَعَبُدُواَ اللَّهُ عَلِيمِينَ لَهُ اللَّهِينَ خَفقة وَيُونُ الطَّفَة وَيُؤُونُواْ أَوْرُكُواةً وَدُلِكَ بِينَ الْقَبِمَة ﴾. وقسال: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ عَنداً اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَعَلَى اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مَا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَمَا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ وَلَوْعِيْلًا لِمِينَا عَلَيْهِ عَلِيهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَل

٣- أنه لو فُرق بين الإسلام والإبيان، وأزيل اسم المؤمن عن مرتكب الكبيرة، للزم
 إن لا يدخل في خطاب المؤمنين، وأن تسقط عنه عامة الفرائض والأحكام والحدود.

٤ - أن اسم المؤمن يطلق على وجهين: اسم بالحزوج من ملل الكفر والدخول في الإسلام، ويه تجب الفرائض التي أوجبها الله على المؤمنين، ويجري عليه الأحكام والحدود التي جعلها بين المؤمنين، واسم يلزم بكيال الإيان، وهو اسم ثناء وتزكية، يجب به دخول الجنة والفوز من النار.

ويجاب عن هذا الاستدلال بما يلي:

١ - أما قول، تعالى: ﴿ فَأَخْرُجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ فَمَا وَجُدْنَا فِيهَا غُيْرَ

(١) سورة البينة، آية: ٥، وسورة آل عمران، آية: ١٩

بَيْتُ مِنْ ٱلْمُسْامِينَ ﴾ فيجاب عنه من وجهين:

الأول: أن المراد بالمؤمنين هنا هم قوم لوط وأهل بيته إلا امرأته، وهؤلاء مؤمنون مسلمون، فاتفق الاسمان هنا لخصوصية الحال.

قال ابن كثير هذه: (احتج بهذه من ذهب إلى رأي المعتزلة ممن لا يفرق بين مسمى الإيان والإسلام، لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين، وهذا الاستدلال ضعيف، لأن هؤلاء كانوا قوماً مؤمنين، وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا يتعكس فاتفق الاسيان ههنا لخصوصية الحال، ولا يازم ذلك في كار حال) (1.)

والوجه الثاني: أن هذه الآية تدل على الفرق بين الإيبان والإسلام؛ فإنه ذكر الإيبان لما أخبر بالإخراج، والمراد لوط وأهل بيته المؤمنين، وذكر الإسلام لما أخبر بالوجود، ولذلك لدخول امرأة لوط فيهم، وكانت في الظاهر مع زوجها وفي الباطن على دين قومها.

قال شيخ الإسلام: (وقد ظن طائفة من الناس أن هذه الآية تقتضي أن مسمى الإيهان والإسلام واحد. وعارضوا بين الآيتين، وليس كفلك، بل هذه الآية توافق الآية الأيهان والإسلام واحد. وعارضوا بين الآيتين، وليس كفلك، بل هذه الآية بت من المسلمين، وأنه لم يجد إلا أهل بيت من المسلمين، وذلك لأن امرأة لوط كانت في أهل البيت الموجودين، ولم تكن من المخرجين المذين نجوا، بل كانت من المغابرين الباقين في الهذاب، وكانت في الظاهر مع زوجها على دينه،

نفسبر ابن کثیر (٤/ ٢٣٧).

وفي الباطن مع قومها على دينهم حائنة لزوجها، تدل قومها على أضبافه).

إلى أن قال: (والقصود أن امرأة لوط لم تكن مؤمنة، ولم تكن من الناجين المخرجين، فلم تدخل في قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وكانت من أهمل البيت المسلمين، وممن وجد فيه، ولهذا قال تعالى: ﴿فَمَا وَجَدَنَا فِيهَا غَيْرَيْسَتِونَنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾، وبهذا نظهر حكمة القرآن حيث ذكر الإبيان لما أخبر بالإنحراج، وذكو الإسلام لما أخبر بالوجود)".

(٢-٤) - ويجاب عن باقى أ دلتهم بها ذكره شيخ الإسلام عمله بقولة:

(مقصود عمد بن نصر المروزي الخد أن المسلم المعدوج هو المؤمن المعدوج، وأن الملدوح، وأن المعدوح، وأن الملفوم ناقص الإسلام والإيبان، وأن كل مؤمن فهو مسلم، وكل مسلم فلا بد أن يكون معه إيهان، وهذا صحيح وهو متفق عليه. ومقصوده أيضا أن من أطلق عليه الإسلام أطلق عليه الإيان، وهذا في نزاع لقطي، ومقصوده أن مسمى أحدهما هو مسمى الاخر وهذا لا يعرف عن أحد من السلف.

وإن قبل: هما متلازمان. فالمتلازمان لا يجب أن يكون مسمى هذا هو مسمى هذا، وهو لم يُتقل عن أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا أئمة الإسلام المشهورين أنه قال: مسمى الإسلام هو مسمى الإيان، كما نصر، بل ولا عوفت أنا أحدا قال ذلك من السلف، ولكن المشهور عن الجياعة من السلف والخلف أن المؤمن المستحق لوعد

عموع انفتاوی (٧/ ٤٧٤، ٤٧٤).

الله هو المسلم المستحق لوعد الله، فكل مسلم مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وهذا متفق على معناه بين السلف والخلف، بل وبين فرق الأمة، كلهم يقولون: إن المؤمن الذي وعد بالجنة لا بدأن يكون مسلما، والمسلم الذي وعد بالجنة لا بدأن يكون مؤمنا، وكل من بدخل الحنة بلا عذاب من الأولين والآخرين فهو مؤمن مسلم، ثم إن أهيل السنة يقولون: الذين يخرجون من النار ويدخلون الجنة معهم بعض ذلك، وإنها النزاع في إطلاق الامم، فالنقول متواترة عن السلف بأن الإيبان قول وعمل، ولم ينقل عنهم شي، من ذلك في الإسلام، ولكن لما كان الجمهور الأعظم يقولون: إن الإسلام هو الدين كله، ليس هو الكلمة فقط، خلاف ظاهر ما نقل عن الزهري، فكانوا يقولون: إن الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك من الأفعال المأمور بها هي من الإسلام كما هي من الإيان - ظن أنهم يجعلونها شيئا واحدا، وليس كذلك؛ فإن الإيبان مستلزم للإسلام باتفاقهم وليس إذا كان الإسلام داخلا فيه يلزم أن يكون هو إياه. وأما الإسلام فليس معه دليل على أنه يستلزم الإيان عند الإطلاق... ولو قُدَّر أن الإسلام يستلزم الإيان الواجب فغاية ما يقال: إنها متلازمان، فكل مسلم مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وهذا صحيح إذا أريد أن كل مسلم يدخل الجنة معه الإيان الواجب. وهو متفق عليه إذا أريد أن كل مسلم يثاب على عبادته فلا بد أن يكون معه أصل الإيهان، فها من مسلم إلا وهو مؤمن، وإن لم يكن هو الإيمان الذي نفاه النبي عمن لا يحب لأحيه ما يحب لنفسه، وعمن يفعل الكبائر، وعن الأعراب وغيرهم. فإذا قيل: إن الإسلام والإيبان التام(١)

⁽١) المقصود بالإيبان النام: أصل الإيبان، كما صرح به قبل أسطر، وهذا إطلاق غالب في كلام شيخ =

مثلازمان، لم يلزم أن يكون أحدهما هو الأخر، كالروح والبدن، فلا يوجد عندنا روح إلا مع البدن، ولا بوجد بدن حي إلا مع الروح، وليس أحدهما الآخر)(''

وقال إيضا: (أما قوله: إذ الله جمل الصلاة والزكاة من الدين، والدين عنده هو الإسلام، قهذا كلام حسن موافق لحديث جبريل، ورده على من جعل العمل خارجا من الإسلام كلام حسن "".

وأما قوله: إن الله سمى الإيمان بها سمى به الإسلام، وسمى الإسلام بها سمى به الإيمان، فليسى كذلك؛ فإن الله إنها قال: ﴿ إِنَّ آلَانِينَ عِندَ آتَقِهُ آلْإِسَلَمُ ﴾ وأم يقال قطا: إن الدين عند الله الإيمان، ولكن هذا الدين من الإيمان، وليس إذا كنان منه يكون هو إيماه، فإن الإيمان أصله معرفة القلب وتصديقة وقوله، والعمل تابع خلقا العلم والتصديق معارفه له ولا يكون العبد مومنا إلا بها. وأما الإسلام فهو عمل عض، مع قول، والعلم والتصديق ليس جزء مسته، لكن يلزمه جنس التصديق، فلا يكون عمل إلا بعلم، لكن لا يستزم الإيمان المقصل الذي بينه الله ورسوله كها قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلمُؤْمِنُونَ كَالَيْنُ المُومُ اللهِ عَمْ يَعْهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ الله

⁼ الإصلام، كما ميأل التنبيه عليه، وذكر بعض المواضع الأخرى الدالة عليه.

⁽١) بجموع العتاوي (٧/ ٣٦٥) وما بعدها، ملخصا.

 ⁽٣) يشير إلى قول عمد بن نصر كله: (فنن رحم أن الإسلام هو الإقرار وأن العمل إس منه، فقد خالف
 الكتاب والسنة، ولا فرق يت وبين المرجنة؛ إذ زهت أن الإيبان إقرار بلا عمل) تعظيم قدر العملاة
 (٣٣ /٣٥).

الصديقوت ﴾ ، وقول. : ﴿إِنَّمَا الشَّؤْيِلُونَ اللَّيْنِ إِنَّا كُرِّ اللَّهُ وَجِلْتَ فَلَيْهِمْ وَإِذَا لَلْيَانِ
عَلَيْمَ مَانِينُهُ وَادَهُمْ إِيسَانًا وَعَلَىٰ رَبُومْ يَوَكُونَهُ، وسائر النصوص الذي تغي الإيبان
عمن لم يتصف بها ذكروه فإن كثيرا من المسلمين مسلم باطنا وظاهرا، ومعه تصديق
بمن لم يتصف بهذا الإيبان، والله والله تعالى قال: ﴿وَمَن يَبْتَعَ غَيْرَ الإسلام عليا
بمن وقال: ﴿وَرَضِينَ كُمُّ الْإِسْلَمْ عِليا فَانَ يُمْثَلُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الل

وبالجملة فهذا القول لم يدل عليه دليل صحيح، كما أنه مخالف لحديث جبريل، وغره مما يتعلق بالمسألة.

وفي هذا يقول شيخ الإسلام علا: (والقصود هنا أن هنا قولين متطرفين: قول من يقول: الإسلام مجرد الكلمة والأعيال الظاهرة ليست داخلة في مسمى الإسلام، وقول

 ⁽١) سورة آل عمران، آية: ٨٥

⁽٢) صورة المائدة، آية: ٣

⁽¹⁾

⁽٣) مورة يونس، آية: ٨٤

⁽۱) مجموع الفتاوى (۷/ ۳۷۷) وما بعدها.

____ مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة _____

من يقول: مسمى الإسلام والإيهان واحد، وكلاهما قول ضعيف مخالف لحديث جبريل وسائر أحاديث النبي ﷺ وغفا لما نصر محمد بن نصر المروزي القول الثاني، لم يكن معم حجة عل صحته، ولكن احتج يما يبطل به القول الأول)(10.

القائلون بالفرق بين الإسلام والإيمان:

و مؤلاء هم جهور أهل العلم، بل عامة أهل السنة على ذلك، قال شيخ الإسلام علاد: (والذي اختاره الخطاي هو قول من فرق بينها كأي جعفر، وحماد بن زيد، وعبد الرحن بن مهدي، وهو قول أحمد بن حيل وغيره، ولا علمت أحدا من المتقدمين خالف مؤلاء فبعمل نفس الإسلام نفس الإيان، وغذا كان عامة أهل السنة على هذا الذي قاله مؤلاء كها ذكره الخطاي. وكذلك ذكر أبو القاسم التيمي الأصبهاني وابت عمد شارح مسلم وغيرهما أن المختار عند أهل السنة أنه لا يطلق على السارق والزاني اسم مؤمن كها دل عليه النهي)?".

وقال ابن رجب الحنبلي خاهد: (والقول بالفرق بين الإسلام والإيبان مروي عن الحسن، وابن سيرين، وشريك، وعبد الرحن بن مهدي، ويجيى بن معين، ومؤمل بن إهاب، وحكي عن مالك أيضا، وقد سبق حكايت عن قنادة، وداود بن أبي هند، والزهري، وابن أبي ذتب، وحماد بن زيد، وأحد، وكذلك حكا، أبو بكر السمعاني عن أها السنة حلة).

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۳۷۵).

⁽۲) السانق (۷/ ۲۵۹).

ثم قال: (فحكاية ابن نصر، وابن عبد البرعن الأكثرية التسوية بينهما غير جيد، بل

قد قبل إن السلف لم يرو عنهم غير التفريق)(١).

ومن أدثة الجمهور على التفريق بين الإيمان والإسلام؛

 ١ - نوا - تعالى: ﴿ فَالْتِ ٱلْأَعْرَاكِ رَائِناً قُل لَمْ تَؤْمِنُوا وَلَئِينَ فُولُوا أَشْلَمْنا وَلَمْا يَدْ خُلِ ٱلْإِبَمْنَ فِي قُوبِكُمْ قِول تُطِيفُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَا بَلِينَكُم مِنْ أَعْمَطِكُمْ فَيْهَا أَنْ أَللَهُ عَفُورًا رَجِيهُ ﴾ ".

والجمهور على أن هؤلاء الأعراب ليسوا منافقين، بل معهم إسلام وإيمان يشابون عليه، ولكن حقائق الإيبان لم تدخل قلوبهم، فتُعي عنهم الإيبان كما تُغي عن الزاني والسارق، ومن لا يجب أخيه ما يجب لنفسه، ومن لا يأمن جاره بواتقه، وغير ذلك".

قال شيخ الإسلام رحمه: (والأكثرون يقولون: بل هؤلاء لم يكونوا من المنافقين الذين لا يقبل منهم شيء من أعماهم وإن كان فيهم شعبة نفاق، بل كان معهم تصديق يُقبل معه منهم ما عملوه فه، وفلما جعلهم مسلمين، وفلما قال: ﴿أَنْ هَمْدَنَكُرْ لِلْإِيمَنِ إِنْ يُشكر ضديقِينَ﴾ ("كمّ قالوا مل ذلك في الزاني والسارق وغيرهما عمن نفي عنه الإيمان

⁽١) فتح الباري لابن رجب (١/ ١٣٠)، وانظر جامع العلوم والحكم له (١٠٧١).

⁽۲) سورة الحجرات، آية: ١٤

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٠٥).

⁽٤) سورة الحجوات، آية: ١٧

مع أن معه التصديق. وهذا أصح الأقوال الثلاثة فيهم)(١٠.

وقال أيضا: (فهذا الإسلام الذي نفى الله عن أهله دخول الإيبان في قلوبهم هل همو إسلام ينابون عليه ؟ أم هو من جنس إسلام المتناققين ؟ فيه قولان مشهوران للسلف والحلف:

أحدهما: أنه إسلام يشابون عليه ويخرجهم من الكفر والنفاق. وهذا مروي عن الحسن وابن سيرين وإبراهيم النخمي وأي جعفر الباقر، وهو قول حماد بن زيد وأحمد بن حنبل وسهل بن عبد الله التستري وأي طالب المكي وكثير من أهل الحديث والسنة والحقائق...

والقول الثاني: أن هذا الإسلام: هو الاستسلام خوف السبي والقتل، مثل إسلام لمنافقين. قالوا: وهؤلاء كفار؛ فإن الإبيان أم يدخل في قلوبهم ومن أم يدخل الإبيان في قلبه فهو كافر. وهذا اختيار البخاري، وعمد بن نصر المروزي، والسلف غتلفون في ذلك)⁷⁷.

وقال ابن كثير عجد: (وقد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيهان أخص من الإسلام كها هو مذهب أهل السنة والجهاعة، ويدل عليه حديث جبريل عليه المصلاة

⁽۱) جميع التناوى (۱/ ۱۲۶)، والقول الأول قول من يقول: إنب منافقون، والثاني قول من يقول: إن الإيبان قد ينفى عن الشخص لتركه الكيال المستحيد، بل لوجود من هو أفضل منه، كيا يقوله أبوطالب المكي وغيره، وهذا لا يعرف في كلام الشارع كيا بين شيخ الإسلام بقلا.

⁽۲) السابق (۷/ ۲۳۸) وما بعدها.

والسلام حبن سأل عن الإسلام ثم عن الإيبان ثم عن الإحسان، فترقى من الأعم إلى الأخص ثم للأخص منه).

وقال: (فدل هذا على أن هؤلاه الأعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا بمنافقين، وإنها هم مسلمون لم يستحكم الإيان في قلويهم، فاذعوا الأنفسهم مقاماً أعلى مما وصلوا إليه فأقبوا في ذلك، وهذا معنى قول ابن عباس مختف وإبراهيم النخمي وقنادة واختناره ابن جرير، وإنها قلنا هذا لأن البخاري عجد ذهب إلى أن هؤلاء كانوا منافقين يظهرون الرائن، ولسي اكذلك)⁽¹⁷⁾

وقد استنبط شيخ الإسلام على من سياق الآيات ما يدل على أن هؤلاء الأعراب مسلمون، مثابون على إسلامهم، وأنهم ليسوا منافقين").

٢ - قول تعسل في الأسلام والأيان المُسْلِمِين وَالْمُسْلِمَة وَالْمُوْمِينِينَ وَالْمُوْمِينَةِ
 أَلْقَسِينَ وَالْفَسِينَ وَالْمُوسِينَ فَرْقَ بِنِ الإسلام والإيان.

٣- ومن المسنة ما في الصحيحين عَنْ سَغْدِ بْـنِ أَبِي وَقَاصِ هِـْكَ أَنَّ وَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَعْطَى رَهْطًا وَسَمْدٌ جَالِسٌ فَتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُدٌ هُوَ أَعْجَيُهُمْ إِلَّا تَقُلُتُ بَا رَسُولُ اللَّ مَا لَكَ عَنْ فَلَانٍ يَوْاللَّهَ إِلَيْ لَأَرَاهُ مُؤْمِنًا قَفَالَ: أَلَّهُ مُسْلِمًا فَسَكَتُ قَلِيلًا ثُم

⁽١) تفسير ابن کثير (٢٢٠/٤).

 ⁽۲) انظر مجموع الفتاوى (٧/ ٢٤٢ - ٥٥٣)، (٧/ ٢٧٦ - ٤٧٨).

⁽٣) سورة الأحزاب، آية: ٣٧

بِثُ فَمُدُثُ لِقَالَتِي نَقُلُتُ مَا لَكَ عَنْ فَكُونِ فَوَاهِ ۚ إِلَّى لِأَرَاهُ مُؤْمِنًا فَقَالَ أَوْ مُسُلِمًا ثُمُّ عَلَيْنِي مَا أَعَلَمُ بِثُهُ فَمُلُثُ لِقَالَتِي وَعَادَ رَسُولُ اللهِّ ﷺِثُمَّ قَالَ يَا سَعْدُ إِلَى لَأَعْلِي الرَّجْلَ وَغَيِّهُۥ أَحَبُّ إِلَّى مِنْهُ خَشْيَةً أَنْ يَكُبُّهُ اللهِ فِي النَّارِهِ '''.

قال شيخ الإسلام فلا: (فأجاب سعدا بجوابين: أحدهما: أن هذا الذي شهدتُ له بالإيان قد يكون مسلما لا مؤمنا، الثاني: إن كان مؤمنا وهو أفضل من أولئك فأنا قد اعطي من هو أضعف إيمانا؛ لثلا تجمله الحرمان على الردة فيكيه الله في النار على وجهه. وهذا من إعطاء المؤلفة قلوسي)⁽¹⁾.

٤- وحديث جبر لل المشهور، ويد: وقائستة رئيسي إلى رئيسية إلى رؤيسية على على منجلة ورقاسة تلكيد على المنجلة والمناسقة على المنجلة والمنجلة والمنجلة المنجلة ا

فقد فرق النبي ﷺ بين مسمى الإسلام ومسمى الإيبان ومسمى الإحسان، فجعل

⁽۱) رواه البخاري (۲۷) ومسلم (۱۵۰).

⁽٢) مجموع الفتاوي (٧/ ٤٧٤).

⁽٣) رواه مسلم (٩) من حديث عمر هت.

الإسلام هو الأعمال الظاهرة، وجعل الإيمان ما في القلب(١).

قال شيخ الإسلام عجد (وإنها تنازع أهل العلم والسنة في أمور دقيقة تخفى على أكثر الناس ورسوله في مسألة الناس، ولكن يجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله ورسوله. والرد إلى الله ورسوله في مسألة الإسلام والإيمان يوجب أن كلا من الاسمين وإن كان مساه واجبا لا يستحق أحد الجنة إلا بأن يكون مؤمنا مسلما. فالحق في ذلك ما يبته النبي ي في حديث جبريل فجعل الدين وأهله ثلاث طبقات: أوطا: الإسلام، وأوسطها الإيمان، وأعلاها الإحسان. ومن وصل إلى التي تليها، فالمحسن مؤمن، والمؤمن مسلم، وأما المسلم فلا يجب أن يكون مؤمنا.

وهكفا جاه القرآن، فجعل الأمة على هذه الأصناف الثلاثة. قال تعلل: ﴿ ثُمُ أَوْزَتُنَا
الْكِتُنِّ الَّذِينَ آصَطَفَيْنَا بِنَ عِبَادِنَا فَينَهُمْ طَالِمٌ لِتَصْبِهِ وَبِيثُم مُّقْتِهِدٌ وَبِيثُمْ سَابِقُّ
بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ آلْفُو بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ آلْفُو : فَلِكَ هُوْ ٱلْفَصْلُ ٱلنَّكِيمُ * "، فالمسلم اللذي لم يقدم بواجب الإيان هو الظالم لنفسه، والمقتصد هو المؤمن المطلق الذي أدى الواجب وترك المحرم، والسابق بالخرات هو المحسن الذي عبد الله كأنه براه ("").

وقال: (فتبين أن ديننا يجمع الثلاثة لكن هو درجات ثلاث: مسلم، ثم مؤمن، ثم

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۱٤).

⁽٢) سورة فاطر. آية: ٣٢

⁽۳) مجموع الفتاوي (۷/ ۳۵۷) و ما بعدها.

عسس، حيا قبال تعالى: ﴿ فَلَمُ أَوْرَتُنَا ٱلْكِنَبُ ٱلَّذِينَ ٱلْمُعَلَّمِنَا مِنْ عِبَادِنَا فَيَنْهُمُ طَالِم لِنَعْلِيهِ، وَيَهُمُ مُفْتَصِدٌ وَمِنْهُمُ سَابِقٌ بِالْخَيْرِتِ بِإِذْنِ ٱلْفَيْجُ. والمُسْتَصد والسابق كلاها يدخل الجنة بلا عقوبة، بخلاف الظالر لضه.

وهكذا من أتى بالإسلام الظاهر مع تصديق القلب، لكن لم يقم بها يجب عليه من الإيهان الباطن، فإنه معرض للوعيد كها سيأتي بيانه إن شاه الله.

وأما الإحسان فهو أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الإيهان.

والإيمان أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإسلام.

فالإحسان يدخل فيه الإيمان، والإيمان يدخل فيه الإسلام، والمحسنون أخمص من المؤمنين، والمؤمنون أخص من المسلمين('').

٥- حديث: ٩لا يَزْقِ الزَّالِي حِينَ يَزْقِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ اقْتَمْرَ حِينَ يَشْرُبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَتَقِبُ ثَبَّتَةً يَرْقُعُ الشَّامُ إِلَيْو فِيهَا إَيْسَادُهُمْ حِينَ يَتَقِيمُنَا وَهُوَ مُؤْمِنًا ^(١).

قال الإمام أحمد هجه: (هكفا يُروى عن أبي جعفر [الباقر] قال: ولَا يَزُنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُو مُؤْمِنَّ قال: يخرج من الإيهان إلى الإسلام، فالإيهان مقصور في الإسلام، فإذا

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۱۰).

⁽٢) رواه البخاري (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة عنك.

زنى خرج من الإيمان إلى الإسلام)(١).

قاعدة الاجتماع والافتراق:

ما ذكر في النصوص السابقة من التغاير بين مسمى الإبيان ومسمى الإسلام، جميعه وارد في حالة الاقتران "، وأما حالة الإفراد فقد فسر فيها الإبيان بها فسر به الإسلام، وهو الأعمال الظاهرة، وذلك كقوله يُلِقَ في حديث وفد عبد القيس: «آشرُكُمْ بِأَرْتِيم وهو الأعمال الظاهرة، وذلك كقوله يُلِقَ في حديث وفد عبد القيس: «آشرُكُمْ بَأَرْتِيم وَالتَّخُمُ عَنْ أَرْتِيم اللَّهُ عَنْ النَّهِ عَنْ النَّهُ فِي النَّهُ فَا اللَّهُ الذَي اللَّهُ اللَّهُ عَنْ النَّهُ عَنْ النَّهُ عَنْ النَّهُ في النَّهُ الْمُنْ الْمِنْ الْمُنْ النَّهُ في النَّهُ في النَّهُ في النَّهُ في النَّهُ في النَّهُ الْمُنْ الْمُنْ الْمِنْ النَّهُ النَّهُ الْمِنْ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ الْمُنْ الْمُنْ النَّهُ النَهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّهُ النَّ

وكقوله في حديث الشعب: «الْإِيّالُ بِضْعٌ وَمَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَيَدُونَ شَمْبَةً فَأَفْصَلُهَا قُولُ لَا إِلَّهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَذَنَاهَا إِمَالِنَّ الْأَذِّي عَنْ الطَّرِيقِ وَالْحَيَّةُ شُعْبَةً مِنْ الْإِيّانِهِ "¹.

ففسر الإيمان هنا بها يشمل الأعمال الظاهرة.

ولهذا كان التحقيق أن الإسلام والإيهان كاسم الفقير والمسكين، إذا اجتمعا افترقا، وإذا افتر قا اجتمعا.

قال ابن رجب على: (وأما وجه الجمع بين هذه النصوص وبين حديث سؤال

(١) رواه الخلال في السنة (٤/ ١٠)، وهو عند شيخ الإسلام (٧/ ٣٧٣).

أي اقتران الإسلام بالإيهان في النص الواحد.

⁽٣) رواه البخاري (٤٣٦٨) ومسلم (١٧) من حديث ابن عباس څخه .

⁽٤) رواه البخاري (٩) ومسلم (٣٥) واللفظ له، من حديث أبي هريرة عليث.

جبريل قضي عن الإسلام والإيان وتفريق النبي تلليبينها وإدخاله الأعيال في مسمى الإسلام دون الإيبان، فإنه يتضع بتقرير أصل وهو أن من الأسياء ما يكون شاملا لمسئيات متعددة عند إفراده وإطلاق، فإذا قُرن ذلك الاسم بغيره صار دالا عمل بعض تلك المسميات، والاسم المقرون به دال على بقيها، وهذا كاسم الفقير والمسكين، فإذا أفرد أحدهما بالأخر دل أحد الاسمين على يعض أنواع ذوي الحاجات والأخر على باقيها.

فهكذا اسم الإسلام والإيبان: إذا أقرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهها دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده، ودل الآخر على الباقي.

وقد صرح بهذا المنى جاعة من الأثمة: قال أبو بكر الإسياعيلي في رسالته إلى أهل المبار قال من أحمل ما الجبل: قال كثير من أهل السنة والجباعة: إن الإيبان قول وعمل، والإسلام فعل ما فرض الله على الإنسان أن يفعله. إذا ذكر كل اسم على حدثه مضموما إلى آخر، فقيل: المؤمنية وأن المسلمون جيما مقرويين (١٠)، أويد بأحدهما معنى لم يرد به الأخر، وإذا ذكر أحد الاستين، شمل الكل وعقهم.

 ⁽١) كذا في جامع العلوم والحكم، ونقله في معارج القبول (٣/ ٢٠٤)، ولعمل الصواب: مقرونين؛ ليناسب
 السياق.

وقد ذكر هذا المعنى أيضا الخطائة في كتابه معالم السنن(١١)، وتبعه عليه جماعة من العلماء من بعده)(١).

ثم قال علا: (وجذا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف، فيقال: إذا أفرد كل من الإسلام والإبيان بالذكر، فلا فرق سنهما حيننذ. وإن قرن بين الاسمين كان بينهما فرق.

والتحقيق في الفرق بينهما: أن الإيمان: هو تبصديق القلب وإقراره ومعرفته. والإسلام: هو استسلام العبديَّة وخضوعه وانقباده له وذلك يكون بالعمل، وهو الدين كما سمى الله في كتابه الإسلام دينا، وفي حديث جبريل سمى النبي ﷺ الإسلام والإيمان والإحسان دينا، وهذا أيضا عما بدل على أن أحد الاسمين إذا أفر د دخل فيه الآخر ، وإنسا يُفرق بينهما حيث قُرن أحد الاسمين بالآخر، فيكون حينتذ المراد بالإيمان جنس تصديق القلب، وبالإسلام جنس العمل)(").

وقال شيخ الإسلام ﴿ لَكِنِ التحقيقِ ابتداءُ هو ما بينه النبي ﷺ لما سئل عن الإسلام والإيمان، ففسم الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالإيمان بالأصول الخمسة،

⁽١) معالم السنن (٤/ ٢٩٥)، ونقله شيخ الإسلام (٧/ ٣٥٨) وجاه فيه: (وذلك أن المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الأحوال، ولا يكون مؤمنا في بعضها. والمؤمن مسلم في جميع الأحوال، فكل مؤمن مسلم، وليس كل مسلم مؤمنا، وإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآبات واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء

⁽٢) جامع العلوم والحكم (١/ ١٠٥) وما بعدها.

⁽٣) السابق (١٠٧/١) وما بعدها.

فليس لنا إذا جعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي ﷺ. وأما إذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام، وإذا أفرد الإسلام، فقد يكون مع الإسلام مؤمنا ملا نزاع، وهذا هو الواجب، وهل يكون مسلم ولا يقال له: مؤمن؟ قد تقدم الكلام ف) ().

القلازم بين الإيمان والإسلام:

سبق في أول هذا المبحث أنه مع القول بالفرق بين الإبيان والإسلام، فإنه لا إسلام لمن لا إيهان له، ولا إيهان لمن لا إسلام له؛ إذ لا يخلو المسلم من إيهان به يصمّح إسلامه، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يُحققُ إيهانه؛ لما بين الباطن والظاهر من ارتباط وتلازم على ما سياني بسطه إن شاء الله.

والمقصود هنا أن نبين أنه حيث وجد الإيهان الباطن، لزم وجود الإسلام الظاهر الذي هو القول والعمل.

قال شيخ الإسلام علا: (وأما إذا قرن الإيهان بالإسلام، فإن الإيهان في القلب، والإسلام ظاهر كما في المسند عن النبي ﷺ أنه قال: «الإسكارمُ عَلَايَةٌ وَالْإِيَهَانُ فِي الْقَلْبِ والإيهان أن تؤمن بالله وملاتكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر شيره وشره ا".

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۵۹) وما بعدها.

 ⁽۲) رواه أحد (۱۲۲۰) من حديث أنس خشخ، وليس فيه: "والإبيان أن تؤمن بالله...". والحديث ضعفه شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند، والألبان في ضعيف الجامع الصغير (۲۲۸۰).

ومتى حصل له هذا الإيهان وجب ضرورة أن يحصل له الإسلام الذي هو الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج؛ لأن إيهانه بالله وملاتكته وكتبه ورسله يقتضي الاستسلام أله، والانقباد له، وإلا فعن المتنع أن يكون قد حصل له الإقرار والحب والانقباد باطنا ولا يحصل ذلك في الظاهر مع القدرة هليه، كما يعتنع وجود الإرادة الجازمة مع القدرة بدون وجود للراد.

وبيذا تعرف أن من آمن قلبه إليانا جازما، امتع أن لا يتكلم بالشهادتين مع القدرة. فعدم الشهادتين مع القدرة مستلزم انتفاء الإيبان القلبي النام، وبهذا يظهر خطأ جهم ومن أتبعه في زعمهم أن بجرد إيمان بدون الإيبان الظاهر ينفع في الآخرة، فإن هذا ممتنع، إذ لا يحصل الإيبان النام في القلب إلا ويحصل في الظاهر موجبه بحسب القدرة، فإن من الممتع أن يحب الإنسان غيره حبا جازما وهو قادر على مواصلته، ولا يحصل منه حركة ظاهرة إلى ذلك\".

وقال: (فإذا قرن الإيمان بالإسلام كان مسمى الإسلام خارجا عنه، كما في حديث جريل، وإن كان لازما له) "".

وقال أيضا: (وقد ذكر الخطابي في شرح البخاري كلاما يقتضي تلازمها، مع افتراق اسميها، وذكره البغوي في شرح السنة فقال: قد جعل النبي ﷺ الإسلام اسبا لما ظهر من الأعال، وجعل الإيمان اسها لما يطن من الاعتقاد، وليس كذلك لأن الأعمال ليست

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۵۵۳).

⁽٢) السابق (٧/ ٥٥٥).

من الإيان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل الجملة("، هي كلها. شيء واحد وجاعها الدين، ولذلك قال النبي ﷺ: اهذا جبرائيل أثاكم يعلمكم أمر دينكم)".

 ⁽١) كذا، والصواب: (تفصيل لجملةٍ هي كلها شيء واحد)، كما عند البغوي ظع.

⁽٢) السابق (٢٠٩/٧) وما بعدها. وكلام البغوي ظاه في شرح السنة (١٠/١)، وفي تفسيره لفوله تعالى: ﴿اللَّذِينَ يُؤَمِّدُن بَالْفَلِسُ﴾ البغرة، آية: ٣.

⁽٣) سورة الأنبياء، آية: ٩٤

⁽٤) سرزة طهرآبة: ٥٥

البابا

بالغيب، ولا يعمل بأحكام الإيبان وشرائع الإسلام، فهو كنافر كفرا لا يثبت معه توحيد)''.

وقال أبو طالب الكي إيضا: (ومثل الإيهان في الأعمال، كمثل القلب في الجسم، لا ينفك أحدهما عن الآخر، لا يكون ذو جسم حي لا قلب لم، ولا ذو قلب بغير جسم، فها شيئان منفردان، وهما في الحكم والمعنى منفصلان.

ومثلها أيضا مثل حبة خاظاهر وماطن وهي واحدة. لا يقال: حبتان لتغاوت صفتها. فكذلك أعال الإسلام من الإسلام هو ظاهر الإيمان، وهو من أعيال الجوارع، والإيمان باطن الإسلام وهو من أعيال القلوب)"،

وقد سبق النقل عن شيخ الإسلام في إثبات أن الإيهان يستلزم الإسلام باتفاق، حيث قال: (فإن الإيهان مسئلزم للإسلام باتفاقهم، وليس إذا كان الإسلام داخلا فيه يلزم أن يكون هو إيماء، وأما الإسلام فليس معه دليل على أنه يستلزم الإيهان عند الإطلاق... ولو قدر أن الإسلام يستلزم الإيهان الواجب فغاية ما يقال: إنها متلازمان فكل مسلم مؤمن وكل مؤمن مسلم، وهذا صحيح إذا أريد أن كل مسلم يلاخل الجنة معه الإيهان الواجب. وهو متفق عليه إذا أريد أن كل مسلم يناب على عبادته فلا بد أن

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٣٣)، وكلام أي طالب في "قوت القلوب" (٢/ ٢٥٠).

 ⁽٢) السابق (٧/ ٣٣٤)، وكلاب تقد مهم، وسيأتي ذكر شي، منه عند الحديث عن التلازم بين الظاهر والباطن.

يكون معه أصل الإيمان)(``.

وقال: (فإذا قيل: إن الإسلام والإيان التام متلازمان لم يلزم أن يكون أحدهما هو الأخر كالروح والبدن، فلا يوجد عندنا روح إلا مع البدن ولا يوجد بدن حي إلا مع الروح وليس أحدهما الآخر. فالإيان كالروح، فإنه قائم بالروح ومتصل بالبدن، والإيكون البدن حيا إلا مع الروح، بعمني أنها متلازمان، لا أن مسمى أحدهما هو مسمى الآخر، وإسلام المنافقين كبدن البت، جسد بلا روح. وما من بدن حي إلا وفيه روح)⁽¹¹⁾.



⁽١) انظر ص ١٠٤ من هذا البحث.

⁽۲) مجموع الفتاري (۷/ ۳۱۷).





مفهوم الكفرعند أهل السنة والجاعة

وفيه ستة مباحث:

١. الكفر لغة وشرعاً

٧. الكفر يكون قولاً باللسان، واعتقاداً بالقلب، وعملاً بالجوارح

٣. الكفر الأكبر والأصغر

الاحتياط في تكفير المعين

ه. حكم مرتكب الكبيرة

٦. حكم القاسق الملي



المبحث الأول: الكفر لفة وشرعا

الكفر لغة: الستر والتغطية

قال أبو عبد: (وأما الكافر فيقال والله أعلم: إنها سمي كافر الأنه متكفّر به كالمتكفّر بالسلاح وهو الذي قد ألبسه السلاح حتى غطّى كل شيء منه، وكذلك غطى الكفر قلب الكافر، ولهذا قبل لليل: كافر؛ لأنه ألبس كل شيء. قال لبيد يذكر الشمس: حتى إذا ألقت بدا في كافر ... وأجن عورات التفور ظلائها وقال [أيضا]: في لبلة كفر الحجة غهائها...

ويقال: الكافر سمي بذلك للجحود، كما يقال: كافرني فلان حقي إذا جحده حقه)(١).

وقال ابن قنية: (أثمّا الكافر، فهو من قولك: كفّرَت السّيء إذا عَطَيْت، ومنه يقال: تكفّر فلان في السّلاح إذا لَيِسَه. وقال بعضهم: ومنه كافور النَّخُل وهو قشر الطَّلْمة تقديره فاعُول لأنَّه يغطّي الكُفُرَّى. ومنه قبل: ليلٌ كافر لأنَّه يسْتُرُ كل شيء. قال لبيد وذكر الشمس: حتى إذا ألقت يداً في كافي... وأجنَّ عَوْراتِ الْتَغور ظَلامُها

قول: ألفت يداً في كافر، أي دخل أولها في الغور؛ وهو مثل قول الأخو يصف ظليها أو نعامة: فتذكّرا أتَفَالاً رشيداً بعدما... ألقّتُ ذُكاء يعينها في كافر وذُكاء: هي الشعس، ومنه يقال للصُّبح: ابن ذُكاء؛ لأنَّ ضوءه من الشعس، فكانَ الأصل في قوضم: كافر، أي

⁽١) غريب الحديث لأبي عبيد (١٣/٣).

ساتر ليغم الله عليه. وكان بعض التُحَدُّثِين يذهب في قول رسول الله ﷺ: الا تَرْجِمُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْشُكُمْ وقَابَ بَعْضِ؟ إلى التَكُمُّر في السلاح، يريد: ترجعوا بعد الله لابة أعداء ينكمُّ مضكم لعض في الحرب\'\'.

وقال الأزهري: (وقال اللبث: يقال: إنه سُمِّيّ الكافر كافراً لأن الكُفر غطّى قلبه كلّه...

قلت: ومعنى قول اللبث: قيل له كافر لأن الكفر غطّى قلبه، يحتاج إلى بيان يمدلُّ عليه، وإيضاحه أن الكفر في اللغة معناه التَّفطية، والكافر ذو كفر أي ذو تغطية لقلبه يكفره، كما يقال للابس السّلاح: كافر وهو الذي غطاه السلاح.

ومثله رجل كاسي: ذو كسوة، وماء دافق: ذو دَفق.

وفيه قول آخر: وهو أحسن مما ذهب إليه الليث. وذلك أن الكافر لما دهاه الله جل وعز إلى توحيده نقد دعاء إلى نعمة يُنعم بها عليه إذا قبلها، فلها ردَّ ما دعاه إليه من ترحيده كان كافراً نعمة الله أي مغطراً لما يهائه حاجباً لها عنه.

وأخبرني المنذري عن الحرائي عن ابن السكيت أنه قال: إذا لبس الرجل فوق درعه ثوبا فهو كافرًا، وقد كفر فوق درعه. قال: وكل ما غطى شيئاً فقد كفره، ومنه قبل للبل: كافر لأنه ستر بظلمت كل شيء وغطًاه... قال: ومنه شني الكافر كافراً لأنه ستر نعم الله. قلت: ونعم الله جل وعز: آياته الدالة على توحيده... والعرب تقول للزارع: كافر لأنه

غرب الحديث لابن قتية (١/٢٤٧).

يكفر البذر المبذور في الأرض بتراب الأرض التي أثارها ثم أمرَّ عليها مالَقَه، ومنه قول الله جل وعزّ: ﴿ وَكُمْنُ عَلَيْهِ مَالُقَهُ مَنْ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَالُقَهُ وَمَنْ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْه

والكفوشوعا: ضد الإيمان، فيكون قولا وعملا واعتقادا وتركا، كما أن الإيمان قول وعمل واعتقاد.

وهذا عما اتفق عليه أهمل السنة والجياعة، خلافًا لمن حصر الكفر في التكذيب أو الجحود بالقلب أو بالقلب واللسان، ونفى أن يكون بالعمل أو بالترك.

قال شيخ الإسلام قاه: (الكفر عدم الإيان بانه ورسوله، سواه كان معه تكفيب أو لم يكن معه تكفيب، بل شك وريب أو إعراض عن هذا حسدا أو كبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارقة عن اتباع الرسالة) ".

وقال ابن حزم همد: (وهو في الدين صفة من جعد شيئا نما افترض الله تعالى الإبهان به بعد قيام الحجة عليه، ببلوغ الحق إليه، بقلبه دون لسانه، أو بلسانه دون قلبه، أو بهما معا، أو عمل عملا جاه النص بأنه غرج له بذلك عن اسم الإبهان) (1).

وقال الإمام إسحاق بن راهوية ﴿ أَثُلُهُ: (وعما أجمعوا على تكفيره وحكموا عليه كما

⁽١) سورة الحديد، آية: ٢٠

⁽٢) تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ١٩٤)، ولسان العرب (٥/ ١٤٥) مادة: كفر.

⁽٣) مجموع الفتاوي (١٢/ ٣٣٥).

⁽٤) الإحكام في أصول الأحكام (١/ ٤٩).

حكموا على الجاحد، فالمؤمن الذي آمن بالله تعالى ومما جاء من عنده ثم قتل نبيا أو أعمان على قتله، ويقول: قتل الأنبياء محرم، فهو كافر)^(١).

وقال البربهاري هجه: (ولا يخرج أحد من أهل القبلة من الإسلام حتى يرد آية من

كتاب الله على أو برد شيئا من آثار رسول الله على أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، وإذا فعل شيئا من ذلك فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام)(").

وقال شيخ الإسلام: (فمن قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة عامداً لها عالماً يأم كلمة الكفر، فإنه يكفر بذلك ظاهرا وباطنا، ولا يجوز أن يقال إنه في الباطن بجوز أن يكون مؤسنا، ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام)⁷⁷.

وقال: (إن سب انه أو سب رسوله: كفر ظاهرا وباطنا، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم أو كان مستحلاله، أو كان ذاهلا عن اعتقاده، وهذا مذهب الفقهاء وسائر

دون عزم او من مستجز له او من دامه و من استعاده و است. أهل السنة القاتلين بأن الإيمان قول وعمل) ⁽¹⁾. وقال أيضا: (فيم: صدق الرسول، وإيغضه وعاداه يقلب ويدنه، فهو كافر قطعا

وقال ايضا: (فمن صدق الرسول، وابعضه وعاداه بقلبه ويدمه، فهو حافر فعا بالضرورة)^(د).

 ⁽۱) نقله في تعظيم قدر الصلاة (۲/ ۹۳۰).

⁽۲) شرح السنة للبربياري صي (۸۱).

⁽٣) الصارم المسلول (٣/ ٩٧٥).

⁽٤) السابق (٣/ ٩٥٥).

⁽٥) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٥٦).

____ مفهوم الكفر عند اهل السنة والجماعة _____

وقال ابن القيم هجمد: (وكذلك شعب الكفر القولية والفعلية، فكما يكفر بالإنبيان بكلمة الكفر اختيارا، وهي شعبة من شعب الكفر، فكذلك يكفر بفعل شعبة من شعب كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف، فهذا أصل)⁽¹⁾.



⁽١) الصلاة وحكم ناركها ص (٤٥).

المبحث الثاني: الكفر يكون قولاً بالنسان، واعتقاداً بالقلب، وعملاً بالجوارح

وقد تبين ذلك من خلال النقولات السابقة، ولإيضاح هذه المسألة المهمة أقول:

١- عما يدل عمل أن الكفر يكون كلاما باللسان قول نصل: ﴿ وَإِن سَأَلْتُهُمْ لَنَهُو اللّهُ وَاللّهِ مَا لَنَهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَاللّهُ وَل

قال شيخ الإسلام ظهر: (فين أنهم كفارٌ بالقول، مع أنهم لم يعتقدوا صحته) ". وقوله تعلل: ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كُلِمَة ٱلكُّمُّرُ وَكَمُوْوا يَعْدُ إِسْلَمِيعِينَ ".

وقول، تعسال: ﴿ مَن كَفَرَ بَاتَنْهِ مِنْ يَعْدِ إِهْمَنِهِ: إِلَّا مَنْ أَكُوهَ وَقَلْبُهُ مُطَمَّمِنًا بِالإِهْمِنِ وَلَكِينَ مِنْ غَرَجَ بِالنَّعْمِ صَدَّرًا فَعَلَيْهِ غَفْسٍ مِنَ اللهِ وَلَهْدَ عَذَابُ

و م مه پارور در او منطبعهٔ (۱).

(ومعلوم أنه لم يرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط، لأن ذلك لا يكره الرجل عليه، رهو قد استثنى من أكره، ولم يُرد من قال واعتقد؛ لأنه استثنى المكره، وهو لا يكره على

١١) سورة التوبة، آية: ٦٦، ٦٥

⁽۲) الصارم المسلول (۲/ ۹۷۱).

⁽٣) سورة التوبة، آية: ٧٤

⁽٤) سورة النجل، آنة: ١٠٩

____ مفهوم الكفر عند أهل السنة والجماعة _____

العقد والقول، وإنها يكره على القول فقط، فعُلم أنه أراد: من تكلم بكلمة الكفر فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، إلا من أكره وهو معلمتن بالإيبان، ولكن من شرح بالكفر صدرا من المكرهين فإنه كافر أيضا، فصار كل من تكلم بالكفر كافرا إلا من أكره فقال بلسانه كلمة الكفر وقلبه معلمتن بالإيبان\'`،

ومن الكفر بالقول: دعاء غير الله تعالى من الأموات والغائيين؛ تقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدَعُ مَعَ اللهِ إِنْهَا مَا عَرَ لاَ يُدَعَنُ لَهُ بِهِ فَإِنْمًا حِسَابُهُ عِندَ رَبِعَةً إِنَّهُ لَا يُطْلِحُ الْمَعْنَ لَهُ بِهِ فَإِنْمًا حِسَابُهُ عِندَ رَبِعَةً إِنَّهُ لاَ يُطْلِحُ الْمَعْنَ لَهُ مِنْ أَلَّهُ مِنْ أَلَّهُ عِنْ أَلَّهُ عَلَيْهُ عِنْ أَلَّهُ كَذِيهًا أَوْكُنُ بِفَانِيبِهِ اللّهُ مِن الْمَعْنِ مَن الْمَعْنِ عَنْ أَنْهُ عَلَيْهِ وَلَمُنَا المَّوْنُونِهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا تُحْمُثُو اللّهُ عَلَيْهُ مِن الْمُعْنِ عَلَى اللهِ كَذِي اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَيْهُ اللهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَوْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللهُ عَلَيْهُ وَلَوْ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ وَلَوْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَوْمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَيْهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّ

هذا الدعاء كفر وشم ك بالله تعالى.

الصارم المسلول (٣/ ٩٧٧).

⁽٢) سورة المؤمنون، آية: ١١٧

⁽٣) صورة الأعراف، آية: ٣٧

⁽٤) سورة فاطر، آية: ١٤،١٣

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام عُلاه: (فمن جعل الملاتكة والأبيباء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم، وسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب ومداية الفلوب وتفريح الكروب وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين) (١٠).

وقال: (وكذلك الغلو في بعض المشايخ: إما في الشيخ عدى ويبونس القتى أو الحلاج وغيرهم، بل الغلو في على بن أبي طالب ﴿ وَنَحُوه، بل الغلو في المسيح كلا ونحوه. فكل من غلا في حي أو في رجل صالح كمثل على ﴿ أو عدي أو نحوه، أو فبمن يعتقد فيه الصلاح، كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر، أو يونس القتى ونحوهم، وجعل فيه نوعا من الإلهية مثل أن يقول: كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده، أو يقول إذا ذبح شاة: باسم سيدي أو يعبده بالسجود له أو لغيره، أو يدعوه من دون الله تعالى، مثل أن يقول: يا سيدي فلان اغفر لي أو ارحمني أو انصر في أو ارزقني أو اغثني أو اجرني أو توكلت عليك أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، أو نحو هذه الأقوال والأفعال، التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى؛ فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب وإلا قتل فإن الله إنها أرسل الرسل وأنزل الكتب لنعبد الله وحده لا شريك له ولا نجعل مع الله إلها أخر. والذين كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى - مثل: الشمس والقمر والكواكب والعزير والمسيح والملائكة والملات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ويغوث ويعوق ونسر أو غير ذلك - لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق، أو أنها تنزل المطر، أو أنها تنبت النبات، وإنها كانوا يعبدون الأنبياء والملائكة

⁽١) مجموع الفتاوي (١/ ١٢٣).

رالكواكب والجن والتاتيل المصورة لحؤلاء أو يعبدون قبورهم ويقولون: إنها نعبدهم يقربونا إلى الله زائمي، ويقولون: هم شفعاؤنا عند الله فارسل الله رسله تنهى أن يدعى احد من دونه، لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغالي)(١٠٠)

٢- ومن الكفر الذي هو فعل: السجود أو اللبح لغير الله تعالى، أو إلقاء مصحف
 في قذر، أو قتل نبي من الأنبياء كما سبق في كلام إسحاق بن راهوية والبريهادي رحمهما

٣- وأما كفر الاعتقاد المناقض لقول القلب أو عمله، فكتكذيب النبي باطنا، أو بغضه ومعاداته مع اعتقاد صدقه، أو اعتقاد حل الزنا أو الخمر، أو اعتقاد أن أحدا يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ، أو غير ذلك من الاعتقادات المكفرة التي تناقض قول القلب أو عمله.

لكن يبني أن يُعلم أن كفر التكليب قليل في أعداء الرسل، قال ابن القيم ظهد: (فأما تفر التكليب: فهو اعتقاد كلب الرسل، وهذا القسم قليل في الكفار؛ فإن الله تعلى أيد رسله وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة وأزال به المعذرة، قال الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿وَجَحُدُوا بِهَا وَاسْتَهْفَتَهَا أَنْسُهُمْ طُلُكُما وتُؤَوّا ﴾ "، وقسال لرسسول: ﴿فَوَالْهَذِ لاَ يُكَذِيرُ وَلَتَكِنَّ الطَّهُمِن بَالْنِسْ أَلَّهُ

⁽۱) مجموع الفتاوي (۳/ ۲۹۵).

⁽Y) سورة النمل، آية: ١٤

عَجْحَدُونَ﴾ (١٠) وإن سمي هذا كفر تكذيب أيضا فصحيح؛ إذ هو تكذيب باللسان)(١٠).

وقال شيخ الإسلام عظم: (وعامة من كذب الرسل علموا أن الحتى معهم وأتهم صادقون، لكن إما لحسدهم، وإما لإرادتهم العلو والرياسة، وإما لحبهم دينهم الذي كانوا عليه، وما يحصل لهم به من الأغراض، كأموال ورياسة وصداقة أقوام وغير ذلك، فيرون في اتباع الرسل ترك الأهواء للمجرسة إليهم، أو حصول أمور مكروهة إليهم، فيكذونهم ريعادونهم، فيكونون من أكفر الناس، كإبليس، وفرعون، مع علمهم بأتهم عل الباطل، والرسل عل الحقي⁶⁷.

 والكفر يكون بالترك، كترك الصلاة عند جهور السلف، بل هو إجماع الصحابة، كما سأق بانه.

ومن ذلك ترك عمل الجوارح بالكلية، كمن يعيش دهره لا يسجد فه سجدة ولا يزكي ولا يصوم ولا يحج ولا يفعل شيئا من الواجبات أو المستحبات، فهذا كافر كفرا لا يثبت معه توحيد، ولا يكون هذا إلا مع زوال عمل القلب، والمرجئة تنازع في كفر هذا وناباه، جهلا منهم بحقيقة الإيهان، وإنكارا للتلازع بين الظاهر والباطن، وهذا ما سيأتي نفصيله في الباب الثالث إن شاء الله.

(١) سورة الأنعام؛ آية: ٣٣

⁽٢) مدارج السائكين (١/ ٢٤٦).

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ١٩١).

المحث الثالث: الكفر الأكبر والأصفر

من أصول أهل السنة والجهاعة أن الكفر كفران، أكبر وأصغر، وكذلك الشرك، والظلم والنفاق، كها أن الكفر الأكبر له أنواع، بحسب الباعث عليه.

أنواع الكفر الأكبر:

ينقسم الكفر الأكبر باعتبار بواعثه إلى خمسة أقسام، بينها الإمام ابن القيم هلكم بقوله:

(وأما الكفر الأكبر فخمسة أنواع: كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق.

١- فاما كفر التكذيب: فهو اعتقاد كذب الرسل وهذا القسم قليل في التكفارة فإن الله تعالى إند رسله وأعظاهم من البراهين والآبات على صدقهم ما أقام به الحجة وأزال به المعلمزة، قال الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ وَجَحْدُوا بِنَا وَآسَتُهُ عَلَيْهَا وَعُلُوا﴾ (("، وفــــال لرســـوله ﷺ: ﴿ وَإَنْهُمْ لا يَكُينُهُ وَتَلَكِنُ الطَّهِينَ بِعَانِبَ اللهِ عَمَّدُونَ﴾ (") وفـــال لرســـوله ﷺ: ﴿ وَإَنْهُمْ لا يَكُينُهُ وَتَلَكِنُ الطَّهِينَ بِعَانِبَ اللهِ

٢- وأما كفر الإباء والاستكبار: فنحو كفر إبليس فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله
 بالإنكار، وإنها تلقاء بالإباء والاستكبار، ومن هذا كفر من عرف صدق الرسول وأنه

⁽١) سورة النمل، أية: ١٤

 ⁽۲) سورة الأنعام، آية: ۲۳

جاء بالحق من عند الله ولم ينقد له إباء واستكبارا، وهو الغالب على كفير أعداء الرسل، كما حكى الله تعالى عن فرعون وقومه: ﴿ أَنَّوْمِنُ لِيَشْرَين مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَنبِدُونَ ﴿ (١) مرقول الأمم لرسلهم: ﴿إِنَّ أَنتُد إِلَّا يَشَرِّ مِثْلُنا﴾ "، وقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثُمُودُ بِطَغُونَهُ آ﴾ "، وهو كفر اليهود، كيا قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ ﴾ (1) وقال: ﴿ يَعْرُ فُونَهُ " كَمَا يَعْرِ فُونَ أَبْنَآءَهُم الله في وهو كفر أن طالب أيضا؛ فإنه صدقه ولم يشك في صدقه، ولكن أخذته الحمية وتعظيم آباته أن يرغب عن ملتهم ويشهد عليهم بالكفر.

٣- وأما كف الإعراض: فأن بعرض بسمعه وقلبه عن الرسول لا يصدقه ولا بكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاه به ألبتة، كما قال أحد بني عبد ياليل للنبي ﷺ: والله أقول لك كلمة: إن كنت صادقا فأنت أجلُّ في عيني من أن أرد عليك، وان كنت كاذبا فأنت أحقد من أن أكلمك(١).

⁽١) سورة المؤمنون, آمة: ٤٧

⁽٢) صورة إيراهيم، آية: ١٠

⁽٣) سورة الشمير أبة: ١٠

⁽٤) صورة البقرة، آية: ٨٩

⁽٥) صورة القرة، آية: ١٤٦

⁽٦) رواه ابن إسحاق في السرة، قال: حدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي قال...) وذكر ذهاب النبي ﷺ إلى الطائف وعرض نفسه على ثلاثة إخوة من سادة تقيف، وهم عبد بالبيل، ومسعود، وحبيب، أبناه عمرو بن عمر، وقول أحدهم: (والله لا أكلمك أبدا لثن كنت رمبولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما يتبغى لي أن أكلمك) فقام "

٤ - وأما كفر الشك: فإنه لا يجزع بصدقه ولا بكذبه، بل يشك في أمره، وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آبات صدق الرسول جلمة، فلا يستمر شكه إلا إذا ألزم الإعراض عن النظر في آباء فإنه لا يبقى معه شك؛ لأنها يسمعها ولا يلغن إليها، وأما مع النفائه إليها ونظره فيها، فإنه لا يبقى معه شك؛ لأنها مسئلة للصدق، ولا سبيا بمجموعها، فإن دلالتها على الصدق كدلالة الشمس على النهار.

٥- وأما كفر النفاق: فهو أن يظهر بلساته الإيبان وينطوي بقلبه على التكذيب، فهذا
 هو النفاق الأكبر، وسيأتي بيان أقسامه إن شاء الله تعالى (١٠).

وقال أيضًا: (قالوا: وقد بيّن القرآن أن الكفر أقسام:

۱ - أحدها: كفر صادر عن جهل وضلال وتقليد الأسلاف، وهو كفر أكثر الأتباع والعوام.

٢- الثاني: كفر جعود وعناد ونصد غالفة الحق، ككفر من تقده ذكره، وغالب ما يقع مذا النوع فيصد له رياسة علمية في قومه من الكفار، أو رياسة سلطانية، أو من له ماكل وأموال في قومه، فيخاف هذا على رياسته، وهذا على ماله ومأكله، فيؤثر الكفر على الإيان عمدا.

٣- الثالث: كفر إعراض محض، لا ينظر فيها جاه به الرسول، ولا يحبه ولا يبغضه،

^{*} رسول الله 義 من عندهم وقد يتس من خير تقيف. سيرة ابن هشام (٢٨/٢) والبداية والنهاية لابن كثير (٢/ ١٣٥).

⁽١) مدارج السالكين (١/ ٣٤٦)

ولا يواليه ولا يعاديه، بل هو معرض عن متابعته ومعاداته، وهذان القسيان أكثر المتكلمين بتكرونها ولا يتبتون من الكفر إلا الأول، ويجعلون الشاني والثالث كفرا لدلالته على الأول، لا لأنه في ذاته كفر، فليس عندهم الكفر إلا بجرد الجهل.

ومن تأمل القرآن والسنة وسير الأنبياء في أعهم ودعوتهم لهم، وما جرى لهم معهم، جزم بخطأ أهل الكلام فيا قالوه، وعلم أن عامة كغر الأسم عن تبقن وعلم ومعرفة يصدق أنبياتهم، وصحة دعواهم وما جاءوا به، وهدا القرآن علموه من الإخبار عن المشركين عباد الأصنام أنهم كانوا يقرون بالله وأنه هو وحده ربهم وخالفهم، وأن الأرض وما فيها له وحده، وأنه رب السعوات السيح ورب العرش العظيم، وأنه بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجاز عليه، وأنه هو الذي سخر الشمس والفعر، وأنذ بيده المطر، وأخرج النبات، والقرآن مناد عليهم بذلك، عتج بها أقروا به من ذلك عل صحة ما دعتهم إليه رسله، فكيف يقال إن القوم لم يكونوا مقرين قط بأن لهم ربا وخالقا، وهذا بهنان عظيم، فالكفر أمر وراه بجرد الجهل، بل الكفر الأغلظ هو ما أنكره هؤلا، وزعموا أنه ليس بكتر، (10).

شابط الكفر الأصفر:

أما الكفر الأصغر فهو كل ذنب سياه الشارع كفراً، مع ثبوت إسلام فاعله بالنص أو بالإجماع.

(١) مغتاح دار السعادة (١/ ٩٤)، ط. دار الفكر.

فمن ذلك قول ﷺ: النِّيمَا الْمَرِيُّ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَائِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُّهُمَّا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ زِالْا رَجَعَتْ عَلَيْهِ " .

(فقد سياه أخاه حين القول، وقد أخبر أن أحدهما بناه بهنا، فلو خرج أحدهما عن الإسلام بالكلية لم يكن أخاه، بل فيه كفر)⁽¹⁾.

ومن ذلك: الطعن في الأنساب، والنياحة على الميت، وقتال المسلم للمسلم والحلف مغير الله.

فغوله ﷺ: «اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِيمْ كُثُرُ الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنَّيَاحَةُ عَلَى الْيُسِيِّهِ". وقوله: اسِبَابُ الشَّلِم فُسُونُ وَيَقَالُهُ كُفُرُو ۚ (").

وقوله: الآترْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَشْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ا (٥٠).

وقوله: امَّنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ ِّ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ ا (١٠).

هذا كله محمول على الكفر الأصغر.

ومما يدل على ذلك في شأن الطعن في الأنساب والنياحة على الميت، ما رواه مسلم

(١) رواه البخاري (٦١٠٤) ومسلم (٦٠) واللفظ له، من حديث ابن عمر هبنخ.

(۲) مجموع الفتاوي (۷/ ۳۵۵).

(٢) رواه مسلم (٦٧) من حديث أبي هريرة څخت.

(٤) رواه البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤) من حديث ابن مسعود علت.

(٥) رواه البخاري (١٢١) ومسلم (٦٥) من حديث جرير گخت.

(٦) رواه الترمذي (١٥٣٥) وأبو داود (٣٢٥١) من حديث ابن عمر عجمته.

عن أبي مالك الاضعري أن السبي على قال ان أأرَيْمَ في أُشِي مِنْ أَمْنِ الجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرُكُومُ مِّنَّى الْفَخُرُ فِي الْأَحْسَابِ وَاللَّمِّنُ فِي الْأَنْسَابِ وَالْاَمْنِسَنْقَاءُ بِالنَّجُومِ وَالنَّبَاعَةُ وَقَال إَرْشُتُ فَيْلَ مَوْمِنَا تَقَامُ بِمِنْعَ الْفِيَامَةِ وَعَلَيْهَا مِرْزَالُ مِنْ قَطِرُانِ وَدِرْعَ مِنْ جَرب

ورواه الترمذي بلفظ الُّنْ يَدَعَهُنَّ النَّاسُ.

وعند أحمد: ﴿لَيْسُوا بِتَارِكِيهِنَّ ٩.

فإخباره 義 بأن هذه الأعمال باقية في أمته، لا يتركونها، دليل على أنها صن الكفر الذي لا يخرج عن الملة، ولا يسلب فاعلها شرف انتسابه إلى أمت ﷺ.

ودل الدليل إيضا على أن قتال السلم للمسلم لا تُجرح من الملة، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَابِغَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِدِينَ أَفَتَلَى أَفَاصُوا بَنَيْهَا ﴾ "، وقوله: ﴿ يَنَاتُهُا ٱلَّذِينَ مَا مُؤْمِلُهُ تُكِّبَ عَلَيْكُمُ ٱلْفِصَاصُ فِي ٱلْفَتَلَى آلِمُرَّ بِالْحَرْقِ وَٱلْتَبْدُ بِالْفَتِدِ وَٱلْأَنِّي بِالْأَنِيَ الْمَائِنَةُ عَلَيْكُمْ وَالْفَيْفُ فَعَنْ لَهُ. مِنْ أَجِهِ فَيْ مَا تَبْلِعٌ بِالْفَعْرُوبِ وَأَنَّا إِلَيْهِ بِإِحْسَنِ ذَلِكَ غَنْهِكَ مِن رَبِّكُمْ وَرَحْمَةً فَنَى آغَنْدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَدْنَ الْبِيرَةِ "!

فأثبت الأخوة الإيمانية للمتقاتلين، فدل على أن القتل والقتال ليسا من الكفر الذي

⁽١) رواه مسلم (٩٣٤) والترمذي (١٠٠١) وأحمد (٢٢٩٥٥).

⁽٢) سورة الحجرات، آية: ٩

⁽٣) سورة البقرة، آية: ١٧٨

ينقل عن الملة^(١).

وفي شأن الحلف بغير الله قال الترمذي هذه في سنته بعد ذكر الحديث السابق: (قال الوعبسي: هذا حديث حسن، وضر هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله الخَفَذ كَنَّمُ أَوْ أَشْرَكُ على التغليظ، والحجة في ذلك حديث ابن عصر أن النبي تلله سمع عصر يقول: وأبي وأبي، فقال: «ألّا إنَّ أللهُ أَيْمُ أَكُمُ أَنْ تَخْلِفُوا بِأَدَائِكُمْ وحديث أبي هربرة عن النبي تلله أنه قال أو إلله وأبية وألله أن قال أبو عن النبي تلله أنه قال أبو عن النبي تلله أنه قال: إنَّ الزَّرَاة بِنْرَكُمْ).

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام هذ: (وأما الآثار المرويات بذكر الكفو والشرك ووجوبها بالماصي، فإن معناها عندنا لبست تُثبت على أهلها كفرا ولا شركا يزيلان الإيمان عن صاحبه إنها وجوهها أنها من الأنحلاق والسنن التي عليها الكفار والمشركة ن) "".

والأصل الذي اعتمده أهل السنة في هذا الباب أن (الرجل قد يجتمع فيه كفر وإيهان، وشرك وتوحيد، وتقوى وفجور، ونفاق وإيهان، وهذا من أعظم أصول أهل السنة، وخالفهم فيه غيرهم من أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والقدرية، ومسألة خروج أهل الكبائر من النار وتخليدهم فيها مبنية على هذا الأصل)".

انظر شرح الواسطية للشيخ القوزان ص (١٦٣) وما يعدها.

⁽٢) الإيهان لأبي عبيد ص (٤٣).

⁽٣) الصلاة لابن القيم ص (٥١)، وينظر بجموع الفتاوي (٧/ ٣٥٣- ٣٥٥).

____ الباب الأول: القصل الثاني ____

ونال الشيخ ابن عبيمين فجد في شرح حديث والتّتان في النّاس مُمّا بيمة كُفُرَ… ٥:
(قوله: وتفره: أي هاتان الحصلتان كفره ولا يلزم من وجود خصلتين من الكفر في
المؤمن أن يكون كافراء كها لا يلزم من وجود خصلتين في الكافر من خصال الإيهان
كالحياء والشجاعة والكرم أن يكون مومنا. قال شيخ الإسلام ابن تبعية فجد: بخلاف
قول رسول الله بجج: «بَيْنَ الرَّجُلِ والشَّرُكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» أنا قائمة أتى بأل الدالة
على الحقيقة، فالمراد بالكفر منا الكفر المذرج عن الملة، بخلاف بجيه «كفره نكرة، فلا
يدل على الحروج عن الإسلام) ("".

وقال ﷺ في تعريف الشرك الأصغر: (كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشرع وصف الشرك، ولكنه لا يخرج من الملة، مثل الحلف بغير الله)"".

وليُعلم أن ما سبقت الإنسارة إليه من صور الشرك الأصغر، كالحلف بغير الله، والرياه، والاستسقاء بالأنواء، قد تصير من الشرك الأكبر، في بعض الحالات، قال الشيخ ابن عنيمين فلاة: (والحلف بغير الله شرك أكبر إذا اعتقد أن للحلوف به مساو لله

(۱) رواه مسلم (۸۲).

 ⁽۲) القول القيد شرح كتاب التوحيد (۲۱۱،۲۱)، وانتقر: التعليق على صحيح مسلم (۱/ ۲۹۱)، وكلام شبخ الإسلام هو في اقتضاه العمراط المستقيم (۱/ ۲۳۷).

 ⁽٣) بحموع نشاوى الشيخ ابن عيمين (٢٠٣/٢)، وشرح الأصول الثلاثة ضمن بجموع الفشاوى له
 (١١٥/٧).

تعالى في التعظيم والعظمة، وإلا فهو شرك أصغر)(١٠).

نبيه:

الأصل أن تحمل ألفاظ الكفر والشرك الواردة في الكتاب والسنة- وخاصة المعرف منها بال- على حقيقتها المطلقة، ومسياها المطلق، وذلك كونها غرجة من الملة، حتى يجيء ما يمنع ذلك، ويقتضي الحمل على الكفر الأصغر والشرك الأصغر.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن هذ: (ولفظ الظلم والمحصية والفسوق والفجور والمؤالاة والمحافظ الواردة والفحور والمؤالاة والركون والشرك ونحو ذلك من الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة، قد يراد مسهاها المطلق وحقيقتها المطلقة، وقد يراد بها مطلق الحقيقة، والأول هو الأصل عند الأصولين، والثاني لا يحمل الكلام عليه إلا بقرينة لفظية أو معنوية، وإنها يعرف ذلك بالبيان النبوي ونفسير السنة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَسُولٍ إِلاً بِلِسَان فَرْبِهِ. يُنْبَيْنِ كُمُهُانَ) من

وعا يدل عل أن ذلك هو الأصل، تبادره إلى الذهن، كيا في حديث ابن عباس عن في قصة خسوف الشمس، وقول النبي على: وَأُويتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَّ مَنْظَرًا كَالْيَرْمِ فَلَّهُ أَنْظَمَّ وَرَايْتُ أَكُثَرُ أَهْلِهَا النَّسَاءَ قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَالَ: بِكُفْرِهِنَّ، قِيلُ: يَكُفُّرُنُ

⁽١) القول المفيد (٢/ ٣٢٥).

⁽٢) صورة إبراهيم، آية: }

⁽٣) الرسائل المفيدة للشيخ عبد اللطيف، جمع الشيخ سليمان بن سحمان، ص (٢١).

بِاهَ ؟ قَالَ: يَكُثُونَ الْعَشِيرَ وَيَكُثُونَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ ثُمُّهُ رَأَنَّ مِنْكَ شَبِّنًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا فَلُهُ ".



⁽١) رواه الخاري برقم (١٠٥٢) ومسلم برقم (٩٠٧).

المبحث الرابع: الاحتياط في تكفير المعين

ما سبق تقريره من أن الكفر الأكبر يكون بالقول والفعل والاعتقاد والمترك، وأنه يدخل في ذلك دعاء الأموات، والذبع لغير الله، وإلقاء المصحف في القذر، واعتقاد حل الزنا والحمر، وغير ذلك من أقوال الكفر وأفعاله، لا يلزم منه تكفير الشخص المعين بمجرد صدور ذلك منه بل لابد من تحقق شروط التكفير، وانتضاء موانعه، فقد يكون معذورا بخطأ أو جهل أو إكراء.

والحديث عن ضوابط التكفير، وشروطه وموانعه، ليس موضع بسطه هنا، وقد صُنفت فيه مصنفات كثيرة (١) لكن المقصود الإشارة إلى أمرين:

الالها, ضرورة الاحتياط وعدم النسرع في إطلاق الحكم على المعين، الذي قد يكون معذورا بوجه من الوجوه، ولهذا قال شبخ الإسلام فؤهد: (ولم يتدبروا أن التكفير له شروط ومواتع قد نتشي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت المواتع. يبيّز هذا أن الإمام أحمد وعامة الأثمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم بهذا الكلام بعيثه)".

⁽۱) ينظر تراقض الإيان القولية والعملية د. عبد العزيز بن عمد العبد الطيف، من (۲۵-۸۸)، ومنهج ابن تهية في مسألة التكثير، د. عبد المهيد بن سالم المشعى (۱۹۳/۱ -۱۹۲۳)، وضوابط تكثير العين عند شيخي الإسلام ابن تهية وابن عبد الوهاب، أبو العلا بين واشد بن أبي العلا الراشد، ص (۳۹-۱۷۲).

⁽۲) مجموع الفتاوي (۱۲/ ٤٨٧).

وقال: (وأصل ذلك أن للقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع، يقال: هي كثرً فولاً يطلق، كيا دل على ذلك الدلائل الشرعية، فإن الإيبان من الأحكام المثلقاة عن لله ورسوله، ليس ذلك بما يحكم فيه الناس بظنونهم وأهمواتهم، ولا بجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر، حتى يتبت في حقه شروط التكفير وتتنفي مواتعه، مثل من شاف ان المقدم أو الرباحلال، لقرب عهد، بالإسلام، أو لنشوئه في بادية بعيدة، أو سمع كلاماً أنكر، ولم يعتقد أنه من القرآن، ولا أنه من أحاديت رسول اله نقيقة ("".

وقال هذا (والتحقيق في هذا أن القول قد يكون كفراً، كمقالات الجهمية الذين قالوا: إن الله لا يتكلم، ولا يُرى في الآخرة، ولكن قد يمنى على بعض الناس أنه كفر، فيُطلقُ القول بتكفير القائل، كها قال السلف: من قال: القرآن غلوق فهو كافر، ومن قال: إن الله لا يُرى في الآخرة فهو كافر، ولا يكفر الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة كها تقدم، كمن جحد وجوب الصلاة والزكاة، واستحل الحمر والزئا، وتأول؛ فإن ظهور تلك الأحكام بين المسلمين أعظم من ظهور هذه، فإذا كان المتأول المخطئ في تلك لا يُحكم بكفره إلا بعد البيان له واستتابت، كها فعل الصحابة في الطائفة الذين استحلوا الحمر، ففي غير ذلك أولى وأحرى)"،

وقال أيضا: (ولهذا اتفق الأثمة على أن من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيهان، وكان حديث العهد بالإسلام، فأنك شيئا من هذه الأحكام الظاهرة التي اترة، فإنه لا

⁽۱) مجموع الفتاوي (۳۵/ ۱٦٥).

⁽۲) السان (۷/۱۹۶).

مُحكم بكفره حتى يعرف ما جاء به الرسول)^{١١}٠.

وقال شبخ الإسلام عمد بن عبد الوهاب فقد: (فإن الذي لم تقم عليه الحجة، هو الذي حديث عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، أو يكون ذلك في مسائل خفية، مثل مسألة الصرف والعطف، فلا يكفر حتى يعرف، وأما أصول الدين التي وضحها الله، وأحكامها في كتابه، فإن حجة الله هي القرآن، فمن بلغه فقد بلغته الحجة، ولكن أصل الإشكال أنكم لم تفرقوا بين قيام الحجة، وفهم الحجة، "

والأمر الثاني:

التنبيه على خطأ عظيم وقع فيه بعض من تكلم في ضــوابط التكفير، وهــو ظــنهم أن الشهوة أو إرادة الدنبا، ما نع من مواتع التكفير، وأن الإنسان لا يكفر إلا إذا قصد الكفر واعتقده وانشرح صدره به.

ومقصودهم أن الإنسان لو قال الكفر أو عمله، عامداً عالماً أنه كفر، ثم زعم أنه لم يُرد الكفر، وإنها أواد تحصيل شهوة أو عرض من الدنيا، أنه لا يكفر.

وهذا ضلال بيزن، خالف ذا دل عليه الكتاب والسنة في مواضع، فبإن الله تعالى بين أن من أسباب الكفر والردة إرادة أطياة الدنيا واستحباتها، فكيف يأتي من يجمل ذلك مانما من موانع التكفير.

⁽۱) مجموع الفتاوى (۱۱/ ٤٠٧).

⁽٢) الدر السنة (١٠/ ٢٣٤).

١- قال الله تعالى: ﴿ مَن كَفَرْ بِاللَّهِ مِنْ مَنْدِ إِمَنْ بِهِ اللَّهِ مَنْ أَخْرِهُ وَقَلْتُهُ مُعْفَيْقً بِالْإِبْنِينِ وَلَيْنِ مَن ثَرَحَ بِالْكُفِرْ صَدْرًا فَعَلِيمِ غَصْبَ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَاتُ غَظِيمٌ
(ع) ذَلِكَ بِاللَّهُ مُ اسْتَحَبُّوا الْحَيْرَةِ الدُّنِيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنْ اللَّهُ لَا يَهْدِى الْفَوْمَ الْصَافِينَ ﴾ (").

٢- وقدال سبحانه: ﴿ وَإِن سَائَتُهُمْ لَيَقُولُ } إِنَّنَا كُنَا خُوصٌ وَتَلْفَبُ قُلْ الْمِاللهِ وَوَالْمِيمِهِ وَرَسُولِهِ كُمُنْدُ تَعْتَبُرُ أُولَ * ﴿ كَمْنَفِرُ وَاقْدَ تَقْرَعُ بَعْدَ إِمَعْيَكُمْ أَنِ مُنْفُ عَنْ طَابِغَةِ بَنكُمْ تُعَدِّلُ طَالْمَةً مَا أَنْهُمْ كَانُوا خَرِيدِي ﴾ (").

قال شيخ الإسلام هُلا: (والكنافر قد يعلم وجود ذلك الضرر لكنه يعمله حب المعاجلة على الكفر , يمين ذلك قوله: ﴿مَن صَفَرَ بِاللّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَنبِهِ : إِلّا مَنْ أَضَرَهُ وَقَلْهُمْ مُطَهُمْ وَالْإِيمْنِ وَلَكِى مَنْ تُمْعَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعْلَهِمْ عَضْمَ مِنَ اللّهُ وَلَهُمْ عَدْاللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَ

(١) سورة النحل، أية: ١٠٧،١٠٦

⁽٢) سورة التوبة، آية: ٦٦،٦٥

⁽٣) سورة النجل، آية: ١٠٩-١٠٩

قــال: ﴿ وَلَالِكَ بِالْقُهُرُ ٱلتَّحَيَّوا ٱلْكَتَوَةُ ٱلدُّيَّةُ عَلَى الْآخِرَةِ ﴾ وبسين تصلل أن الوعيــد استحقوه بهذا... والله سبحانه وتعالى جعل استحباب الدنيا على الآخرة هو الأصل المرجب للخسران، واستحباب الدنيا على الآخرة فد يكون مع العلم والنصديق بأن الكفر يضر فى الآخرة، ويأنه ما له فى الآخرة من خلاق) (``.

وقد اشتبه على بعضهم المراد من قوله تعالى: ﴿ وَلَكِن مَّى تَكَرَعُ بِٱلْكُفْرِ صَدِّرًا﴾ نظن أن هذا شرط في التكفير، وأنه يجب التحقق من قصد المتكلم هل أراد الكفر أم أراد المال والمتاع. وليس في الآية ما يدل على ما ذهبوا إليه، بل هذا قيد في تكفير الكره خاصة، فلا يكفر حال الإكراه إلا أن ينشرح صدره بالكفر. وكل من تكلم بالكفر طوعا فقد شرح صدره به.

وقد بين شيخ الإسلام فلاه هذه المسألة بيانا شافيا في مواضع من كتبه، قال فلاه: (فمن قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة عامداً لها عالماً بأنها كلمة كفر، فإنه يكفر بذلك ظاهرا وباطنا، ولا بجوز أن يُقال إنه في الباطن بجوز أن يكون مؤمنا، ومن قال ذلك فقد مرق من الإسلام. قال الله سبحانه: ﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِممَدِيهِ وَ إِلاَ مَنْ أَحْرُهُ وَوْلَكُمْ مُطَيِّعٍ بَالْإِمَدَى وَلَنِكِي مِن مُتَرَعَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ عَضَالًا مَنَ

ومعلوم أنه لم يُرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط؛ لأن ذلك لا يُكره الرجل عليه،

⁽۱) مجموع الفناوي (٧/ ٥٥٩).

10.

وهو قد استنى من أكره. ولم يُرد من قال واعتقده لأنه استنى المكره، وهو لا يكره على المعقد والقول، وإنها يكره على القول فقط، فعُلم أنه أراد: من تكلم بكلمة الكفر فعليه غضب من الله ولمد علل عظيم، وأنه كافر بذلك إلا من أكره وهو مطمئن بالإيبان، ولكنم من شكلم بالكفر ولكن من شرح بالكفر مسادا من المكرهين فإنه كافر أيضا، فصار كل من تكلم بالكفر كافر إلا من أكره، فقال بلسانه كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيبان، وقال تعالى في حق المستهزين: ﴿لا تَعْتَدُرُوا قَدْ تَعْتُرُمُ بَعْدَ إِمَنَاتِكُمْ ﴾ فيتن أنهم كفار بالقول، مع أنهم لم يعتقدوا صحته، وهذا باب واسع، والفقه فيه ما تقدم من أن التصديق بالقلب بعنم والدة فعل فيه استهانة والمتخفف، كما أنه يوجب المحبة والتعظيم)".

وقال على : فقد قال تعلى : فقد قال تعلى : ﴿ وَلَكِن مَن مَنْ مَ الْكُفْر صَدَرَا﴾ قبل : وهذا موافق الواقا والا تناقض أول الآية المتواول المناقض أول الآية المتواول كان المراد بمن كفر هو الشارح صدوه وذلك يكون بالا إكراء لم يستثن المكره وغير الكره إذا لم يشرح صدوه وإذا تكلم بكلمة المتكن طوعا فقد شرح بها صدوا، وهي كفره وقد دل على ذلك قوله تعلى : ﴿ خَذَنْ الْمُنْ مَنْ اللّهِ وَلَمْ اللّهِ عَلْمَ اللّهِ عَلْمَ اللّهِ عَلَى اللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَالّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ و

⁽¹⁾ الصارم المسلول (٣/ ٩٧٥).

مَنكُمْ تُعَذِّبُ طَآيِفَةً بِلَكُمْ كَانُوا تَجْرِيرَ ﴾ ** فقد أخبر انهم كفروا بعد إيمانهم مع قولهم: إنا تكلمنا بالكفر من غير اعتقاد له بل كنا نخوض ونلمب، وبين أن الاستهزاء بآيات الله كفر، ولا يكون هذا إلا عن شرح صدره بهذا الكلام، ولو كان الإيمان في قلبه عنمه أن يتكلم بذا الكلام، **.

وقال: (وأيضا: فإنه سبحانه استشى المكره من الكفار، ولو كان الكفر لا يكون إلا يتكذيب القلب وجهله لم يستئن منه المكره؛ لأن الإكراه على ذلك عنه. فكُلم أن التكلم بالكفر كفر لا في حال الإكراه. وقوله تعالى: ﴿وَلَيْكِن مَّن مَّرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ أي لاستحبابه الدنيا على الآخرة. ومنه قول النبي ﷺ: ويضحُ الرُّجُلُ مُؤْمِثًا وَيُعْمِي كَالِيًّا الْوَالِيَّةِ مَنْ وَيَعْ بَعْرَض مِنْ الشَّيَّاهِ".

والآية نزلت في عهار بن ياسر وبلال بن رياح وأمثالها من المؤمنين المستضعفين لما اكرههم الشركون عل سب النبي ﷺ ونحو ذلك من كلمات الكفر، فعنهم من أجاب بلسانه كمهار، ومنهم من صبر على المحنة كبلال، ولم يكر، أحد منهم على خلاف ما في قلبه، بل أكرهوا على النكلم، فمن تكلم بدون الإكراء لم يتكلم إلا وصدره منشرح

سورة التوبة، آبة: ٦٤ - ٦٦

 ⁽۲) محموع الفناوی (۷/ ۲۲۰).

 ⁽٣) رواه مسلم (١١٨) من حديث أي هريرة كان وهو بلفظ: أو يمسي مؤمنا، والذي في الفتارى: ويمسي

."(4

فتبين بهذا أن انشراح الصدر بالكفر، في حق من تكلم به طائعًا: وصف لازم. لا شرط أو قيد في التكفير.

ومن فقه شيخ الإسلام عمد بن عبد الرهاب هذه، أنه ختم رسالته الجامعة "كشف الشبهات" بذكر أيتي النحل والتوبة، قال هجة: (ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله:

أو لاهما: قوله تمال: ﴿ لاَ تَنْتَفِرُوا قَدْ كُفْرُمْ بَعَدْ إِيمْنِيكُنْ ﴾ فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله في كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللعب والمزح، تين لك أن الذي يتكلم بالكفر ويعمل به خوفاً من نقص مال، أو جاء أو مماراة لاحد، اعظم عن يتكلم بكلمة بعزم بها.

فالآية تدل على هذا من وجهين:

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۵۲۰).

الأول: قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكِرِهَ ﴾ فلم يستن الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل، وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها.

والثاني: قوله تعالى: ﴿ ذَالِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا ٱلْحَيَّوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْأَجْرَةِ ﴾ فصرح

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله موضحاً وشارحاً: (فالحاصل أن الذي يتكلم بكلمة الكفر لا يخلو من خمس حالات:

الحالة الأولى: أن يكون معتقدا ذلك بقلبه، فهذا لا شك في كفره.

الحالة الثانية: أن لا يكون معتقدا ذلك بقلبه، ولم يكره على ذلك، ولكن فعله من أجل طمع الدنيا أو مداراة الناس وموافقتهم، فهذا كافر بنص الآية: ﴿ وَاللَّكَ بِأَنْهُمُ أَسْتَحَبُوا أَلْكُونَةِ الدُّنِيَا عَلَى الْأَجْرَةِ﴾.

الحالة الثالثة: من فعل الكفر والشرك موافقة لأهله وهـو لا يجبه ولا يعتقـده بقلبـه. وإنها فعله شحا ببلده أو ماله أو عشيرته.

الحالة الرابعة: أن يفعل ذلك مازحا ولاعبا، كها حصل من النفر المذكورين. وهذا يكون كافرا بنص الآية الكريمة.

الحالة الخامسة: أن يقول ذلك مكرها لا مختارا، وقلبه مطمئن بالإيمان، فهذا

⁽١) كشف الشبهات، ضمن الجامع الغريد، ص (٢٧٧) وما يعدها.

مرخص له في ذلك دفعا للإكراه.

وأما الأحوال الأربعة الماضية فإن صاحبها يكفر كما صرحت به الآيات.

وفي هذا رد عل من يقول: إن الإنسان لا يحكم حليه بالكفر ولو قال كلمة الكفر أو فعل أفعال الكفر حتى يعلم ما في قلبه، وهذا قول باطل غنالف للنصوص، وهو قول الم جدّ الضلال)(١).

وقال أيضا: (وهذا يدل على بطلان قول من يقول: إن من قال كلمة الكفر أو عمل الكفر أو عمل الكفر أو عمل الكفر أو عمل الكفر ومن يقول: إن الجاهل يعذر مطلقا ولو كان بإمكانه أن يسأل ويتعلم، وهي مقالة ظهرت عن يتسبون إلى العلم والحديث في هذا الرمان!".

وقال الشيخ حمد بن علي بن عتبق: ردا على أحد للخالفين: (وأما خروجه عيا بعث الله به رسوله من الكتاب والسنة وما عليه الصحابة ومن بعدهم من أهل العلم، فقوله: (فمن شرح بالكفر صعدرا أي فتحه ووسعه وارتد عن الدين وطابت نفسه بالكفر، فذلك الذي ندين الله بتكفيره). هذه عبارته، وصريحها أن من قال الكفر أو فعله، لا يكون كافرا، وأنه لا يكفر إلا من فتح صدره للكفر ووسعه، وهذا معارضة لصريح للموقل وصحيح المتول، وسؤك سيل غير سبيل المؤمنين، فإن كتاب الله وسنة رسوله

⁽١) شرح كشف الشبهات، للشيخ صالح الفوزان، ص (١٢٢).

⁽۲) السابق، ص (۵۵).

会 وإجماع الأمة قد اتفقت على أن من قال الكفر أو فعله كفر، ولا يشترط في ذلك الشراح الصدر بالكفر، ولا يستنى من ذلك إلا المكره. وأما من شرح بالكفر صدرا، أي أنت و الصد والمات نقسه به وزخي، فهذا كافر عدو أنه ولرسوله وإن لم يتلفظ بذلك بلسانه ولا فعله بجوارحه، هذا هو المعلوم بدلالة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، ونين ذلك بوجوه...) ".

وقد جاه في سبب نزول آية التربقه ما أعرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبد الله بن عمر همة قال: "قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيشا مثل فرائنا هؤلاه، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء! فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق! لأعبرن رسول الله فلة فبلغ ذلك النبي فلة ونزل الفرآن. قال عبد الله بن عمر: قانا رأيت متعلقاً بعقب نافة رسول الله فلة تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله إنها كنا نخوض ونلعب، ورسول الله فلة يقدل: ﴿أَبِاللهِ وَنَايْنِيهِ وَرَسُولِهِ كَنَالُ تَعْتَرُواوَتَ فَي لا تَعْتَرُوا فَذَا كُمْتُمُ بَعَدْ لِهَمْ يَعْتَدُ لِهِ اللهِ "".

وينهغي أن يُعلم أن هؤلاء المستهزئين الذين كفروا بعد إيمانهم، لم يكونوا قبل ذلك كافرين منافقين، كها ذهب إليه البعض، بل التحقيق أتهم كانوا مسلمين معهم إيبان ضعيف لم يمنعهم من تلك القالة، فكفروا بها.

 ⁽١) الدهاع عن أهل السنة والاتباع، ص (٣٠) وما بعدها، وقد رد على تلك الضلالة من عشرة أوجه.
 (٢) انظر: نفسر ابن جرير (٢/ ٨٠٤)، وإبن كثير (٢/ ٨٨٤)، والدر المشور، تفسير آبة النوبة.

وقد بين الله أنّ كفرهم كان بهذا القول لا بشيء آخر، ولم يكذبهم فيها ادعوه من الهزل وعدم إرادة الكفر، وفي هذا يقول شيخ الإسلام:

(وقول من يقول عن مثل هذه الآيات: إنهم كفروا بعد إيهانهم بلسانهم مع كفرهم أولا بقلوبهم: لا يصح؛ لأن الإيان باللسان مع كفر القلب قد قارنه الكفر، فلا يقال: قد كفرتم بعد إيهانكم، فإنهم لم يزالوا كافرين في نفس الأمر . وإن أريد أنكم أظهرتم الكف بعد إظهاركم الإيمان، فهم لم يظهروا للناس إلا لخواصهم، وهم مع خواصهم ما زالوا هكذا، مل لما نيافقه او حذروا أن تنزل سورة تبين ما في قلوبهم من النفياق وتكلموا بالاستهزاء صاروا كافرين بعد إيمانهم، ولا يدل اللفظ على أنهم ما زالوا منافقين، وقد قِسَالَ تعسَالَى: ﴿ يَتَأَيُّنَا ٱلنَّيُّ جَنِهِ ۖ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُسْفِقِينَ وَٱغْلُطْ عَلَيْمَ ۚ وَمُأْوَنِهُمْ جَهَنَّمُ ۗ وَيِئْسَ ٱلْمُصِيرُ ﴿ يَحْلُفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلَمْةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إسْلَمِهِ * وَهُمُواْ مِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلَّا أَنْ أَغْنَنِهُمُ آللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۗ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَرِّرًا شُّمْ أَوَان يَتَوَلُّوا أَيُعَذَّيْهُمُ أَلَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ ﴾ (١)، فهنا قال: ﴿وَكَفَرُواْ بَعْدُ إِسْلَنِهِمْ ﴾ فهذا الإسلام قد يكون من جنس إسلام الأعراب، فيكون قوله: بعد إيانهم، وبعد إسلامهم سواه، وقد يكونون ما زالوا منافقين، فلم يكن لهم حال كان معهم فيها من الإيبان شيء، لكونهم أظهروا الكفر والردة، ولهذا دعاهم إلى التوبة فقال: ﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيِّرا لَّهُمْ ۚ وَإِن يَتَوَلُّواْ ﴾ بعد التوبة عن التوبة ﴿ يُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ

⁽١) سورة التوبة، آية: ٧٤،٧٤.

عَذَاتِنَا أَلِيمًا فِي اَلدُّنِهَ وَالْآخِرَةِ ﴾ وهذا إنا هو لم أظهر الكفر فيحاهده الرسول بإقامة الحد والمعقوبة، ولهذا ذكر هذا في سياق قوله: ﴿جَهِدِ ٱلْكُفَّارُ وَٱلْمُنْفِقِينَ وَٱغْلَطْ عَلَيْهِ﴾، وهذا قال في تمامها: ﴿وَمَا هُمْ فِي ٱلأَرْضِ مِن وَلِيّ وَلَا تُصِمِّهِ.

وهؤلاه الصنف اللين كفروا بعد إسلامهم غير اللين كفروا بعد إيانهم؛ فأن
هؤلاه حلفوا بالله ما قالوا، وقد قالوا كلمة الكفر التي كفروا بها بعد إسلامهم، وهموا بها
ه إنالوا، وهو يدل على أنهم سعوا في ذلك فلم يصلوا إلى مقصودهم، فإنه لم يقل، هموا بها
لم يغلموا، لكن بها لم ينالوا، فصدر منهم قول وفعل، قال تعمل الله ﴿ وَيَهِنَ مُلْاَتُهُمُ اللّهُ لَمُ يَعْمُوا وَ اللّهُ عَلَى اللّهُ وَيَهِنَ مُلْاَتُهُمُ اللّهُ اللّهُ وَيَعْمُ اللّهُ وَيَقِنَ مُلْاَتُهُمُ اللّهُ اللّهُ اللهُ على اللهُ اللهُ على اللهُ اللهُ على اللهُ على اللهُ اللهُ اللهُ على اللهُ اللهُ على الله على اللهُ على الهُ على اللهُ اللهُ على اللهُ اللهُ على اللهُ على اللهُ على اللهُ على اللهُ على اللهُ على الله

وقال الشيخ سليهان بن سحيان فلاد: (وأما قول: فكما لا يكون الكافر مؤمنا إلا باختياره للإيهان، كذلك لا يكون المؤمن كافرا من حيث لا يقصد الكفر ولا بختاره بالإجاع.

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٢٧٢).

فالجواب أن يقال: نعم لا يكون الكافر مؤمنا إلا باختياره للإيبان، وأما العكس فعماذ الله ، فإنه قياس باطل مردود، والإجماع المذكور غالف لكتاب الله وسنة رسوله؛ لأن الذين قالوا: ما رأينا مثل قرالتا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاه، يعنون رسول الله ﷺ وأصحابه القراء، لم يقولوها من حيث لم (" في فصدوا الكتاب، فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ الكنر، ولم يختاروه، وإنها قالو، على وجه المزح واللعب، فرفع ذلك إلى رسول الله إلله التاكن نخوض ونلعب وتتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، فقال: بالرسول الله إلى التنووض ونلعب وتتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، فقال: إبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزنون... وهذا يغيد الإنسان الحلار، فإن في هذا بيان أن الإنسان قد يكفر بكلمة يتكلم بها، أو عمل يعمل بعه، وأشدها خطرا إرادات القلوب، فهي البحر الذي لا ساحل له. ويفيد الخوف من النفاق الأكبر، فإن أنه تعالى أثبت هؤلاء إيانا قبل أن يقولوا ما قالوه (").

قتبين أن هو لاء المستهزئين قالوا قو لا لم يعتقدوا صحت، ولا جوازه، ولم يظنوه كفرا، لكن علموا أنه عرم، وهذا صريح في أنه لا يُشترط في الكفر اعتقاده أو قصده، بل من قال الكفر أو فعله عللا غنارا، فهو كافر، وإن ادعى أنه لم يقصد الكفر، أو لم يرد إلا الحياة الدنيا، بل إرادة الحياة الدنيا هي الباعث على كفر كثير عن علموا صدق الرسول، وأبقدا أن ما جاء به هو الحق.

ولهذا كان من المقرر عند أهل العلم أن الهازل بالكفر يكفر، مع أنه يدعي أنه لم

العبارة فيها قلق، ولا وجه لذكر "لم" هنا ولا فيها بعدها، لكن المعنى المراديين.

 ⁽٢) الأسنة الحداد في ردشهات علوى حداد، للشيخ سليان بن سحيان، ص (١٦١) وما بعدها.

يعتقد الكفر ولم يقصد إليه، وقد يكون صادقا في نفس الأمر، لكن الفقه في هذا ما تقدم من أن الإيمان في القلب يمنع من التكلم بكلمة الكفر'''.

وقد بين شيخ الإسلام هجد أن وصف الهزل مُهدد في نظر الشرع، فتبقى الكلمة المكفرة موجبة لقتضاها، قال هجد: (وعما يقارب هذا أن كلمتني الكفر والإيبان إذا قصد الإنسان بها غير حقيقتهما: صح كفره ولم يصح إيهانه؛ فإن المنافق قصد بالإيهان مصالح دنياه من غير حقيقة القصود الكلمة، فلم يصح إيهانه، والرجل لو تكلم بكلمة الكفر لصالح دنياه من غير حقيقة اعتقاد صح كفره باطناً وظاهراً.

وذلك لأن العبد مامور بان يتكلم بكلمة الإيهان معتقدا لحقيقتها، وأن لا يتكلم بكلمة الكفر أو الكذب جادا ولا هازلا، فإذا تكلم بالكفر أو الكذب، جادا أو هازلا كان كافر أو كاذبا حقيقة، لأن الهزل بهذه الكلمات غير سباح، فيكون وصف الهزل مُهدر أني نظر الشرع؛ لأنه عرم، فتبقي الكلمة موجة لمتضاها)".

⁽١) قال الثاني إبر بكر ابن العربي قاهد: (لا بخلر أن يكون ما قالوه من ذلك جنا أو هزلا، وهو كيفها كان كفره فإن الهزل بالكفر كفر. لا علاف في بين الأمة) انتهى من أحكام القرآن (٢/ ٤٤١) ونقله الفرطي (٨/ ٨/١). وقال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله في شرع قول شيخ الإسلام عمد بن عبد الوهاب قاهد: (ولا قرق في جيع هذه الوقفي بين الماؤل والجاد وبالخاف إلا الكوم): (لا قرق في مذه التواقفي المشرة بين الجاد: الذي يقصد ما يقول أو يقعل، والهاؤل: وهو الذي لا يقصد وإنها يقعل هذا من باب الذي واللعب، وفي هذا رو عل هؤلام الرجمة الذين يقولون: لا يكفر حتى يعتقد بقلب) انتهى من سلسلة شرع الرسائل، ص (٢٨٦).

 ⁽٢) إقامة الدليل على بطلان التحليل، ضمن الفتاوى الكبرى (١/ ٧٥).

٣- وقد دلت السنة على ما دل عليه القرآن، قال تميخ الإسلام ظلاء: (السنة الثالثة على من حديث أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي ثنا يجيى بن عبد الحميد الميان ثنا على بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبيه قال: جاه رجل إلى قوم في جانب المدينة فقال: إن رسول الله 職 أمرني أن أحكم فيكم برأيي وفي أموالكم وفي كذا وفي كذا وكان خطب امرأة منهم في الجاهلية فأبوا أن يزرجوه ثم ذهب حتى نزل على المرأة فيمت القوم إلى رسول الله 職 فقال: «كذب عدو الله» ثم أرسل رجلا فقال: «إن وجدته حيا فاقتله وإن أنت وجدته مينا فحرقه بالثارة فانطلق فوجده قد لدنغ فيات فحرقه بالثارة فانطلق فوجده قد لدنغ فيات فحرقه بالثارة عنا متعمدا فليتبوأ مقعده من النارة.

ورواه أبو احد بن عدي في كتابه الكامل، قال: ثنا الحسن بن عمد بن عنبر ثنا حجاج بن يوسف الشاعر ثنا زكريا بن عنبي ثنا علي بن مسهر عن صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أبي قال: كان حي من بني ليث من المدينة على ميلين وكان رجل قد خطب منهم في الجاهلية فلم يزوجوه فأتاهم وعليه حلة فقال: إن رسول الله 整 كساني هذه اخلق وأمرني أن أحكم في أمرالكم ودمائكم ثم انطلق فنزل عمل تلك المرأة التي كان يجها فأرسل القوم إلى رسول الله 整 فقال: وكذب عدو الله ثم أرسل وجلا فقال: إن ورسول الله فقال: إن مرسول منه ثم أرسل وجلا فقال: إن

على شرط الصحيح لا نعلم له علة)(١).

إلى أن قال فجلاء (ثم إن هذا الرجل لم يُذكر في الحديث أنه قصد الطعن والإزراء، وإنها قصد تحصيل شهوته بالكذب عليه، وهذا شأن كل من تعمد الكذب عليه، فإنه إنها يقصد تحصيل غرض له إن لم يقصد الاستهزاء به. والأغراض في الغالب إما مال أو شرف، كما أن التنبي إنها يقصد - إذا لم يقصد بجرد الإضلال - إما الرياسة بنفاذ الأمر وحصول التعظيم، أو تحصيل الشهوات الظاهرة. وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر، كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا؛ إذ لا يكاد يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله أ⁽¹⁾

٤- وروى البخاري ومسلم عَن أَبِي سَمِيدِ الخَذرِيُ هِي آَ فَقَالَ سَـهِمْتُ رَسُولَ اللهُ ﷺ تَقُولُ: ﴿غَلَّرُحُ يَدَكُمُ قَنْمُ تَقَبَّوْرَنَ سَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعْ عَمْلِهِمْ وَيَقْرُمُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ خَنَاجِرَهُمْ يَمْرُهُونَ مِنْ اللَّهِنِ كَمَا يَشْرُقُ السَّهُمْ مِنْ الرَّيْسَةِ (**).

ومعلوم أن عامة هولاء لا يريدون المروق من الدين، ولا يقصدون إليه، لما ذكر عنهم من العبادة العظيمة، في غير نفاق، فدل على أنه قد يمرق الإنسان من الدين من غير أن يقصد ذلك.

قال الطيري عظم في تهذيب الآثار، بعد أن سرد أحاديث الباب: (فيه الرد على قول

⁽١) الصارم المسلول (٢/ ٢٢٥).

⁽۲) السابق(۲/۳۳۹).

⁽٣) رواه البخاري (٥٠٥٨) ومسلم (١٠٦٤).

من قال: لا يخرج أحد من الإسلام من أهل القبلة بعد استحقاقه حكمه إلا بقصد الخروج منه عالما؛ فإنه مبطل لقوله في الحديث: فيقولون الحق ويقرءون القرآن ويعرقون من الإسلام ولا يتعلقون منه بشيء، ومن المعلوم أنهم لم يرتكبوا استحلال دماء المسلمين وأموالهم إلا بخطأ منهم فيا تأرلوه من أي القرآن على غير المرادم،)(١٠)

وقال ابن هبرة على: (وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه، ومن غير أن يختار دينا على دين الإسلام)(".

والحاصل أن أهل السنة لا يشترطون في التكفير بالأقوال والأفعال، اعتقادًا الكفر أو قصده أو انشراع الصدر به، ولا يجعلون إرادة الحياة الدنيا واستحبابها مانعا من تكفير من قال أو قعا ما هو كفر أكم (؟).

⁽١) نقله في فتح الباري (١٢/ ٣٠٠).

⁽۲) نقله في فتح الباري (۲۰۱/۱۲).

⁽٣) ثم إن بعض المناصرين وافق فلاة المرجة، فعصر الكفر في التكفيب والجمود والاستحلال القلبي، قلبًا حقي مادر أهل المداولة والدين مار بقول: الكفر يكون بالقول وافقيل، فيكان أنه موافق الإطل الشبة لكنه بعرد فيقول: لا يكفر القائل أو القامل حتى يعتقد الكفر أن الارس إلى حصر الكفر في الاحتفاد، فيتم الكفر في الواحقاد، فيتم السبة إلى هذا وأشباهه من ألوان الانحراف والفراعية. ومعلوم أن اهتفاد الكفر، كفر سستل، فإذا شرط معاحب للقول أو القامل، كان القول والقعل عديمي الثاني، وملما يتأففن قوله: إن الكفر يكون بالقول والقعل، وهذا عدّ أهل العلم من قال: لا يكفر حتى يعتقد من المرجة؛ كاحس في كلام الشبة صاحب الكفر أخر من القلب والقمل، وهذا عدّ أمل العلم من قال: لا يكفر حتى يعتقد من المرجة؛ كاحس في المنافقة من والقهم.

___ مفهوم الكفر عند أهل السنة والجماعة _____

والقصد المشترط في باب الردة هو قصد الفعل أو القول، ليُخرج نحو الناثم

والساهي، عن يغلط فيتكلم بها لا يريد، كالرجل الذي قال: •اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أُعْطَأُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرِّجِهِ * ' .

قال شيخ الإسلام ظه: (إن قصد اللفظ بالعقود معتبرٌ عند جميع الناس، بحيث لو جرى اللفظ في حال نوم أو جنون أو سبق اللسان بغير ما أراده القلب، لم يترتب عليه حكم في نفس الأمر)".

وقرر الشاطبي ﷺ أن الأفعال إذا عريت عن المقاصد، كانت كحركات العجهاوات والجهادات، فلا يتعلق بها حكم ^(۲۲).



حديث مشهور رواه مسلم (۲۷٤۷) ورواه البخاري (۱۳۰۹) مختصرا.

(۲) الفتاری الکبری (۱/ ۲۰)، وقال في (۱/ ۲۰۱): (وقررتُ أن كل لفظ بغير قصيد من المتكلم لسهو
 وسبق لسان أو عدم عقل فإنه لا يترتب عليه حكم).

(٣) الموانقات (١/٩/١) وأجاب عن تصحيح عقود السكوان بأنه (لما أدخل السكر على نفسه كان كالقاصد). وقال شيخ الإسلام: (تم إن أكثرهم صححوا عقود السكران بم عدم تصده اللفظ. قالوا: لأنه لما كان عرما عليه أن يزيل عقله، كان في حكم من بقي عقله) أنهي من القاوى الكرى (١/ ٧٧).

البحث الخامس: حكم مرتكب الكبيرة

ومن أصول أهل السنة أنهم لا يكفرون الإنسان بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج، ولا نجلدونه في النار كها تقوله المعتزلة، بل يكلون أمره إلى الله، إن شساء عفيه. وإن شاء غفر له'''.

ولهذا اشتهر قولهم: ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب ما لم يستحله (٢٠).

ومرادهم بالذنب هنا: المعاصي التي ليست كفرا غرجا عن الملة، ولا هي من المباني الأربعة التي بني عليها الإسلام.

قال شارح الطحاوية عجد (ولحذا امتع كثير من الأثمة عن إطلاق القول بأنا لا نكفر أحدا بذنب، بل يقال: لا نكفرهم بكل ذنب، كما يفعله الخوارج، وفرق بين النفي العام، ونفي العموم، والواجب إنها هو نفي العموم، مناقضة لقول الخوارج اللذين يكفرون بكل ذنب)⁽⁷⁾.

وقال شيخ الإسلام: (ونحن إذا قلنا: أهل السنة متفقون على أنه لا يكفر بذنب، فإنها نريد المعاصي كالزنا والشرب، وأما هذه المباني ففي تكفير تاركها نزاع مشهور)(١٠)

⁽١) انظر الواسطية وشرحها لابن عثيمين (٢/ ١٤٤)، وشرح الطحاوية ص (٣٢١، ٣٦٩).

⁽٢) الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز الحنفي ص (٣١٦).

⁽٣) السابق ص (٣١٧).

⁽٤) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٠٢)

ومن أدلة أهل السنة على هذا الأصل:

ا - قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَالِكَ لِمَن يَشَآهُ﴾ (١٠).

فادخل في المشيئة كل ذنب عدا الشرك، وهذا في حق غير التاثين، وأما مع التوبة فلا فرق بين الشرك وغيره، فالله يغفر الذنوب جميعا، كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ يَعِيادِيَ الذِينَ المُؤَوِّمَ عَلَى أَنفُهِمَ لاَ تَقْتَطُوا مِن رَحْمَة اللَّهِ إِنْ آللَة يَغْفِرُ اللَّذُنُوبَ حَمِيعًا إِنّهُ هُو الذِينَ آدَوْهُ لَا اللّهِ اللهِ

٣- ومن أدائهم: ما رواه البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت عشت أنَّ رَسُولَ اللهُ عَلَيْهِ قَالَ وَحُولُ عُصِمَاتَةٌ مِن أَصْحَابِهِ: الْبَالِيمُوبِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللهُ تَسْبُكُ وَلَا تَشْرُ اللهُ عَلَيْهُ فَاللهُ وَمَنْ أَشْرُونَهُ ثِينَ أَيْدِيكُمْ وَلَا تَشْرُ اللهُ تَعْرُونَهُ ثَمِنَ أَيْدِيكُمْ وَلَا تَشْرُ اللهُ تَعْرُونَهُ ثَمِنَ أَيْدِيكُمْ وَلَا تَعْمُ وَلَا تَشْرُ اللهُ مَنْ أَصْابُ مِنْ ذَلِكَ مَسْبَعًا فَعُوفِ فِي اللهُ عَلَيْهُ فَلَا يَعْرُهُ عَلَى اللهُ وَمَنْ أَصْابُ مِنْ ذَلِكَ مَسْبَعًا فَعُوفِ فِي اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ مَنْ أَصْلَاللهُ فَلَا وَلِلهُ اللهُ عَلَيْهُ مَنْ وَلَى مَنْكُمْ فَلِكُ مَنْ اللهُ مَنْ أَصْلَتُ مُنْ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ فَلَا عِلْهُ اللهُ مَنْ أَلْهُ وَلِلهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ فِي اللهُ إِلَيْهِ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عِلْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَى مَنْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَى عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَى عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ

وهذا نص صريح لا بحتمل التأويل.

⁽١) سورة النساء، آية: ٤٨

⁽٢) سورة الزمر، آية: ٥٣

⁽۲) مجموع الفناری (۲/ ۲۵۸)، (۷/ ۱۸۳).

⁽٤) رواه البخاري (١٨) ومسلم (٩٣٧).

٣- ومن أظهر الأدلة على ذلك أن المسلمين مجمعون على أن الزاني والسارق
 والقاذف لا يُقتل واحد منهم، ولو كانت ذنوبهم موجبة للردة لقتلوا جميعا.

ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: امَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ لِأَخِيهِ الْيَوْمَ مَظْلِمَةُ

⁽١) سورة البقرة، آية: ١٨٧

⁽٢) سورة الحجرات، آية: ١٠.٩

مِنْ عِرْضٍ أَوْ خَيْءٍ فَلْبَحَلَلُهُ مِنْهُ الْبَرْمَ قَبَلُ أَنْ لا يَكُون دِرْهَمْ وَلَا دِينَازٌ إِنْ كَانُ لَهُ هَمَّلُ صَالِحُ أَجِدُ مِنْهُ بَعْدَهِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ أَبَكُنْ لَهُ حَسَانَتُ أَجِدُ مِنْ مَسْكَاتٍ صَاحِيهِ فَطُر عَلَيْهُ ثُمَّ الْفِيرَ فِي النَّارِ ٤ الحرجاه في الصحيحين''، فثبت أن الظالم يكون له حسنات ستة في للظاوم منها حض'''.

٤ - ومن ذلك: أحاديث الشفاعة وأنه بجرج أقوام من النار بعد دخوهم إياهما، كقوله ﷺ: مشفّا تنبي لأقبل الكبائير من أشي، ("، وقوله: ويخرُّجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنْ تُسْمِيرًا مِنْ عَنْدٍ وَيَجْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهِ وَقُلْ قَلْبِهِ وَزُنْ قَلْبِهِ وَزُنْ ذَوْ مِنْ عَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهِ وَقُلْ عَنْدٍ وَيَجْرُونَ عَنْدٍ وَيَخْرُهُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَيْ قَلْبِهِ وَزُنْ ذَوْ مِنْ عَيْرٍ وَالْكِ

للى غير ذلك من الأدلة للشهورة المعلومة، التي أخذ بها أهل السنة فكانوا وسطا في النحل، كما أن أمة الإسلام وسط في الملل، وفي هذا يقول شبخ الإسلام عجملاً: (وهم في باب الأسماء والأحكام والوعد الوعيد، وسط بين الوعيدية الذين يجملون أهمل الكبائر من المسلمين غملدين في النار، ويخرجونهم من الإيهان بالكلية، ويكذبون بشفاعة النبي

 ⁽١) هو في صحيح البخاري برقم (٢٤٤٩) بلقط قريب الا ذكر الشارح، وليس هو في مسلم. قال الحافظ في
الفتح: (وهذا الحديث قد أخرج مسلم معناه من وجه آخر وهو أوضح سياقا من هذا) تم ذكو حديث

⁽٢) شرح الطحاوية ص (٣٢٠) وما بعدها. وانظر: مجموع الفتاوي (٧/ ٤٨٢).

 ⁽٣) وواد أحد (١٣٤٥) والترسفي (١٣٤٥) وأبو داود (١٧٧٩) من حديث أنس شف، وصححه الألياق وشعيب الأرتوط.

⁽٤) رواه البخاري (٤٤) ومسلم (١٩٣) من حديث أنس علين .

響، وين المرجة الذين يقولون: إيهان الفساق مثل إيهان الأنبياء والأعمال المسالحة ليست من الدين والإيهان، ويكذبون بالوعيد والعقاب بالكلية. فيومن أهل السنة والجهاعة بأن فساق المسلمين معهم بعض الإيهان وأصله، وليس معهم جميع الإيهان الواجب الذي يستوجبون به الجنة، وأنهم لا يخلدون في النار، بل يخرج منها من كان في ظلم مثقال حة من إيهان أو مثقال خودلة من إيهان، وأن النبي 激 ادخر شفاعت لأهل الكبان من أمنه (ان).

تنبيه؛ لابد من نفوذ الوعبد في أقوام من العصاة:

قال شيخ الإسلام عجد: (بل السلف والأنمة متفقون على ما تواترت به النصوص. من أنه لابد أن يدخل النار قوم من أهل القبلة، ثم يخرجون منها. وأما من جزم بأنه لا يدخل النار أحد من أهل القبلة، فهذا لا نعرفه قولاً لأحي، ويُعده قولُ من يقول: ما ثمّ عذابٌ أصلاً، وإنها هو تخويف لاحقيقة له، وهذا من أقوال الملاحدة والكفار)".

وقال: (وهذا مذهب الصحابة والسلف و الأثمة، وهو القطع بأن بعض عصاة الأمة يدخل النار، وبعضهم يغفر له) (٢٠).

وقال السفاريني ظلم: (ذكر بعض المحققين انعقاد الإجماع على أنه لابد سمعاً من نفرذ الوعيد في طائفة من العصاة، أو طائفة من كل صنف منهم، كالزناة، وشربة الخمر،

⁽۱) مجموع الفتاوي (٣/ ٢٧٤) وما بعدها.

⁽٢) السابق(٧/ ٥٠١) وما بعدها.

⁽٣) السائق (١٦/ ١٩). وانظر: (١٦/ ١٩٦)، (٨٦/ ٨٧٥)، الفتاوى الكبرى (١٩٦/ ٢٢).

____ مفهوم الكفر عند أهل السنة والجماعة _____

وقتلة الأنفس، وأكلة الرياء وأهل السرقة والغصوب، إذا ماتوا على غير توية فلابد من نفوذ الوعيد في كل طائفة من كل صنف، لا لفرد معين؛ لجواز العفو. وأقبل ما يصدق عليه نفوذ الوعيد واحد من كل صنف، والأدلة قاضية بقصر العصاة على عصاة للم حدين،

وقد رتب بعض الناس على ذلك امتناع سؤال العفو لجميع المسلمين؛ لمثافاته لذلك، وهذا ساقط إلا إذا قصد العفو ابتداء لكل فرد من أفراد الأمة، على أن العفو يصدُّق بها بعد العذاب والتعذيب، فمن قال بعنع المنع فهو المصيب، وبالله التوفيق)(١)



⁽١) لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٨٩) وما بعدها.

___ الباب الأول: الفصل الثاني

المبحث السادس؛ حكم الفاسق الملي

والمقصود به الغاسق من أهل القبلة، والنزاع في اسمه وحكمه هو أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين.

ولا من الذين قبل فيهم: ﴿ أُولَّنِكَ هُمُ ٱلمُوْمِئُونَ حَقَا﴾ ** فلا هم منافقون ولا هم من هؤلاء الصادقين المؤمنين حقاء ولا من الذين يدخلون الجنة بلا عقاب. بل له طاعات ومعاص، وحسنات وسيئات، ومعه من الإيمان ما لا يخلد معه في النار، وله من الكبائر ما يستوجب دخول النار.

وهذا القسم قد يسميه بعض الناس: الفاسق الملي وهذا مما تنازع الناس في اسمه وحكمه. والخلاف فيه أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين) "؟.

وأهل السنة لا يكفرون هذا الصنف، ولا يحكمون بخلوده في النار، بل يرون أنه

⁽١) سورة الحجرات، آية: ١٥

⁽٢) سورة الأنفال، آية: ٤

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٤٧٨) وما يعدها.

نحت المشيئة، كما مضى في المبحث السابق، لكنهم تنازعوا في اسمه، هل يطلق عليه مؤمن أم لا؟

قال شيخ الإسلام: (وأما أهل السنة والجياعة والصحابة والتابعون فم بإحسان، وسائر طوائف المسلمين من أهل الحديث والفقهاء وأهل الكلام من مرجنة الفقهاء والكرامية والكلابية والأشعرية والشيعة، مرجنهم وغير مرجنهم، فيقولون: إن الشخص الواحد قد بعلبه الله بالنار ثم يدخله الجنة، كما نطقت بذلك الأحاديث الصحيحة.

وهذا الشخص الذي له سيئات عذب بها وله حسنات دخل بها الجنة، وله معصية وطاعة، باتفاق فإن هؤلاء الطوائف لم يتنازعوا في حكمه، لكن تنازعوا في اسمه. فقالت

وأهل السنة والجماعة على أنه مؤمن ناقص الإيبان، ولولا ذلك لما علب، كيا أنه ناقص الر والتقوى باتفاق المسلمين.

وهل يطلق عليه اسم مؤمن؟ هذا فيه القولان، والصحيح التفصيل:

المرجنة، جهميتهم وغير جهميتهم: هو مؤمن كامل الإيهان.

فإذا سئل عن أحكام الدنيا كعتقه في الكفارة، قيل: هو مؤمن. وكذلك إذا سئل عن دخوله في خطاب المومنين.

وأما إذا سئل عن حكمه في الآخرة، قيل: ليس هذا النوع من المؤمنين الموعودين بالجنة، بل معه إيان يمنعه الخلود في النار، ويدخل به الجنة بعد أن يعذب في النار، إن لم يغفر الله له ذنوبه. ولهذا قال من قال: هو مؤمن بإيهانه فاسق بكبيرتـه، أو مؤمن نـاقص الإيهان.

والذين لايسمونه مؤمناً من أهل السنة ومن المعتزلة يقولون: اسمه الفسوق يشاني اسسم الإيهان لقول: ﴿ بِقَسَ آلِاَتُمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمْسَنِ ﴾ '' وقوله: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا تَحْسَ كَارَكَ فَاسِشَكَا ﴾ "" وقد قال النبي ﷺ: ويستابُ الشّليم خُسُوقٌ وَيَتَأَلُهُ كُفُورٌ ا") '''.

وقال أيضا: (ولا بسليون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية، ولا يخلدونه في النار كها تقوله المعتزلة، بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان "في مشل قوله تعالى: ﴿ تَتَخْرِيمُ رَقَيْةِ الْمُؤْمِنَةِ ﴾ " وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق كها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا المُمْؤَمِنُورِكَ اللّذِينَ إِذَا ذَكِرَ اللّذَوَ شِكَ قَلْوَيْمُ وَإِذَا كَيْتَ عَلَيْهِمَ النِّشَارُ وَادْتُهُمْ إِيمَنَكُ ﴾، وقوله: • لا يمثرُن الزَّانِ حِنْ يَزْنِي وَهُو مُؤْمِنٌ وَلا يَشْرَبُ الشَّعْرَ حِنْ يَشْرَبُنُ وَهُو مُؤْمِنٌ وَلا يَسْرَقُ الشَّارِقُ

⁽١) سورة الحجرات، آية: ١١

⁽٢) سورة السجدة، آية: ١٨

⁽٣) رواه البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤) من حديث ابن مسعود خته.

 ⁽٤) مجموع الفناوي (٧/ ٢٥٤) وما بعدها، وانظر (٧/ ٥٢٥).

⁽a) في نسخ الواسطية المطبوعة: «الإيهان المطلق»، وهو مشكل، وقد حمله الشيخ ابن عيسمين ظاه معل أن المواد إذا أطلق الإيهان، وليس المواد الإيهان الكامل، انظر: شرح الواسطية لابن عيسين (١٩٤٨/٣). وصا أثبت هو الموافق لما في بمعوم الفتاوى، ولما في النسخة المخطوطة للواسطية، كما قال الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف في تحقيق لشرح الواسطية للهراس، هامش ص (٢٦٦).

⁽¹⁾ مبورة النساء، آبة: ٩٢

حِينَ يَسْرِئُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَنْتَهِبُ ثَبَّةً ذَاتَ تَتَرَفِ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِنُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ اللّٰ

ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيهان، أو مؤمن بإيهانه فاسق بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم)⁷⁷⁾.

(والفرق بين مطلق الشيء، والشيء الطلق، أن الشيء المطلق هو الشيء الكامل، ومطلق الشيء يعني أصل الشيء وإن كان ناقصا. فالفاسق لا يعطى الاسم المطلق في الإيمان وهو الاسم الكامل، ولا يسلب مطلق الاسم، فلا نقول: ليس بمؤمن، بل نقول: ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكيرته، هذا هو مذهب أهل السنة والجاعة وهو المذهب العدل الوسط، وخالفتم في ذلك طوائف: المرجنة يقولون: مؤمن كامل الإيمان، والحوارج يقولون: كافر، والمعترقة في منزلة بين المنزلين)⁷⁷.

الإيمان المنفي عن الزاني والسارق:

قد تبين أن الشارع ينفي الإيهان المطلق عن أصحاب الذنوب، كالزاني والسارق

 ⁽١) رواه البخاري (٥٥٧٨) ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة عجت.

 ⁽۲) الواسطية مع شرح للشيخ الفوزان ص (۱۲۱) وما بعدها، وضمن مجموع الفتاوى (۳/ ۱۰۱)

⁽٣) شرح الواسطية للشيخ إبن عشيين (١/ ١٥٠)، وقال ابن القيم قضد (فالإيبان المطلق لا يطلق إلا عمل الكامل الكمان الكامل عن الزائر، وشارب الشير والسارق ولم ينف عنه مطلق الإيبان)، وقال: (والمقمود القوق بين الإيبان المطلق ومطلق الإيبان يمنع الحلود فيها) انتهى من بدائع القولند (٢٢٧/١).

وشارب الخمر، ولا ينفي عنهم مطلق الإيهان، ولهذا فهم مسلمون مصدقون، ولديهم من أعمال القلب والجوارح ما يصحح إيهانهم، ويدفع الكفر والنفاق عنهم.

وقد دلت السنة الصحيحة على أن الإيان يرتفع عن الزائي حين يزني، كها قال النبي عُلا: ﴿ وَإِذَا زُنِّى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنَةَ الْإِيمَانُ كَانَ عَلَيْهِ كَالطَّلَةِ فِؤَدًا التَّفَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ ﴿ * ` وَالنّعُومِ وَالنّسُومِ ، لا أن النصاء في يلعب، أو أن عصل الفلس يزول مالكلة.

فالزاني حين يزني، لابد أن يعتقد حرمة الزنا، وأن يبغضه، ويكرهه، ويخاف من عاقبته، وهكذا السارق وشارب الخمر ونحوهما، وبهذا يبقى لهم أصل الإيهان.

قال شيخ الإسلام عُلا: (ومن أني الكبائر مثل الزنا أو السرقة أو شرب الحمر وغير ذلك، فلابد أن يذهب ما في قلبه من تلك الحشية والحشوع والنور، وإن بقى أصل التصديق في قلب، وهذا من الإيان الذي ينزع منه عند فعل الكبيرة، كما قال النبي على: ولا يُزْنِي الزَّانِي جِينَ يَزْنِي وَهُو مُؤْمِنٌ وَلا يَشِيقُ السَّالِيقُ جِينَ يَسِمُ فَي هُورَ مُؤْمِنٌ و فإن للتضين كما وصفهم الله بقوله: ﴿ إِن اللَّذِينَ التَّقَوْ إِذَا سُمِهُ طَنِيفَ يَمْنَ المُشْطِئَنِ فَلَا اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ المَا اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ المَا اللَّهِ مَنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ المَا اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهُ وَاللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهِ مِنْ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ اللَّهُ

 ⁽١) رواه أبو داود (٤٦٩٠) والترمذي (٣٦٢٥) من حديث أبي هريرة مختند، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

⁽٢) سورة الأعراف، آية: ٢٠١

وقال ليث عن مجاهد: هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه.

والشهوة والفضب مبدأ السيئات، فإذا أيصر رجع. ثم قال: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُونَهُمْ فِي ٱلْقِيْ ثُرُّ لاَ يُقْصِرُونَ﴾ أي وإخوان الشياطين تمدهم السياطين في النبي شم لا يقصرون. قال ابن عباس: لا الإنس تقصر عن السيئات، ولا الشياطين تمسك عنهم. فإذا لم يُعمر بقي قلبه في غي والشيطان بعده في غيه وإن كان التصديق في قلبم لم يكفّبه. ففلك النور والإيصار وتلك الحشية والحوف يخرج من قلبه. وهذا كها أن الإنسان يُغمض عينه فلا يرى شيئا وإن لم يكن أعمى، فكذلك القلب بها يغشاه من زين اللنوب لا يبصر الحق وإن لم يكن أعمى كعمى الكافر، وهكذا جاء في الآثار).

وأورد آثارا عن الحسن وابن عباس وأبي هربرة، ثم قال: (وق حديث عن أبى هربرة مرفوع إلى النبي ﷺ وإذا زنى الرائي خرج مته الإيان كان كالظلة فإذا انقطع رجع إليه الإيان، وهذا إن شاء الله يبسط في موضع آخر) "!

فيين فجّه أن الذي يرتفع عن الزاني هو النور واخشية والحشوع، مع بقاء التصديق في قلبه، وبين في موضع آخر اشتراط وجود عمل القلب، من بغض المعصية وكراهيتها، والحوف من الله حال ارتكابها، ليبقى عقد الإيهان، فقال: (الإنسان لا يفعل الحرام إلا لضعف إيانه وعيت، وإذا فعل مكروهات الحق فلضعف بعضها في قلبه أو لقوة عبتها

⁽١) سورة الأعراف، آية: ٢٠٢

⁽۲) مجموع الفتاوي (۷/ ۳۱) وما بعدها.

171

التي تغلب بعضها، فالإنسان لا يأتي شيئا من المحرمات كالفواحش منا ظهر منها وما يعلن، والاتم والبغي بغير الحق، والشرك بالله ما لم يتزل به سلطانا، والقول على الله بغير علم، إلا لضعف الإيبان في أصله أو كاله، أو ضعف العلم والتصديق، وإما ضعف المحبة والبغض، لكن إذا كان أصل الإيبان صحيحا وهو التصديق، فإن هذه المحرمات يفعلها المؤمن مع كراهته وبغضه لها، فهو إذا فعلها لغلبة الشهوة عليه، فلا بد أن يكون مع فعلها فيه بغض لها، وقيه خوف من عقاب الله عليها، وقيه رجاء لأن يخلص من عقابها. إما بترية وإما حسنات، وإما عقو، وإما دون ذلك، وإلا فإذا لم يغضها ولم يخف الله فيها ولم يرح رحت، فهذا لا يكون مؤمنا يحال، بل هو كافر أو منافق) (11).

وقال هَ * دَ (وأيضا فقد ثبت في الصحيح عن السبي ﷺ أنّه قال: «مَنْ زَأَى مِنكُمْ مُنكِرًا فَلَكِنْرُهُ وِيَدِهِ فَإِنْ ثَمْ يَسْتَعْلِمْ فَيِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَيَقْلِهِ وَوَلِكَ أَصْمَعْتُ الْإِيمَانِ "" وفي رواية: * وَلَيْسَ وَزَاءَ ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ مِنْقَالً حَبَّةٍ مَوْوَلِهِ "" فهذا يبين أن القلب إذا لم يكن فيه بغضُ ما يكرهم الله من المنكرات، كان عادما للإيمان. والبغض والحب من أعمال القلوب. ومن المعلوم أن إيليس ونحوه بعلمون أن الله عز وجل حرم هذه الأموره

⁽١) قاعدة في المحبة ص (١٠٤).

⁽۲) رواه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري عنف .

⁽٦) رواه مسلم (٥٠) من حديث ابن مسمود ﴿ ق ، ولفقه: "تا بن نيرٌ بَنَيَةُ اللهُ أَلَا قَلَى إلا قَانَ لَهُ بن أَنْتِ حَوْرِيْرُونَ وَأَسْحَاتُ بِأَعْمُونَ بِسُنِّةٍ وَيَقْتَدُونَ بَانِهِ يَعْمَ لِلْوَنَ مَن الا بَعْنَلُونَ وَيَعْمَلُونَ مَا لا يُؤْمِرُونَ فَمَن جَعَدَمُ بِيْدٍ فَيْوَ تُوْمِنُ وَمَن جَاهَدَهُمْ بِيسَدِي فَهُو مُؤْمِنَ وَمَن جَعَدَمُمْ بِقَلْهِ فَهُو تَوْمِنُ وَلِشَى وَوَا فَلِكَ مِنْ الْإِيهِالِ حَنَّةً عَرْقِالٍ.".

ولا يبغضونها، بل يدعون إلى ما حرم الله ورسوله)(١).

تنبيه:

وقع في كلام بعض أهل العلم أن المراد ينفي الإيبان الوارد في بعض النصوص: هو نفي الكيال، وهذا لابد أن يقد بالكيال الواجب وإلا فنارك الكيال المستحب، لا ينفى عنه الإيبان، وإلا للزم نفى الإيبان عن أكثر الناس.

فعن الأول: قول النووي هِخْذ (بَاب بَيَانِ نُقُصَانِ الْإِيهَانِ بِالْمُعَاصِي وَنَفْيِهِ عَنْ الْتُلَبِّسِ بِالْعُصِيَةِ عَلَى إِزَادَةٍ نَفْي كَمَالِهِ}'''.

وقوله في حديث: «لا يَرْنِي الرَّانِي جِينَ يَرْنِي وَهُوَ مُؤَمِّنَ...): (هذا الحديث عما اختلف المعلم المنافق المسلم المنافق المسلم المنافق المسلم المنافق المسلم المنافق المسلمي وهو كامل الإيمان، وهذا من الألفاظ التي تطلق على نفي الشيء، ويراد نفي كالمه وغناره، كما يقال: لا علم إلا ما نفع، ولا مال إلا الإبل، ولا عيش إلا عيش الأخرى)".

قال شبخ الإسلام عجد: (قبان الله أو رسوله لا ينفى اسم مستى أمر أمر الله به ورسوله إلا إذا تُرك بعض واجبانه، كقوله: الا صلاة إلا بأم القرآن، وقوله: الا إيهان لم. لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له، ونحو ذلك.

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۵۵۷).

⁽٢) صحيح مسلم، كتاب الإيهان.

⁽٣) شرح مسلم (٢/ ٤١).

قاما إذا كان الفعل مستحبا في العبادة لم ينفها لاتنفاه المستحب، فإن هذا لو جاز، لجاز أن يُشى عن جمهور المؤمنين اسم الإبيان والصلاة والزكاة والحجر؛ لأنه ما من عمل إلا وغيره أفضل منه، وليس أحد يفعل أفعال البر مثل ما فعلها النبي على بل ولا أبو بكر ولا عمر. فلو كان من لم يأت بكهالها المستحب يجوز نفيها عنه؛ لجاز أن ينفى عن جمهور المسلمين من الأولين والآخرين، وهذا لا يقوله عاقل.

فاندة: في مراتب النفي

قال الشيخ ابن عيمين فلاه: (ونفي الشيء له ثلاث حالات: فالأصبل أنه نفي للرجود، وذلك مثل: (لا إيران لعابد صنم)، فإنَّ منعَ مانعٌ من نفي الوجود، فهر نفي للصحة، مثل: (لا صلاة بغير وضوء)، فإن منع مانع من نفي الصحة، فهر نفي للكيال، مثل: «لا صلاة بحضرة الطعام»، فقوله: «لا يؤمن أحدكم» نفي للكيال الواجب، لا

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۱۶) وما بعدها.

____ مفهوم الكفر عند أهل السنة والجماعة _____

المستحب. قال شيخ الإسلام ابن تيمية قله: (لا ينفى الشيء إلا لانتفاء واجب فيه، ما لم يمنع من ذلك مانع))(''.



⁽۱) القول القيد على كتاب النوحيد (۲/ ۱۹۱۱)، وانظر: التعليق على صحيح مسلم، له أيضا، (۲۶۵/۱۸) وما يعدما، وفيه: (قان قال قاتل: وما حكم العمل إذا تقي الكيال، مع وجوده؟ قلنا: القاعلة عند العلما: أن ما رئب عليه نفى الإيان، وأن يكون من كيائز اللغوب).



التائبالقاتي

مفهوم الإيمان والكفرعند الفرق

ويشتمل على:

الْفَطْيَانُ كُلَّا أَرْلُ: الإبهان عند الخوارج والمعتزلة

الِفَضَرَارُالثَّالِيَّ: في بيان مذهب الجهمية الفِضَرَارُالثَّالَيْن: في بيان مذهب الكرامية

المنظرة المنظرة إلى مدهب الخرامية المخرامية المنظرة ا

الْفِطَيْكُ الْجَالِمِيْنِي: في بيان مذهب الماتريدية

الْفَطْرِلْنَالْشِ الْفِيْنِ: في بيان مذهب مرجثة الفقهاء

الْفَطْيَاتِ اللَّهِ عَالِمَةٍ: سمات الإرجاء المعاصر



w

هذا الباب معقود لبيان حقيقية الإيهان والكفر، عند أشهر الفرق المخالفة لأهل السنة والجاعة، ويمكن إرجاعها إلى **فرقتين**:

الالهن: الوعبدية، وهم الخوارج والمعتزلة، والحديث عنهم هنا يقتصر على ذكر ما اشتهروا به في القديم من قولم في أصحاب الذنوب، على أمل أن تناح فرصة للكلام على ما جذ من مقو لاحيم، وشبهاجيه، لاحقا، كما سبق الندويه عليه في المقدد.

الثانية: المرجنة، وهم طوائف شتى، المشهور منها أربعة:

ا - الجهمية.

٢- الكرامية.

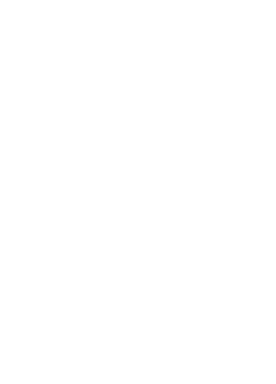
٣- الأشاعرة والماتريدية، وسيأتي وجه عدهم في فرق المرجثة.

٤- مرجنة الفقهاء.

وكان ختام هذا الباب في ذكر سيات الإرجاء المعاصر، والقصود من ذلك بيان مقالات الإرجاء المتشرة في هذا العصر، لا سيا التي قال بها بعض المتسين للسنة، عن جع بين قول السلف، وقول المرجقة، في باب الإبيان والتكفر، على ما يأتي تفصيله بإذن







ذهب اخوارج والمعتزلة إلى أن الإيهان قول وعسل، لكنه لا يزيد ولا ينقص ولا يستنى فيه، وهو شيء واحد إن ذهب بعضه ذهب كله. وهذا ما دعاهم إلى القول يتخليد مرتكب الكبيرة في النار، لكنهم اختلفوا في حكمه في الدنيا، فقالت الخوارج كلك من وقالت المعتزلة إنه في منزلة بين المتزلين.

قال الإمام ابن منده عظم في معرض بيانه لاختلاف الناس في الإيهان ما هو: (وقالت الحوارج: الإيهان فعل الطاعات المفترضة كلها بالقلب واللسان وسائر الجوارح)(١).

وقال الفاضي أبو يعل فجد: (وأن الإيان الشرعي جميع الطاعات الباطنة والظاهرة، الواجية والمندوبة، وهذا قول أكثر المعتزلة. وقال منهم أبو هاشم والجيائي: إن ذلك غنص بالواجيات دون النطوع\''.

وقال شيخ الإسلام ظِلاد: (ثم قالت اخوارج والمعتزلة: الطاعة كلها من الإيمان فإذا ذهب بعض الإيمان، فلهب سائره، فحكموا بأن صاحب الكبيرة ليس معه شيء من الإيمان)^^.

وقال: (وأصل نزاع هذه الفرق في الإيهان من الخوارج والمرجنة والمعتزلة والجهمية وغيرهم أنهم جعلوا الإيهان شيئا واحلنا إذا زال بعضه زال جمعه، وإذا ثبت بعضه ثبت جميعه، فلم يقولوا بذهاب بعضه ويقاء بعضه كها قال النبي ﷺ: ويخرج من النار من كمان

الإيبال لابن منده (١/ ٣٣١)، وانظر: الفصل لابن حزم (٣/ ٢٢٧).

⁽٢) مسائل الإيمان صر (١٥٦).

⁽۲) مجموع الفتاوي (۷/ ۵۱۰).

في قلبه مثقال حبة من الإيهان الماله (١١) (٢٠).

هذا ويرى الخوارج والمعتزلة أن الإسلام والإيهان شيء واحد^(٣).

قولهم في أصحاب الذنوب:

سبق تقرير أن أهل السنة لا يكفرون أصحاب المعاصي ولا يسلبونهم اسم الإيبان مالكلمة.

أما الخوارج فقد ذهبوا إلى كفر مرتكب الكبيرة وخلوده في النار وأنه يعذب فيها عذاب الكفار.

قال أبو الحسن الأشعري في بيان معتقدهم: (وأجموا على أن كل كبيرة كفر، إلا النجدات فإنها لا تقول بذلك. وأجموا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابا واثما الا النحدات أصحاب نحدة)'''،

وأما النجدات نقالوا: (لا ندري لعل الله يعذب المؤمنين بذنوبهم، فإن فعل فإنها يعذبهم في غير النار، بقدر ذنوبهم، ولا يخلدهم في العذاب، ثم يدخلهم الجنة، وزعموا

 ⁽١) لم أجد بنا اللفظ، لكن روى البخاري (٢٦) من حديث أبي سعيد الحدري فعه : جدّ تُشُلُ العَلَى الجُنّةِ المُجالِقة العَلَمَ اللهُ مَن اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَم اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَى اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلِيهِ عَلَيْهِ عَلَاهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ

 ⁽۲) مجموع الفتاوی (۷/ ۵۱۰).
 (۳) انظر السابق (۷/ ٤١٤).

 ⁽٤) مقالات الإسلامييز (١/ ١٦٨).

أن من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة، ثم أصر عليها فهو مشرك وأن من زنى . وسرق وشرب الخمر غير مصر فهو مسلم)(١٠)

وقال الشهرستاني: (وكبار فرق الخوارج سنة: الأزارقة، والتجدات، والصفرية، والمجاردة، والإباضية، والثعالية، والباقون فروعهم، ويجمعهم القول بالثيرة من عشان وعلي، ويقدمون ذلك على كل طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، ويكفرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقا واجبا)".

وذكر الدكتور غالب العواجي حفظه الله أن أكثر الخوارج على تكفير العصاة كفر ملة، وأنهم خارجون عن الإسلام غلدون في النار مع سائر الكفار. بينها ذهبت الإباضية إلى أنهم كفار كفر نعمة، ومع هذا فإنهم يحكمون على صاحب المعصية بالنار إذا مات عليها، ويجكمون عليه في الدنيا بأنه منافق، ويجعلون النفاق مرادفا لكفر النعمة⁽⁷⁾.

وأما المعتزلة فشهور قولهم في أصحاب الكبائر أنهم ليسوا مؤمنين ولا كضارا، بل هم بمنزلة بين المتزلين، لكنهم غلدون في النار، كها تقول الحوارج، غير أبهم فالوا: إن عذابهم ليس كعذاب الكفار.

قال الأشعري في المقالات: (وكانت المعنزلة بأسرها قبله [أي قبل الجبائي] إلا الأصب، تنكر أن يكون الفاسق مؤمنا، وتقول: إن الفاسق لبس بعد ثمن ولا كافو،

⁽١) مقالات الإسلامين (١/ ١٧٥).

⁽٢) الملل والنحل (١/٧/١).

⁽۲) فرق معاصرة (۱۰۹/۱).

وتسميه منزلة بين المنزلتين، وتقول: في الغاسق إيهان لا نسميه به مؤمنا، وفي اليهودي إيمان لا نسميه به مؤمنا)(١٠).

وقال: (وأما الوعيد: فقول المعتزلة فيه وقول الخوارج قول واحد؛ لأنهم يقولون: إن أهل الكبائر اللين يموتون على كبائرهم في النار خالدين فيها نخلدين، غير أن الخوارج يقولون: إن مرتكبي الكبائر عن يتحل الإسلام يعذبون عذاب الكافرين، والمعتزلة يقولون: إن عذابهم ليس كعذاب الكافرين("".

وحكَّى عنهم اختلافا كثيرا في تحديد الصغيرة والكبيرة، وفي غفران الصغائر باجتناب الكبائر، وغير ذلك مما لا حاجة لذكره.

ولا شك أن قول الخوارج والمعتزلة من البدع المشهورة المخالفة للكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة.

قال شيخ الإسلام ظهد: (ينيغي أن يعرف أن القول الذي لم يوافق الخوارج والمعتزلة علمه أحد من أهل السنة هو القول بتخليد أهل الكبائر في النار، فإن هذا القول من البدع الشهورة، وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد عن في قلبه مثقال ذرة من إبهان، واتفقوا أيضا على أن نبينا 義 يشقع تبعن يأذن الله له بالشفاعة فيه من أهل الكبائر من أمت، ففي الصحيحين عنه أنه قال

⁽١) مقالات الإسلاميين (١/ ٣٣١).

⁽٢) السابق (١/ ٢٤٠).

الإيمان عند الخوارج والمعتزلة وقولهم في أصحاب الذنوب

激؛ ولِكُلُّ نِيِّ دَعُوَةً مُسْتَجَابَةً رَاِنِي اخْتَاتُ دَعْرَقِ شَفَاعَةً لِأَنْتِي بُومَ الْقِيَامَةِ الله (وهذه الأحاديث مذكورة في مواضعها)".



⁽١) رواه مسلم (١٩٩) من حديث أبي هريرة خضَّه ، ورواه البخاري (٧٤٧٤) غنصرا.

⁽۲) مجموع الفتاوي (٧/ ٢٢٢).





وفيه ثلاثة مباحث:

١. قولهم في الإيمان

٢. مفهوم الكفر عند الجهمية

٣. أغلاط جهم



المحث الأول: قولهم في الإيمان

ذهب جهم ومن وافقه إلى أن الإيهان هو المعرفة بالله فقط، وأن الكفر هو الجمهل به فقط، وأن قول اللسان وعمل القلب والجموارح ليس من الإيهان، وأن الإيهان شيء واحد لا يتفاضل و لا يستني منه.

وهذا أفسد قول قيل في الإيهان، ولهذا كفر أحمد ووكيع وغيرهما من قال بذلك.

قال الأشعري في القالات: (اختلفت المرجنة في الإيبان ما هو؟ وهم النتا عشرة فرقة: فالفرقة الأولى منهم يزعمون أن الإيبان بائف هو المعرفة بالله ويرسله وبجميع ما جماء من عند الله فقط، وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمعبة فه ولرسوله والتعظيم لها والخوف منها والعمل بالجوازح فليس بإيبان، وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به، وهذا قول يمكى عن جهم بن صفوان)(١٠)

وقال الشهرستاني في بيان أقوال جهم: (ومنها قوله: من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده؛ لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد، فهو مؤمن، قال: والإيمان لا يتبعض، أي لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل، قال: ولا يتفاضل أهله فيه، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نعط واحد؛ إذ المعارف لا تتفاضل، وكان السلف كلهم من أشد الرادين عليه، ونسبت إلى التعطيل المحض) "".

وقال شيخ الإسلام على بعد نقل كلام الأشعري عن فرق المرجثة: (فهذه الأقوال

⁽١) مقالات الإسلاميين (١/٢١٤).

 ⁽٢) الملل والنحل (١/ ٤٤)، وانظر القصل لابن حزم (٣/ ٢٢٧).

التي ذكرها الأشعري عن المرجئة يتضمن أكثرها أنه لابد في الإيمان من بعض أعمال القلوب عندهم، وإنها نازع في ذلك فرقة يسيرة كجهم والصالحي)(١٠٠.

وقال: (ولابد أن يكون مع التصديق شيء من حب الله وخشية أفقه وإلا فالتصديق الله ولا يكون معه ميء من ذلك ليس إيانا ألبته، بل هو كتصديق فرعون واليهود وإيليس، وهذا هو الذي أنكره السلف على الجهيئة. قال الحسيدى: مسمعت وكيما يقول: أهل السنة يقولون: الإيان قول وعمل، والمرجنة يقولون: الإيان قول، والجهيئة يقولون: الإيان المعرفة. وفي رواية أخرى عنه: وهذا كفر، قال عمد بن عمد الكلابي: الاقول: إلى المعرفة عن العمل هما الإقوار بجزئ عن العمل، ومن قال هذا فقد هلك، ومن قال: النبة تجزئ عن العمل فهو كفر، وهو قول جهيم، وكذلك قال أحدين حنيل!".

وقال: (بل فد كفر أحمد بن حنبل ووكيع وغيرهما من قال بقول جهم في الإيمان)؟؟ وقال: (وأما جهم فكمان يقول: إن الإيمان مجرد تصديق الفلب وإن لم يتكلم به، مذا القول لا يعرف عن أحد من علمها الأمة وأنشها، بل أحمد ووكيع وغيرهما كفروا

رهذا القول لا يعرف عن أحد من علماه الأمة وأثمتها، بل أحمد وركيع وغيرهما كفروا من قال بهذا القول، ولكن هو الذي نصره الأشعري وأكثر أصحابه، ولكن قالوا مع ذلك: إن كار من حكم الشرع بكفره حكمنا بكفره واستدللنا بتكفير الشارع له على خلو

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۶۹۹).

⁽۲) السابق (۷/ ۲۰۷).

 ⁽٣) السابق (٧/ ١٢٠)، وانظر (١٤/ ١٢١)، (٧/ ٤٠٥)، (١٠/ ٢٧٢).

قلبه من المعرفة)(١).

ويلاحظ منا أن شيخ الإسلام يسوي بين القول بأن الإيان هو المعرفة، والقول بأنه عرد التصديق، وقد قال في بيان ذلك: (وإيضا فإن الفرق بين معرفة القلب وبين مجرد تصديق القلب الحالي عن الانقباد الذي يُحمل قول القلب، أمرٌ دقيق، وأكثر المقلاء ينكرونه. ويتقدير صحته، لا يجب على كل أحد أن يوجب شيئين لا يتصور القرق بينها، وأكثر الناس لا يتصورون القرق بين معرفة القلب وتصديقه، ويقولون: إن ما قاله ابن كلاب والأشعري من الفرق كلام باطل لا حقيقة له، وكثير من أصحابه اعترف بعدم القرق!"، إلى أن قال: (والمقصود هنا أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه عشر عليه التغريق بين علمه بأن الرسول صادق، وبين تصديق قلبه تصديقا بجردا عن انقياد وغيره من أمرال القلب بأنه صادق)".

وميأتي مزيد بيان لهذه المسألة عند الكلام على معتقد الأشاعرة في الإيهان.

والحاصل أن جهها ومن وافقه يرون أن الإيهان هو بجرد المعرفة أو التصديق، وأن ذلك ينفع صاحبه ولو لم يتكلم قط بالإسلام، ولا فعل شيئا من واجبانه. ومع ذلك فقد لنزم جهم بتكفير من كفره الشرع كإبليس وفرعون، زاعها أنه لم يكن في قلبيهها شيء من للعرفة بالله.

(١) بجموع الفتاوى (٢٧/١٣)، وسيأتي بيان مذهب الأشعري وأصحامه.

⁽٢) السابق (٧/ ٣٩٨).

⁽٣) السابق (٧/ ٤٠٠).

ولاشك أن إلزام الجهمية بالقول بإيهان إبليس وفرعون لوجود التصديق منهما-كم

سيأتي- إلزام لا عيد لهم عنه، ولهذا اضطربوا في الجواب عنه.

قال ابن القيم فجهذ (ومن قال إن الإيمان هو مجرد اعتقاد صدق الرسول فيها جاء به وإن لم يلتزم متابعت، وعاداء وأبغضه، وقاتل، لزمه أن يكون هؤلاء كلهم مؤمنين، وهملها إلزام لا عبد عنه، ولهذا اضطرب هؤلاء في الجواب عن ذلك لما وَرد عليهم، وأجابوا بها يستحي العاقل من قوله، كقول بعضهم: إن إيليس كان مستهزئا ولم يكن يقر بوجود الله ولا بأن الله ربه وخالقه، ولم يكن يعرف ذلك، وكذلك فرعون وقومه لم يكونوا يعرفون صحة نبوة موسى، ولا يعتقدون وجود الصانع.

وهذه فضائح نعوذ بالله من الوقوع في أمثالها، ونصرة المقالات وتقليد أربابها تحمل على أكثر من هذا، ونعوذ بالله من الخذلان)(١٠).

وقد دلت الأدلة على أن إبليس كان عارفا بالله، مصدقا بربويته، وكذلك كان فرعون، كيا قال سبحانه عن إبليس: ﴿قَالَ رَبِّهِمَا أَغْوَيْتُهِي لَأَرْيُنِنَّ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَلُغْفِينَهُمْ أَخْدِينَهُ * "، وقال: ﴿قَالَ فِيهِيْنِكَ لِأَغْوِينَهُمْ أَخْدِينَهُ * "،

وقىال عن فرعون وقوم: ﴿ وَجَحَدُواْ بِمَا وَآسَتَيْفَتَتُهَاۤ أَنفُسُهُمْ ظُلُّمُا وَعُلُوّا ۚ فَٱنظُرْ

⁽١) مقتاح دار السعادة (١/ ٩٤).

⁽۲) سورة الحجر، آية: ۳۹

⁽٣) سورة ص، آية: ٨٢

في بيان مذهب الجهمية

كُوْتَ كَانَ عَنِقِيَة أَلْمُعْسِلِينَ ﴾ "، وفال حاكيا قول موسى ﷺ لفرعون: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلَّتُ مَا أَوْلَ حَثُولاً؟ إِلاَ رَبُّ ٱلسَّمَوْتِ وَٱلْأَرْضِ يَصَابِرَ وَإِنِّ الْمُثْلُفَ يَعْفِرُعُونَ مَثْبُورًا﴾ "، فعل هذا على أن إيليس وفرعون كاننا مصدقين، وأن الكفر لا يختص بالتكليب، أو الجهل، كها زعم جهم ومن وافقه.



سورة النمل، آية: ١٤

 ⁽۲) سورة الإسراء، آية: ۱۰۲

المحث الثاني: مفهوم الكفر عند الجهمية

سبق أن الكفر عند جهم هو الجهل بالله فقط، على ما حكاه الأشعري، ونقله شيخ الإسلام عنه.

فجهم حصر الإيهان في معرفة القلب، وجعل الكفر ما ضاد ذلك، أي ذهاب المعرفة أو التصديق، فلم ير الكفر غير ذلك.

قال شبخ الإسلام ناقلا عن الأشعري: (وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به، وهذا قول يحكى عن الجهم بن صغوان. قال: وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه أنه لا يكفر بجحده، وأن الإيبان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وأن الإيان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون الجوارح)(١٠٠).

وقال الشهرستاني: (ومنها قوله (أي جهم): من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد فهو مؤمن)(").

وجهم وإن حصر الكفر في جهل الفلب وتكذيبه، إلا أنه التزم تكفير من أتى المكفرات الظاهرة في الدنيا، والحكم بأنه مؤمن في الباطن من أهل الجنة! إلا من جاء النص على أنه كافر معذب في الآخرة.

قال شيخ الإسلام ﷺ : (ولهذا لما عرف متكلمهم مثل جهم ومن وافقه أنه لازم

 ⁽١) عصوع الفتاري (٧/ ٤٣٠). وانظر زيادة بيان حول مقهوم الكفر عند جهم، والفرق بينه وبين الأشعري، في (٢/ ٢٩٠) من هذا البحث.

⁽٢) الملل والنحل (١/ ٧٤).

التزموه، وقالوا: لو فعل ما فعل من الأفعال الظاهرة لم يكن بذلك كافرا في الباطن، لكن يكون دليلا على الكفر في أحكام الدنيا. فإذا احتج عليهم بنصوص تقتضي أنه يكون كافرا في الآخرة. قالوا: فهذه النصوص تدل على أنه في الباطن ليس معه من معرفة الله شيء فإنها عندهم شيء واحد فخالفوا صربح المعقول وصربح الشرع)(١٠).

وحصرُ الكفر في القلب عا ذهب إليه كثير من أهل الارجاء- من غير الجههية-أيضا، لكن منهم من لا يقصره على التكذيب والجهل؛ بل يضيف إليه ما يناقض عمل القلب كالعداوة والاستخفاف.

وهؤلاء جيما يوافقون أهل السنة في تكفير من أنّ الكفر الظاهر كسب الله أو التكلم بالتلبث، أو السجود للصنم، لكنهم لا يرون ذلك كفرا في ذاته، بل هو علامة على الكفر.

ومن هؤلاء أبو الحسين الصالحي، حيث وافق جهها في أن الكفر هو الجهل بالله فقط، وأن قول القائل: إن الله ثالث ثلاثة ليس كفراء ولكنه لا يظهر إلا من كافر؛ لأن الله كفر من قال ذلك، وأجم المسلمون أنه لا يقوله إلا كافر⁽⁷⁾.

وهذا ما اختاره الأشعري في أحد قوليه، قال شيخ الإسلام هذا: (وقد ذكر الأشعري في كتابه الموجز قول الصالحي هذا وغيره، ثم قال: والذي أنحتاره في الأسياه

⁽۱) مجموع الفتاوى (٧/ ٤٠١) وسيأتي بتهامه قريبا.

 ⁽۲) مقالات الإسلامين (۱/ ۱۶ ۲)، وبحموع الفتارى (۷/ ٤٤ و دلللل والنحل (۱/ ۱۶۲)، والفرق بين الفرق ص (۱۹۵) ط. دار الأقاق الجليفة، بيروت.

قول الصالحي)(١).

ومن هؤلاء: بشر المريسي، وكان يزعم أن السجود للشمس ليس بكفر، ولا السجود لغير الله كفر، ولكنه عَلَم على الكفر؛ لأن الله بين أنه لا يسجد للشمس إلا كافر (").

(١) عصوع القتارى (١٤ / ٤٤)، وتنظر (١٠/ ٥٠٩)، وكثيرا ما يقرن شيخ الإسلام ظلمه بين جهم والصالحي، ويجمل الأشاعرة بمن نصروا قرلها في الإيان. ولائسك أن جهمها والمصالحي منفقان عمل أن الإيبان همو المعرفة بافة قفط وأن الكفر هو الجهل به فقط، كها حكاء الأشمري عنهها في المقالات، ونقله شيخ الإسلام ظلاء اكن عند التحقيق بنين أن الصاخر يخالف جها في مسالتين:

الأولى: أنه زحم أن (معرقة قد هي المنبة له، وهي اغضوع شه) القتالات (۱۹ را ۲۱۲) وبجموع الفتارى (۱/ ۲۱۶ وتبصوع الفتارى (۱/ ۲۱۶ وتاتب عمل الفلب، كما تقدم. (۱/ ۲۱۶ فاتب عمل الفلب، كما تقدم. لكن مقدب الصاغي باطل إضاء الوراز عنه القرل بأن لياسي وفرحول إلم يكون المصدقين المصدقين المصدقين المساعد عمل الفلب عمل الفلب عمل الفلب عمل الفلب عنها، ولما تشبح الإسلام عجم الانتباد والمراحبة أعرجوا العمل المعامل المساعدة على المصدقية، في المساعدة على المصدقية المنبؤ المصدقية والمساعدة بين المصدقية ومملك المساعدة والمساعدة والمسا

الثانية: أن ظاهر ما تنقل من الصالحي أنه يحكم بالتخر باطناء لمن أن المتخرات الظاهرة، وأسا جهم فقد التزم أن من قال المصالحية و الله المنافق المنافق المنافق و قول المصالحية و والما المنافق و وانتهم من تبديمها، كل بيال.

(۲) المفالات (۱٤۰/۱): هلموت ريتر، ط. إحياء التراث، بيروت، وبجموع الفتاوى (۷/ ۵٤۸)،
 والفرق بين الفرق ص (۱۹۳).

ومنهم: أبو معاذ التومني وأصحابه، وكان يقول: من قتل نبيا أو لطمه كفر، وليس من أجل اللطمة كفر، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض له^(١).

قال ابن حزم هلد في بيان مذهب الجهمية ومن وافقهم: (وقال هؤلاء: إن شمتم الله قد وشتم رسول الله على ليس كفرا، لكنه دليل على أن في قلبه كفرا)("".

وقال ظلا: (وأما سب الله تعالى فما على ظهر الأرض مسلم بخالف في أند كفر مجرد إلا أن الجهيدة والأشعرية وهما طائفتان لا يعتد بهما يصرحون بأن سب الله تعالى وإعلان الكفر ليس كفرا. قال بعضهم: ولكنه دليل على أنه يعتقد الكفر، لا أنه كافر بيقين بسبه الله تعالى. واصلهم في هذا أصل سوء خارج عن إجماع أهل الإسلام، وهو أنهم يقولون: الإيهان هو التصديق بالقلب فقط وإن أعلن بالكفر وعبادة الأوثان بغير تقية و لا حكاية، لكن ختارا ذلك في الإسلام.

قال أبو عمد هذا وهذا كفر بجرد؛ لأنه خلاف لإجماع الأمة ولحكم الله تعالى ورسوله في وجميع الصحابة ومن بعدهم، لأنه لا يختلف أحد لا كافر ولا مؤمن في أن هذا القرآن هر الذي جاء به عمد في وذكر أنه وحي من الله تعالى - وإن كان قوم كفار من الروافض ادعوا أنه نقص منه وحرف ، فلم يختلفوا أن جملته كها ذكرتا، ولم يختلفوا أن جملته كها ذكرتا، ولم يختلفوا أن فيه التسمية بالكفر، والحكم بالكفر قطعا على من نطق بالقوال معروفة، كقوله

⁽١) السابق، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٤١).

⁽٢) الفصل لابن حزم (٣/ ٢٣٩).

نعالى: ﴿لَفَدْ كَفَرْ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهُ هُوُ ٱلْمُبِيعُ أَنَّ مُرْيَدَ﴾ ``، وقول تعالى: ﴿وَلَكُنْ قَالُواْ كَلِمَةُ ٱلْكُفُرُ وَكَفُرُواْ مَعْدُ إِسْلَمِهِيْ ' ''، فصح أن الكفر يكون كلاما.

وقد حكم الله تعالى بالكفر على إيليس، وهو عالم بأن الله خلقه من نار، وخلق آدم من طين، وأمره بالسجود لادم وكرمه عليه، وسأل الله تعالى النظرة إلى يوم يبعثون.

ثم يفال لهم: إذْ ليس شتم الله تعالى كفرا عندكم فمن أين قلتم إنه دليل على الكفر؟ فإن قالوا: لأنه محكوم على قائله بحكم الكفر.

قبل لهم: محكوم عليه بغض قوله لا بعثيب ضميره الذي لا يعلمه إلا الله تعالى، فإنها حكم له بالكفر بقوله فقط، فقوله هو الكفر، ومن قطع على أنه في ضميره ؟ وقد أحبر الله تعالى عن قدم ﴿يَقُولُونَ بِأَقْوَمِهِم مَّا لَيْسَ فِي فَلُوبِمَهِ * " فَكَانُوا بِلَلْكَ كَفُوادًا كاليهود الذين عرفوا صحة نبوة رسول الله ﷺ كيا يعرفون أبناءهم، وهم مع ذلك كفاء ماذ تعالى قطعا عقر، إذ أعلى اكلية الكف \".

والحاصل أن الجهمية ومن وافقهم بحصرون الكفر في جهل القلب أو تكذيب، ومع ذلك يكفرون من أتى المكفرات المجمع عليها، كسب الله، والسجود للصنم، ويقولون:

⁽١) سورة المائدة، آية: ٧٢

⁽٢) سورة التوبة، آية: ٧٤

⁽٣) سورة آل عمران، آية: ١٦٧

⁽٤) مختصر الإيصال، ملحق بالمحلي (١٢/ ٤٣٥) وما بعدها، ت: د. عبد الغفار سليهان البنداري.

إن الشارع جعل ذلك أمارة على الكفر، وقد يكون صاحبه مؤمنا في الباطن.

هذا هو مسلكهم العام في هذه القضية، يضون التلازم بين الظاهر والباطن، ويزعمون أن الإيمان يكون تاما صحيحا في القلب مع وجود كليات الكفر الأكبر وأعماله في الظاهر، وأنه إن حكم لفاعل ذلك بالكفر ظاهرا، فلا يمنع أن يكون مؤمنا باطناء معيدا في الدار الأخرة.

لكن إذا أورد عليهم نص أو إجماع أن شخصا ما كافر ظاهرا وباطناء معذب في الآخرة عذاب الكفر، كإبليس وفرعون، قالوا: هذا دليل على انتفاء التصديق والعلم من قله!

قال شيخ الإسلام: (فهؤلاء القاتلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سب الله ورحله والتخليم بالتثليث وكل كلمة من كلام الكفر ليس هو كفرا في الباطن، ولكنه دليل في الظاهر على الكفر ويجوز مع هذا أن يكون هذا السائب الشاتم في الباطن عارفا بالله موحدا له مؤمنا به، فإذا أقيمت عليهم حجة بنص أو إجماع أن هذا كافر باطنا وظاهرا، قالوا: هذا يقتفي أن ذلك مسئلزم للتكذيب الباطن، وأن الإبهان يسئلزم عدم ذلك!".

وقال: (ومن هنا يظهر خطأ قول جهم بن صفوان ومن اتبعه، حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه، لم يجعلوا أعيال القلب من الإيبان، وظنوا أنه قد يكون

 ⁽١) عجموع الفتاوى (٧/ ٥٥٧)، وانظر: (٧/ ٥٨٣).

الإنسان مؤمنا كامل الإيان بقلبه وهو مع هذا يسب الله ورسوله، ويعادي الله ورسوله، ويعادي الله ورسوله، ويعادي ألله ورسوله، ويعاد أغلباء أن ويبين المصاحف، ويكرم الكفار غاية الكرامة، ويبين المؤمني غاية الإمانة، قالوا: وهذه كلها معاصي لا ويكرم الكفار غائب بق غلم هذا وهو في الباطن عند الله مؤمن، قالوا: وإنسائبت له في الدنيا أحكام الكفار؛ لأن هذه الأقوال أمارة على الكفر ليحكم بالظاهر كها يمكم بالإقرار والشهود، وإن كان في الباطن قد يكون بخلاف ما أقر به وبخلاف ما شهد به الشهود، فإذا أورد عليهم الكتاب والسنة والإجماع على أن الواحد من هؤلاء كافر في نفس الأمر معذب في الآخرة، قالوا: فهذا دليل على انتفاء التصديق والعلم من قلبه. فالكفر عندهم ثيء واحد، وهو العلم، أو تكذيب القلم وتحديقة، والعلم، أو تكذيب القلب وتصديقه غراملم أو هو هو؟

وهذا القول مع أنه أنسد قول قيل في الإيان فقد ذهب إليه كثير من أهمل الكلام المرجنة، وقد كفر السلف كوكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وأبي عبيد وغيرهم من يقول بهذا القول، وقالوا: إلمليس كافر بنص القرآن، وإنها كفره باستكباره واستناعه عن السجود الام، لا لكونه كذّب خبرا، وكلكك فرعون وقومه، قال الله تعالى فيهم: ﴿وَبَحْدُواْ بِهَا وَاسْتَهْمَنْ المَّاسُمُمْ هُلْكًا وَعُلُوا ﴾ (") وقال موسى الله لفريمان: ﴿وَلَقَدْ مَانَيْكًا

⁽١) سورة النمل، آية: ١٤

⁽٢) سورة الإسراء، آية: ١٠٢

مُوسَىٰ فِسَعَ :النِتِ بِيَنْسَتُو فَسَلَلَ بَنِي إِمَرْوِيلَ إِذْ خَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ، فِرَعُونُ فِي لأظّلك يَشُوسَىٰ سَحُورًا ﴿ قَالَ لَقَدْ عَبْسَتَهَ أَمْوَلَ مَثُولًا ۚ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمُوتِ وَالْأَرْضِ بَصَابِرُ وَانْ لأطْلُفُ يَعْبِرُعُونَ مُسْتُورًا ﴿ ﴾.

قدوسى وهو السادق المصدوق يقول: لقد علمت ما أنزل هولاء إلا رب السموات والأرب بصائر، فدل على أن فرعون كان عالما بأن الله أنزل الأيات وهو من أكبر خلق الله عنادا وبغيا، فقساء إدادته وقصده، لا لعدم علمه. قال تصال: ﴿إِنَّ لِمُرْتَحَمِّ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلُ أَهْلَهَا شِيمًا يُسْتَضَعِفُ طَآيِفَةً بَيْمَ مُدْتِحُ أَبْنَاءُهُمُ وَيَسْتَمْعَ مِيسَانَهُمُ مَا الله عَلَى وَعَلَى الله الله علمه على الله ووجَحَدُوا بِنَا وَيَسْتَمْعَ عَلَيْهُمُ الْكُمْمُ عَلَى وَعَلَى الله الله عليه الله فيهم: ﴿ اللَّهُنِينَ وَالسَّفِينَ مَنْ الله فيهم: ﴿ اللَّهُنِينَ عَلَى الله فيهم: ﴿ اللَّهُنَ الله تعلى فيهم: ﴿ اللّهِنَ الله تعلى فيهم: ﴿ اللّهِنَ الله تعلى فيهم: ﴿ اللّهِنَ الله تعلى فيهم: ﴿ وَلَيْنَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَا لِمُولَ النّهُ الله تعلى فيهم: ﴿ وَلَيْنَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى الله تعلى فيهم: ﴿ وَلَيْنَ اللّهُ عَلَى الله تعلى فيهم: ﴿ وَلَيْنَ اللّهُ عَلَى فيهم: ﴿ وَلَيْنَ اللّهُ عَلَى فيهم: ﴿ وَلَيْنَ اللّهُ عَلَى فيهما اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى فيهما الله تعلى فيهم: ﴿ وَلَيْنَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى فيهما الله على الله على فيهم: ﴿ وَلَيْنَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى فيهما اللّهُ عَلَى الله عَلَى فيهما الله عَلَى فيهما الله على فيهم: ﴿ وَلَيْنَ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ وَاللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَيْنَ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَمُ عَلَ

(١) سورة القصص، آية: ٤

⁽٢) سورة النمل، آية: ١٤

⁽٣) سورة البقرة، آية: ١٤٦

⁽¹⁾ me (6 الأنعام، آية: ٣٣

⁽٥) مجموع الفتاوي (٧/ ١٨٨) وما بعدها. وانظر: (٧/ ١٤٦) وما بعدها.

وقال على بعد ذكر ما ألزم به الإمام أحمد هؤلاء من القول بإيبان من شد الزنار في وسطه، وصلى للصليب، وأتى الكنائس والبيع، لأنه مقر بالله، قال:

(قلت: هذا الذي ذكره الإمام أحد من أحسن ما احتج الناس به عليهم، جمع في ذلك تجلا يقول غيره بعضها. وهذا الإلزام لا عيد غم عنه، وغذا لما عرف متكلمهم مثل حجم ومن وافقه أنه لازم التزموه وقالوا: لو فعل ما فعل من الأفعال الظاهرة لم يكن بغلك كافرا في الباطن، لكن يكون دليلا على الكفر في أحكما الدنيا، فإذا احتج عليهم بنصوص تقتفي أنه يكون كافرا في الأخراق الأفراد فهذه التصوص تدل على أنه في الباطن ليس معه من معرفة الله شيء، فإنها عندهم شيء واحد. فخالفوا صريح للمقول وصريح الشريم، بل خالفوا (ما أجم عليه طوائف بني آدم السليمي الفطرة وجماهير النظارة فإذا النظرة تعرف أن الحق مع غيره، ومع هذا يجحد ذلك، لحسده إياه أو لطلب علوه عليه ويمده ذلك المؤمن النع عليه، ويردّ ما يقول بكل طريق، وهو في قليه يعلم أن الحق مع غيره، ومع هذا يجحد ذلك، لحسده إياه أو لطلب طريق، وهو في قليه يعلم أن الحق مع غيره، ومع هذا يعتدي عليه، ويردّ ما يقول بكل طريق، وهو في قليه يعلم أن الحق مه معهد.

(١) السابق (١/ ٤٠١) وما يعيها.

وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأبهم صادقون، لكن إما لحسدهم، وإما لإرادتهم العلو والرياسة، وإما لحبهم دينهم الذي كانوا عليه وما يحصل لهم به من الأغراض، كأموال ورياسة وصداقة أقوام وغير ذلك، فيرون في اتباع الرسل ترك الأهواء المحبوبة إليهم، أو حصول أمور مكرومة إليهم، فيكذبونهم ويعادونهم، فيكونون من أكفر الناس، كإبليس وفرعون، مع علمهم بأنهم على الباطل، والرسل على الحق\أ...



⁽۱) مجموع الفتاوي (٧/ ١٩١)

البحث الثالث: أغلاط جهم

ذكر شيخ الإسلام فخدما وقع في جهم من الانحراف، في مواضع من كتبه، وذلك لعظم خطرها وضررها وفسادها، ولكونه قد تابعه عليها جاعة كبيرة من المنتسبين إلى أهل السنة، قال فخد: (وأصل جهم في الإيان تضمن غلطا من وجوه:

منها: ظنه أنه بجرد تصديق القلب ومعرفته، بدون أعهال القلب كحب الله وخشبته ونحو ذلك.

ومنها: ظنه أن من حكم الشرع بكفره وخلوده في الناره فإنه يعتنع أن يكون في قلبه شيء من التصديق، وجزموا بأن إيليس وفرعون واليهود ونحوهم لم يكن في قلويهم فيء من ذلك)(1).

وقال: (وقد ذكرنا فيها تقدم أنهم غلطوا في ثلاثة أوجه:

أحدها: ظنهم أن الإيمان الذي في القلب يكون تاما بدون العمل الذي في القلب، تصديق بلا عملٍ للقلب كمحبة الله وخشيته وخوفه والتوكل عليه والشوق إلى لقائه.

والثاني: ظنهم أن الإيهان الذي في القلب يكون تاما بدون العمل الظاهر، وهذا يقول به جميع المرجنة.

والثالث: قولهم: كل من كفّره الشارع فإنها كفره لانتفاء تصديق القلب بالرب

(۱) مجموع الفتاوى (۱۹ / ۷۶۹)، وانظر: (۷/ ۸۵۲ - ۵۸۶)، فقد ذكر فيها سنة أخلاط من أغلاطهم،
 وانظر: (۷/ ۱۹۰) واكتفى فيها بذكر أصابئ عا غلطت في الجهمية.

نبارك وتعالى.

وكثير من المتأخرين لا يعينون بين مذاهب السلف وأقوال المرجنة والجهية لاختلاط هذا بهذا في كلام كثير منهم، عمن هو في باطنه يرى رأي الجهمية والمرجنة في الإيان، وهو معظم للسلف وأهل الحديث، فيظن أنه يجمع بينها، أو يجمع بين كلام أمثاله وكلام السلف\".

وقال هذا: (ومن كان موافقا لقول جهم في الإيران بسبب انتصار أبي الحسن لقوله في الإبيان، يبقى تارة يقول بقول السلف والأثمة، ونارة يقول بقول المتكلمين للوافقين لجهم، حتى في مسألة سب الله ورسوله، رأيت طائقة من الحنبلين والشافعين والمالكين إذا تكلموا بكلام الأثمة قالوا: إن هذا كفر باطنا وظاهرا. وإذا تكلموا بكلام أولئك قالوا: هذا كفر في الظاهر وهو في الباطن يجوز أن يكون مؤمنا تام الإيهان، فإن الإيهان عندهم لا يتبعض (⁷⁷⁾.



⁽۱) مجموع الفتاوي (۲/۳۱۳) وما بعدها.

⁽٢) السابق (٧/ ٤٠٣)







وقد ذهبت الكرامية إلى أن الإيهان قول باللسان فقط، وأنه شيء واحد لا يزيد ولا ينقص، ولا يستثنى فيه.

قال الأشعري في القالات: (والفرقة الثانية عشرة من المرجنة: الكرامية، أصحاب عمد بن كزام، يزعمون أن الإيبان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنكروا أن تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيران، وزعموا أن المنافقين المذين كانوا على عهد رسول الش 震 كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أن الكفو بالله هو الجحود والإنكار له باللسان\''،

قلت: الكرامية تسمى المنافق مؤمنا، ولكنهم يحكمون بأنه مخلد في النار كما سيأتي.

وقال ابن منده ﷺ (وقالت طائفة منهم [أي المرجنة]: الإيهان فعل اللسان دون القلب، وهم أهل الغلو في الإرجاء)^(٢).

وقال ابن حزم ظهد: (وذهب قوم إلى أن الإيهان هو الإقرار باللسان بالله تعالى، وإن اعتقد الكفر بقلب، فإذا فعل ذلك فهو مؤمن من أهل الجنة، وهذا قول عمد بن كرام السجستاني وأصحابه ("".

قلت: وما ذكره ابن حزم هنا خطأ على الكرامية، فإنهم لا يحكمون بنجاة المنافق، بل يقولون إنه مخلد في النار.

⁽١) مقالات الإسلاميين (١/ ٢٣٣).

⁽۲) الإيمال لابن منده (۱/ ۳۳۱).

⁽٣) الفصل (٣/ ٢٢٧).

قال شيخ الإسلام فخد: (والكرامية توافق للرجة والجهيمية في أن ايبان الناس كلهم سواه، ولا يستنون في الإيبان، بل يقولون: هو مؤمن حقا، لمن أظهر الإيبان، وإذا كان منافقا فهو خلد في النار عندهم، فإنه إنها يدخل الجنة من آمن باطنا وظاهرا. ومن حكى عنهم أنهم يقولون: للنافق بدخل الجنة، فقد كذب عليهم، بل يقولون: المنافق مؤمن؛ لأن الإيبان هو القول الظاهر، كما يسميه غيرهم مسلها؛ إذ الإسلام هو الاستسلام الظاهر.

ولا ريب أن قول الجهمية أفسد من قولهم من وجوه متعددة شرعا ولغة وعقلا.

وإذا قيل: قول الكرامية قول خارج عن إجماع المسلمين، قيل: وقول جهم في الإبمان قول خارج عن إجماع المسلمين قبلم، بل السلف كفروا من يقول بقول جهم في الإيمان\''.

وقال غِلاه: (فالمؤمن المستحق للجنة لابد أن يكون مؤمنا في الباطن، بانضاق جمع أهل القبلة حتى الكرامية الذين يسمون المنافق مؤمنا، ويقولون: الإبيان هو الكلمة، يقولون: إنه لا ينفع في الآخرة إلا الإيان الباطن.

وقد حكى بعضهم عنهم أنهم يجعلون المنافقين من أهل الجنة، وهو غلط عليهم، إنها نـازعوا في الاسم لا في الحكم، بسبب شبهة المرجنة في أن الإيبان لا يتبعض ولا

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۱٤۱).

بتفاضل)^(۱).

ويشير شيخ الإسلام بكلامه عن شبهة المرجنة، إلى أن الكرامية جعلوا الإيهان شيئا واحدا هو القول، ولم يضيفوا إليه الاعتقاد فرارا من القول بتبعيضه وتجزئته.

قال شيخ الإسلام: (مع أن الكرامية لا تنكر وجوب المعرفة والتصديق، ولكن تقول: لا يدخل في اسم الإيهان، حذرا من تبعضه وتعدده؛ لأنهم وأوا أنه لا يعكن أن يلعب بعضه ويبقى بعضه، بل ذلك يقتضي أن يجتمع في القلب إيهان وكبر⁽¹⁷⁾، واعتقدوا الإجماع على نفي ذلك، كما ذكر هذا الإجماع الأشعري وغيره.

وهذه الشبهة التي أوقعتهم مع علم كثير منهم وعبادته وحسن إسلامه وإيانه، ولهذا دخل في إرجاء الفقهاء جاعة هم عند الأمة أهل علم ودين، ولهذا لم يكفر أحد من السلف أحدا من مرجنة الفقهاء، بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال، لا سن بدع المعتائد، فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي، لكن اللفظ المطابق للكتباب والسنة هو اللهواب. فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله، لا سيا وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور الفسق، فصار ذلك أخطأ البسير في اللفظ سببا خطأ عظيم في العقائد والأعيال، فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء)".

⁽١) السابق (٧/ ٢١٥) وما بعدها، وانظر: التدمرية ص (١٩٣)، ت: د. محمد بن عودة السعوي.

⁽٢) لعل الصواب: وكفر.

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٣٩٤).

شنوذ قول الكرامية:

وقد تبين مما سبق أن الكرامية جمعوا بين بدعة الإرجاء وإخراج العمل من الإيمان، وبين الشذوذ اللفظي في تسميتهم المنافق مؤمنا.

قال شيخ الإسلام مقارنا بين قول جهم في إخراج أعمال القلوب من الإيبان، وبين قول الكرامية: (ومذا القول شاذ [أي قول جهم] كما أن قول الكرامية الذين يقولون هو مجرد قول اللسان شاذ أيضا). إلى أن قال: (وقول ابن كرام فيه خالفة في الاسم دون الحكم، فإنه وإن سمى المنافقين مؤمنين، يقول: إنهم خلدون في النار، فيخالف الجياعة في الاسم دون الحكم. وأتباع جهم بخالفون في الاسم والحكم جمعا)⁽¹⁾.

(١) السابق (٧/ ٥٥٠). وقد حكى بن حزم فقد عن ابن كرام واصحابه لهم يغولون: من اعتقد الكفر بقلبه فهو مؤمن عند الله عز وجل، ولي له عز وجل، من أهل المجته ثم ذكر أن بعض الكراسية تقول فلك. وصمى منهم عمد بن عيسى الصوني الألبيري، ثم قال: (وقالت طائقة من الكراسية: المنافقون مؤمنون مشركون من أهل النار) انتهى من القصل (٥/ ١٧٣)، وقد ذكر شبيخ الإسلام ظلام مواصف من كتبه أن نسبة القول بإيان المنافق عندائه ونجانه في الأعرة إلى الكراسية، غلط عليهم. انظر ما سيائي في المؤردائي مراضع من

الفَطْيِلُ الْإِلَا الْإِلَا الْعِ

في بيان مذهب الأشاعرة

وفيه خمسة مباحث: ١. قولهم في الإيهان

٢. قولهم في الزيادة والنقصان

٣. قولهم في الاستثناء في الإيهان

و بان م

٤. الفرق بين تصديق الأشاعرة ومعرفة جهم

٥. مفهوم الكفر عند الأشاعرة



المبحث الأول؛ قولهم في الإيمان

ثم قال ﷺ: (هذه جلة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه. وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله، وهر حسبنا ونعم الوكيل، وبه نستعين، وعليه نتوكل، وإليه المصير)**.

وقال في الإبانة: (فإن قال لنا قائل: قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهية والخرورية والرافضة والمرجنة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون. قيل له: قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب الله ربنا فلا وبسنة نينا محمد كلا وما روي عن المسادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن

⁽١) مفالات الإسلاميين (١/٣٤٧).

⁽۲) السان (۱/ ۲۵۰).

بذلك معتصمون، وبيا كان يقول به أبو عبد الله أحد بن محدد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجة وأجزل مثريته قاتلون، ولما خالف قوله مخالقون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به النهاج، وقمع به بدع المبتدعن، وزيغ الزافين، وشك الشاكين، فرحة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفهم، وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكبه ورسله وبها جاءوا به من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا نرد من ذلك شبئا) ثم سرد جلة من الاعتقاد، ثم قال: (وأن الإيان قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلم الروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ، التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنهي الرواية إلى رسول الله ﷺ،().

وقال: (ونقول: إن الإسلام أوسع من الإيهان، وليس كل إسلام إيهانا)(٢٠).

فها، قوله الموافق الأهل السنة، وأما قوله الآخر، فقد سبقت حكايته في قول شيخ الإسلام: (وقد ذكر الأشعري في كتابه الموجز قول الصالحي هذا وغيره ثم قال: والذي اختاره في الأسياء قول الصالحي)⁷⁷.

⁽١) الإبالة ص(٥٢،٥٢).

⁽٢) السابق ص (٥٧).

⁽٣) جموع الفتاوى (٧/ £9). وقال أبو المين النسفي (ت: ٥٠٨ه) بعد نقل مذهب الصالحي: (وقد قال الأسعري في بعض كتب: إن الذي أختاره في الإيبان هو منا ذهب إليه الصناخي) تبصرة الأدلة (٢/ ٧٩٩).

وقول الصالحي - على ما حكاه الأشعري في المقالات - (أن الإيان هو المعرفة بالله نقط، والكفر هو الجهل به نقط، فلا إيهان بالله إلا المعرفة به، ولا كفر بالله إلا الجهل به، وأن قول القائل: إن الله ثالث ثلاثة ليس بكفر، ولكنه لا يظهر إلا من كافر، وذلك أن الله سبحانه أكفر من قال ذلك، وأجمع المسلمون أنه لا يقوله إلا كافر. وزعموا أن معرفة الله هي المجة له وهي الخضوع لله... والإيان عندهم لا يزيد ولا يتقص، وهو خصلة واحدة، وكذلك الكفر. والقائل بهذا القول أبو الحين الصالحي)(1)

وقد نص شيخ الإسلام في مواضع من كتبه على أن الأشعري نصر قول جهم في الإيان، ومن ذلك قوله وهذه (ويلدًا وغيره يثين فساد قول جهم والصالحي ومن اتبعها في الإيان كالأشعري في أشهر قوليه، وأكثر أصحابه، وطائفة من متأخري أصحاب أبي حنية، كالماتريدي ونحوه، حيث جعلوه جرد تصديق في القلب، يتساوى فيه العباد، وأنه إما أن يُعدم وإما أن يوجد، لا يتبعض، وأنه يمكن وجود الإيان تاما في القلب مع وجود التكلم بالكفر والسب فه ورسوله طوعا من غير إكراه، وأن ما عُلم من الأقوال الظاهرة أن صاحب كافر فلان ذلك مستازم عدم ذلك التصديق الذي في القلب "أوأن الأعال الصالحة الظاهرة ليست لازمة للإيان الباطن الذي في القلب، بل يوجد إيان

⁽۱) المقالات (۱/۲۱۱).

 ⁽٦) في نسخة جموع الفتارى وردت هنا كلمة: الأفعال، وكتب في الهامش: بياض في الأصل، وقد رأى عقق الإيمان الأوسط حذفها. انظر: شرح حديث جبريل أو الإيمان الأوسط، تحقيق المدكنور علي بين بخيت الزهراني، ص (٩٤٣).

القلب تاما بدونها، فإن هذا القول فيه خطأ من وجوه...)(١).

وقوله: (والمرجنة ثلاثة أصناف: الذين يقولون: الإيان بجرد ما في القلب. ثم من مؤلاء من يدخل فيه أعيال القلوب، وهم أكثر فرق المرجنة، كما قد ذكر أبو الحسن الأشعري أقوالهم في كتابه، وذكر فرقا كثيرة يطول ذكرهم، لكن ذكرنا جمل أقوالهم. ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه كالصالحي، وهذا الذي نصره هو واكثر أصحابه "،

والقول الثاني: من يقول: هو بجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية. والثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم)**.

وقال شيخ الإسلام: (وأبو الحسن الأشعري نصر قول جهم في الإيبان، مع أنه نصر المشهور عن أهل السنة من أنه يُستنى في الإيبان، فيقول: أنا مؤمن إن شاء الله؛ لأنه نصر مذهب أهل السنة في أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة، ولا يخلدون في النار، وتقبل فيهم الشفاعة ونحو ذلك.

وهو دائما ينصر في المسائل التي فيها النزاع بين أهل الحديث وغيرهم قولُ أهل الحديث، لكنه لم يكن خبيرا بمآخذهم، فينصره على ما يراه هو من الأصول التي تلفاها

⁽۱) مجموع الفتاوى (۷/ ۸۸۳).

 ⁽٢) وسيأتي تحقيق مذهب الأشاعرة، وبيان أن متأخريهم يدخلون أعمال القلوب في الإيهان.

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ١٩٥).

عن غيرهم، فيقع في ذلك من التناقض ما ينكره هؤلاء وهؤلاء، كيا فعل في مسألة الإيمان، ونصر فيها قول جهم مع نصره للإستثناء، ولهذا خالفه كثير من أصحابه في الاستثناء، كما سنذكر مأخذه في ذلك، واتبعه أكثر أصحابه على نصر قول جهم في ذلك. ومن لم يقف إلا على كتب الكلام ولم يعرف ما قاله السلف وأئمة السنة في هذا المار، ونظر أن ما ذكر و وهد قول أها السنة، وهد قول لم نقله أحد من أثمة السنة، مل

ومن لم يقف إلا على كتب الكلام ولم يعرف ما قاله السلف وأتمة السنة في هذا الباب، فيظن أن ما ذكروه هو قول أهل السنة، وهو قول لم يقله أحد من أتمة السنة، بل قد كفر أحمد بن حنبل ووكيع وغيرهما من قال بقول جهم في الإيبان الذي نصره أبو الحسن، وهو عندهم شر من قول المرجنة) ".

وقال أيضا: (وقال أبو عبدالله الصالحي: إن الإيمان بجرد تصديق القلب ومعرفته، لكن له لوازم، فإذا ذهبت دل ذلك على عدم تصديق القلب، وإن كل قول أو عمل ظاهر دل الشرع على أنه كفر، كان ذلك لأنه دليل على عدم تصديق القلب ومعرفت، وليس الكفر إلا تلك الخصلة الواحدة، وليس الإيمان إلا بجرد التصديق الذي في القلب والمعرفة.

وهذا أشهر قولي أبي الحسن الأشعري، وعليه أصحابه كالقاضي أبي بكر(٢٠) وأبي

⁽١) السابق (٧/ ١٩٥).

 ⁽٣) القاضي إلى يكر الباقلان للتوق مـ ٣٠٠ عـ مد وقراء في الإيبان أنه (التصديق بالة تعالى وهو العلم،
 والتصديق بوجه بالقلب)، كا في قبيد الأواق في تشخيص الدلائل من (٢٩٨٩)، وقد قال شيخ الأسلام (٧٥٤) ((١٥٤٥) (الله ين نصروا صلحب جهم في الإيبان من الشأمرين، كالقاضي أي يكر) تم صاتى

لمال (۱)

وأمثالهما(٢)، ولهذا عدَّهم أهل المقالات من المرجئة.

والقول الآخر عنه كقول السلف وأهل الحديث: إن الإيبان قول وعمل، وهو اختبار طائفة من أصحابه، ومع هذا فهو وجمهور أصحابه على قول أهل الحديث في الاستثناء في الإيهان. والإيهان المطلق عنده ما يجصل به الموافاة، والاستثناء عنده يعود إلى ذلك "ك لا لا ، الكمال والنقصان والحال)"،

⁽١) هو عبد الملك الجريخي، إمام المومين (عند ١٩٧٨ هـ) قال في الارشادة (والمرضي عندنا أن حقيقة الإيهان التصديق بالله تعالى، فالمؤمن بالله من صدف، ثم التصديق على التحقيق كلام النقس، ولكن لا يشبت إلا مع العلم، فإنا أوضحنا أن كلام النفس يثبت عل حسب الاعتفاد) النهي من الارشاد إلى قواطع الأولمة في أصول الاعتقاد ص (٣٣٣).

⁽۲) كالرازي، وقد صرح شيخ الإسلام بأن يقول أل إلاييان بقول جهم، حيث قال: (فليا صنف ابن المحليب تصنيفا فيه [أي في مناقب الشافعي] وهو يقول في الإيمان بقول جهم والصاطبي، استشكل قول الشافعي ورأة متاقضا) انتهى من مجموع الفتارى (۱۲/ ۵)، وانظر: مناقب الإسام الشافعي، للرازي ص

وقد قال الرازي في كتابه عصل أفكار المقدمين والمقاخرين ص (940): (لا تراع في أن الإيبان في أصل اللغة صارة عن التصديق، وفي الشرع عبارة عن تصديق الرسول بكل ما علم بالغمر ورة عهد به خلافا للمعتزلة فإنج جعلوه اسها للطاعات، والسلف فإنهم قالوا: إنه اسم للتصديق بالقلب والإقرار باللسان والمعلى بالأركان).

⁽٣) ميأتي بيان هذا قريبا.

⁽٤) مجموع الفتاوي (٧/ ٥٠٩).

قلت: وممن عد الأشاعرة من المرجتة: ابن حزم ﴿ الله (١٠).

ونقل الشهرستاني عن الأشعري قوله: (الإيهان هو التصديق بالجنان. وأما القول باللسان والعمل بالأركان ففروعه، فمن صدق بالقلب، أي أقر بوحدانية الله تعالى، واعترف بالرسل تصديقا لهم فيها جاءوا به من عند الله تعالى بالقلب، صح إيهانه، حتى لو مات عليه في الحال كان مؤمنا ناجيا، ولا يخرج من الإيهان إلا بإنكار شيء من ذلك)^^،

أشاعرة والحقوا السلف:

ثمة طائفة من الأشاعرة وافقت السلف في الإيبان، كأبي علي الثقفي، وأبي العباس القلانسي. قال شيخ الإسلام: (فأما أبو العباس القلانسي وأبو على الثقفي وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ القاضي أبى بكر وصاحب أبى الحسن، فإنهم نصروا مذهب السلف.

وابن كلاب نفسه، والحسين بن الفضل البجلي ونحوهما، كنانوا يقولون: هـو التصديق والقول جبعاً، موافقة لمن قاله من فقهاء الكوفيين، كحياد بن أبي سلبيان ومن اتبعه مثل أبي حنيفة وغيره (°′).

وقال: (قال أبو القاسم الأنصاري شيخ الشهرستاني في شرح الإرشاد لأبي المعالي، بعد أن ذكر قول أصحاب، قال: وذهب أهل الأثر إلى أن الإيبان جميع الطاعات، فرضها ونظها، وعبروا عنه بأنه إتبان ما أمر الله به فرضا ونفلا، والانتهاء عيا نهي عنه تحريها

⁽١) الفصل (٢/٢٢).

⁽٢) المثلل والنحل (١/ ٨٨).

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ١١٩).

وأدباء قال: وبهذا كان يقول أبو على التقفي من متقدمي أصحابنا، وأبو العباس القلاسي، وقد مال إلى هذا الذهب أبو عبد الله بن جاهد. قال: وهذا قول مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ومعظم أثمة السلف وضوان الله عليهم أجمين\'`،

وقال ابن السبكي: (وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعي ومالك وأحمد والبخاري وطوائف من أشمة المقدمين والمتأخرين. ومن الأشاعرة: الشبخ أبو العباس القلانيي، ومن محققهم الأستاذ أبو منصور البغدادي، والأستاذ أبو القاسم القشيري، وهذ لا يصرحون بزيادة الإيان وتفصانه...)".

القول المتمد عند الأشاعرة:

وأعني بذلك ما استقر عليه المذهب الأشعري، ودؤنه التأخرون في كتبهم، مما أصبح يدرّس في كثير من الجامعات والمعاهد، بغض النظر عن رأي الأشعري عجمه، أو المتقدمين من أصحاب.

وحاصل ما ذهبوا إليه: أن الإيهان هو التصديق بالقلب، وأن قول اللسان شرط لإجراء الأحكام في الدنيا، وأن عمل الجوارح شرط كيال في الإيهان، وأن الإيهان يزيد ونقص .

(١) السابق (١٤٣/٧) وما بعدها، وقد نقط شيخ الإسلام في النسمينية أيضا (٢٠٩ (٢٥٩) وعقب عليه بقوله:
 (فإنه ليس الغرض هنا ذكر أقوال السلف والأسة، واعتراف هولاء بها اجتر دوا عليه من خالفة السلف والألمة وأهل الحديث إلاجارة)، مع علمهم بذلك، لما عنت لهم من شبهة الجهمية المرجة).

⁽٢) طبقات الشافعية الكرى (١/٠١١).

وهذه بعض النقولات التي توضح مذهبهم:

قال الجرجاني في شرح المواقف: (المقصد الأول في حقيقة الإيان: اعلم أن الإيان في الله المنه:) هو (التصديق) مطلقا (قال تمال حكاية عن إخوة يوسف: ﴿ وَمَا أَسْتَهِمُوْمِنِ لِيَافُ اللهُ عَلَيْهِ السلام: «الإيمانُ أَنْ تُوْمِنَ بِيافًةً وَمَدْرَكِيّرَةٍ وَرُسُّهِ اللهَ يصدقه ويعترف به. وقال عليه السلام: «الإيمانُ أَنْ تُوْمِنَ بِيافًةً وَمَدْرُكِيّرَةٍ وَكُثْبِهِ أَنْ مِستدقه ويعترف به. وَمَالَّ عَلَيْهِ السلام: «الإيمانُ أَنْ تُوْمِنَ بِيافًةً (رَامانُ اللهُ عَلَيْهُ السلام: «الإيمانُ أَنْ تُوْمِنَ بِيافًةً (رَامانُ السلام: «الإحكام) بعني الثواب على التفاصيل المذكورة (نهو عندنا) يعني أتباع الشيخ أيم الحسن (وعليه أكثر الأقمة كالقاضي والأستاذ) ووافقهم على ذلك الصالحي وابن الراوندي من للعنزلة (التصديق للرسول فيها علم عليه به ضرورة، تفصيلا فيها في الشرع تصديق خاص (وقبل:) الإيمان (هو المرفة تقوم بالله) وهو مذهب جهم بن صفوان) انتهى (أن وقال الشيخ إيراهيم اللغان في جوهرة التوحيد:

وأسرُ الإيسان بالت صديق والنطقُ فيه الخُلفُ بالتحقيق نقبل شرط كالعمل وقبل بل شطرٌ والإسلام اشرحن بالعمل مشال همذا الحسج والسحلاة كنذا السميام ضافر والزكاة ورُجُحت زيادة الإيسان بها تزيدُ طاعدة الإنسان ونقبض منقسمه وقبط لا وقبل لا تُحلف كذا قد دُتِدلا

⁽١) شرح المواقف (٨/ ٢٥١)، وانظر المواقف للإيجي ص (٢٨٤).

۲r٠

وقال ابنه الشيخ عبد السلام في شرحه المسمى بإنحاف المريد: ((وقَسَر الإيهان) أي حدَّه جهور الأشاعرة والماترينية وغيرهم (بالتصديق) المهود شرعا، وهو تصديق نينا عمد ين كل ما علم عبدت به من الدين بالضرورة، أي فيها اشتهر بين أهل الإسلام وصاد التلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة، بحيث يعلمه العامة من غير افتقار إلى نظر واستدلال، وإن كان في أصله نظريا، كوحدة الصانع فلاق، ووجوب الصلاة ونحوها، ويكني الإجال فيا يلاحظ إجالا كالإيهان بغالب الأنبيا، والملاتكة، ولابد من التفصيل فيا يلاحظ كذلك، وهو أكمل من الأول، كالإيهان بجمع من الأنبياء والملائكة ونحوها عند وجبريل عليهم الصلاة والسلام، فلو لم يصدق بوجوب الصلاة ونحوها

وبين أن الحملاف في النطق بالشهادتين هو في حق المتمكن القدادر، أما العاجز كالأخوس ومن اخترت المنية قبل النطق من غير تراخ، فهو مؤمن ناج. ثم قال: (فقال عفقو الأشاعرة والماتريدية وغيرهم: النطق من القادر (شرط) في إجراء أحكام المؤمنين الدنيوية عليه لتناط به تلك الأحكام، هذا فهم الجمهور، وعليه فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسائد لا لعذر متعه ولا لإباه، بل انتقل له ذلك فهو مؤمن عند الله غير مؤمن في أحكام الشرع الدنيوية. ومن أقر بلسائه ولم يصدق بقلبه كالمنافق، فبالعكس، حتى نطّلع على باطئة فتحكم يكفره.

(١) إتحاف المريد، مطبوع مع حاشية ابن الأمير ص (٨٩) وما بعدها.

أما الآبي فكافر في الدارين، والمعذور مؤمن فيهما.

وقيل إنه شرط في صحة الإيبان، وهو فهُمُ الأقل، والنصوص معاضدة فلذا المذهب كفوله تعالى: ﴿أُولَّئِكِكُ كَتَّبَقِ فَلُوبِمُ ٱلْإِيمَّنِيُّ ('' وقوله عليه الـصلاة والسلام: • اللَّهُمَّ تِنْتُ قَلْي عَلْ بِينِكَ، ''')'''

والمعتمد عندهم هو القول الأول، أي أن قول اللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية، كما صرح بذلك الصاوي والبيجوري وابن الأمير (1).

قال الصاوي: (وقيل شرط في صحة الإيهان. المعتمد الأول).

وقال البيجوري عن القول بأن النطق شرط صحة: (وهو قول ضعيف كالقول بأنها شطر منه، والراجع أنها شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط، فهي شرط كيال في الإيمان على التحقيق\""،

تنبيه: قول الأشاعرة السابق عن الآبي، وكفره في الدارين، يدل على خطأ من

(١) صورة المجادلة، آية: ٢٢

 ⁽٢) رواه ابن ماجه (٣٨٣٤) بهذا اللفظ، من حديث أنس بين ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

⁽٣) إتحاف المريد ص (٩٣).

 ⁽³⁾ شرح الصاوي على الجوهرة ص (۱۳۳)، وشرح البيجوري ص (٥٥)، وحاشية ابن الأمير على إتّحاف المريد ص (٩٧)، وشرح أم البراهين لأحد عيسى الأنصاري ص (٥٨).

 ⁽٥) حاشية البجوري على متن السنوسية الصغرى ص (٥٧)، وانظر حاشية الشرقاوي على شرح الهدهدي
 على السنوسية ص (١٣٦١).

الزمهم القول بإيمان أبي طالب؛ لأنه مصدق. قال البيجوري: (وأما الآبي بأن طُلب منه النطق بالشهادتين، فأبي، فهو كافر فيهها، ولو أذعن في قلب، فلا ينفعه ذلك ولو في الآخرين)().

وقد سبق –عن أهل السنة - أن من لم ينطق بالشهادتين مع القدرة وعدم المانع فهو كافر ظاهرا وباطنا. فقول اللسان ركن في حقيقة الإيهان - وليس شرطا لإجراء الأحكام في الدنيا فقط - بل لا يُشهور وجود الإيهان بدونه إلا في حال العذر كالخرس، فتقوم الإشارة مكانه. وأما الحوف فليس مانعا من النطق به؛ إذ لا يشق النطق به سرا.

وبالجملة فحيث قام الإيهان بالقلب امتنع ألا يتكلم بالشهادتين مع القدرة، ولا

(١) شرح البجوري على الجوهرة المسمى بتحقة المريد ص (٥٥). وسيأن تصريح الصاري بنان أبنا طالب كان يشهد للنبي في بالصدق، من غير إذهان، تكان كافرا، انظر هامش مع ١٩٥٨ وقد ذهب بعض المتكلمين والتصرية للى القول الميان أن طالب المتكلمين والمتعدد إلى المتواجعة والمعدد المتحدد ا

عبرة في هذا بقول جهم ولا من وافقه.

وأما عمل الجوارح: فهو شرط كمال الإيمان عندهم.

قال في إنحاف المريد: (وقوله: (كالعمل): تشييه في مطلق الشرطية، يعني أن المختار عند أهل السنة في الأعمال الصالحة أنها شرط كمال للإيمان، فالشارك لهما أو لبعضها من غير استحلال ولا عناد ولا شك في مشروعيتها مؤمن فوّت على نفسه الكمال، والآتي بها عشلا عصل لأكمل الخصال) (17).

وقبال المصاوي: (لأن المختبار عند أهل السنة أن الأعمال المصالحة شرط كمال للإيهان)".



(١) إتحاف المريد ص (٩٢) وما بعدها، وانظر شرح البيجوري ص (٩٠،٤٥). (١).

وقوله: (المنتاز عند أهل السنة ...) يمني الأشاعرة. ولا شك أن قوضه بأن العمل شرط كيال، هو من جلة ما عالقوا فيه أهل السنة ، بل العمل ركن وجزء في الإيبان، لا يصح بدونه، كيا سيأتي إيضاحه مفصلا في الباب الثالث إن شأه الله.

⁽٢) شرح الصاوي على الجوهرة ص (١٣٣). وسيأتي في الفصل الثاني من الباب الرابع، ذكر نفولات أخرى عن الأشاعرة في أن العمل شرط كيال للإيهان، وذلك في جواب الشبهة الخاسة من الشبهات المعقلية.

المبحث الثَّاني: قولهم في الزيادة والنقصان

والمرجح عندهم إثبات الزيادة والنقصان في الإيهان.

قال الصادي: (تقدم أن أعيال الجوارح من كيال الإيان، فمن صدق بقلبه، ونطق بلسانه ولم يعمل بجوارحه فهو مؤمن ناقص الإيان، فلما كان له مدخلية في كيال الإيان، شرع [أي صاحب الجرهرة] يتكلم عمل زيادته بالعمل، ونقصه بنقصه، فقال: (ورُجحت...الخ) وهذا الترجيح لجمهور الأشاعرة والماتريدية، ومالك والشافعي وأحمد. وحجتهم العقل والنقل، أما العقل: فلأنه يلزم عليه مساواة إيهان المنهمكين في الفسق والمعاصي لايان الأنبياء والملاككة، واللازم باطل فكذا الملزوم. وأما النقل: فقوله تعمال: ﴿وَإِذَا نُلِتِكَ عَلَيْمٍ مَانِيتُهُ وَالْحُهُمُ إِيمَنَكُ ﴾ (أن وقال ابن عصر حفضه: قلت يا رسول الله: إن الإيهان يزيد وينقص ؟ قال: فنعم، يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة، وينقص حتى يدخل صاحبه الناء ("). وقال رسول الله ﷺ: فلو وذن إيهان أبي بكر بايهان هذه الأمة لرجع ه (")، وقال عمر في حق أبي بكر: "لبت عملي مدى عمري كيوم وليلة لأي بكر، إنها أنا حسنة من حسناته ("). ومواد عمر باليوم واللية يوم وقاته عليه الصلاة

⁽١) سورة الأنفال، آية: ٣

⁽٢) لم أجده.

 ⁽٣) عزاه في القاصد الحسنة، ص (٥٥٥) إل (إسحاق بن راهويه والبيهتم في الشعب بسند صحيح عن عمر
 من قول». وقال في الفوائد المجموعة، ص (٣٣٥): (وسنده موقوفا على عمر صحيح ومرفوصا ضعف).

⁽٤) رواه الحاكم في المستدرك (٦/٢) رقم (٤٢٦٨)، والبيهقي في الدلائل، عن محمد بن سيرين قال: ذكر=

والسلام، وليلة الغار، فإنه رافقه في الغار، وثبت الناس حين دهشوا يوم الوفاة.

وأيضا: فإن المشاهَد للشخص في نفسه أنه عند كثرة عبادته وذكره وإقباله على الله يجد في نفسه رقة ونورا، لم يوجد عند عدم الطاعة)^(١).

وقال في إتحاف المريد: ((ورُجحتْ زيادة الإيبان) أي ورجع جاعة من العلماء القول بقبول الإيبان الزيادة ووقوعها فيه (بها نزيد طاعة) أي بسبب زيادة طاعة (الإنسان) وهي فعله المأمور به، واجتاب النهي عنه (ونقصه) أي الإيبان من حبث هو لا يقيد عمل غصوص، فلا يرد الأنبياء والملائكة إذ لا يجوز على إيمامم أن ينتقص (بنقصها) يعني الطاعة إجاعاً "، هذا مذهب جهور الأشاعرة... (وقيل) أي وقال جماعة من العلماء أعظمهم الإمام أبو حيفة وأصحابه وكثير من للتكلمين: الإيبان (لا) يزيد ولا ينقص؛ لأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والإذعان، وهذا لا يتصور فيه ما ذكر)".

وادعى الرازي أن الخلاف لفظيٌّ، فرعٌ تفسير الإيهان، فإن قلنا: هـو التصديق فـلا

رجال على عهد عمر هجت تكانيم نضاوا عمر على أي يكر هجت قال قبلغ ذلك عمر هجت نقال:
 والله للبلة من أي يكر غير من آل عمر وليوم من أي يكر غير من آل عمر. قال الحاكم: (هفا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ولم يخرجاء). وقال اللحبي في التلخيص: (صحيح مرسل). وانظر: إلدياني والتهاية (٢/ ١٩٤٠)، وكثر العمال (٢/١٣/١٧).

 ⁽١) شرح الصاري ص (١٣٤- ١٣٦).
 (٢) قوله: (إجماعاً) راجع إلى إيمان الأمياء والملائكة، كما يت ابن الأمير في حاشيته.

⁽٣) إتحاف المريد ص (٩٩ - ١٠٢).

يقبل الزيادة والنقصان، وإن قلنا: هو الأعمال قبل ذلك(١٠).

والمرجح عند الأشاعرة أن الخلاف حقيقي، وأن التصديق نفسه يزيد وينقص.

قال في شرح المواقف: (والحق أن التصديق يقبل الزيادة والنقصان)(٢).

وقال في إنحاف المريد: (لأن الأصح أن التصديق القلبي يزيد وينقص بكثرة النظر ووضوح الأدلة وعدم ذلك، وفذا كان إيهان الصديقين أقوى من إيهان غيرهم بحبث لا تعرّيه الشبه، ويؤيده أن كل أحد يعلم أن ما في قلب يتفاضل حتى يكون في بعض الأحيان أعظم يقينا وإخلاصا منه في بعضها، فكذلك التصديق والمعرفة بحسب ظهور البراهين وكثرتها)⁷⁷،

هذا ما عليه متأخرو الأشاعرة، وهو الذي استقر عليه مذهبهم. وقد ذهب إلى القول بالزيادة والتقصان جماعة من متقدمهم أيضا، كالبيهقي، وأبي متصور عبد القاهر البغدادي، وأبي القاسم القشيري، والأمدي، ثم النووي وصفي الدين الهندي وتقي الدين السبكي، على ما ذكره التاج السبكي في الطبقات(").

(۱) محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص (۵۷۱).

⁽٢) شرح المواقف (٨/ ٣٦٠).

⁽٣) إنحاف المريد ص (١٠٥)، وانظر شرح البيجوري على الجوهرة ص (٥١)، وشرح الصاوي ص (١٣٨)

 ⁽٤) طبقات الشافعية الكبرى (١/ ١٣٠ - ١٣٣)، وإنظر: الاعتقاد للبيهقي ص (١٩٩١) ط. الإفتاء، وشرح النووي على مسلم (١/ ١٤٨٠).

البحث الثالث: قولهم في الاستثناء في الإيمان

اختلف الأشاعرة في الاستثناء، ومن جوّزه منهم فباعتبار الموافاة، ومرادهم أن الإيهان هو ما مات عليه العبد، ويوافي به ربه، وهذا مجهول للعبد فيستثني لذلك.

قال البغدادي: (والقاتلون بأن الإيان هو التصديق من أصحاب الحديث مختلفون في الاستثناء فيه، فمنهم من يقول به، وهو اختيار شبخنا أبي سهل محمد بن سليان الصعاوكي وأبي يكر عمد بن الحسين بن فورك، ومنهم من ينكره، وهذا اختيار جاعة من شبرخ عصرنا، منهم أبو عبد الله ابن عاهد، والقافي أبو بكر محمد بن الطبب الأشعري، وأبو إسحاق إراهيم بن عمد الإسفرايي. وكل من قال من أهل الحديث بأن جلة الطاعات من الإيان، قال بالموافاة (()، وقال: كل من وأبي ربه على الإيان فهو المؤمن، ومن وافه بغير الإيان الذي أظهره في الذيا علم في عاقبة أنه لم يكن قط مومنا. والواحد من هؤلاء يقول: أعلم أن إياني حق، وضده باطل، وإن وافيت ربي عليه كنت مؤمنا، في سحة إيانه) (().

وقال الجدويني بعد تقرير أن الإيبان لا يزيد ولا ينقص: (فإن قبل: قد أُثر عن سلفكم وبط الإيبان بالمشيئة وكان إذا ستل الواحد منهم عن إيبانه قال: إنه مؤمن إن شاء الله، فرا عصر ل ذلك؟

قلنا: الإيبان ثابت في الحال قطعا لا شك فيه، ولكن الإيبان الذي هو عَلم على الفوز

القول بالموافاة ليس قولا لأحد من السلف، كما سيأتي.

⁽٢) أصول الدين ص (٢٥٣).

وآية النجاة، إيهان الموافاة، فاعتنى السلف به وقرنوه بالمشبئة، ولم يقصدوا التشكيك في الإيهان الناجز)(١٠.

ومن كلام الأشاعرة في مسألة الموافاة، قول القرطبي ظهد (قال علمإذنا رحمة الله عليهم: المؤمن ضربان: مؤمن يجه الله ويواليه، ومؤن لا يجبه الله ولا يواليه، بل يبغضه ويعاديه، فكل من علم الله أنه يوافي بالإيمان، قالله عبد له، موال له، والى عنه. وكل من علم الله أنه يوافي بالكفره فالله مبغض له، ساخط عليه، معالج له، لا لأجل إيهانه، ولكن لكفره وضلاله الذي يوافي به. والكافر ضربان: كافر يعاقب لا محالة، وكافر لا يعاقب هو المائي يعافي بالكفره فالله ساخط عبه معالج له. والذي لا يعاقب هو للمؤني بالكفره فكن لا يكفره لكن لا يكفره لكن لا يكفره لكن لإيانه، فلك غذا ولا مبغض له، بل عب له موال، لا لكفره لكن لإيانه الموافي به. غلاج ولا يطلق القول وهي:

الخاصة: بأن المؤمن يستحق الثواب، والكافر يستحق العقاب، بل يجب تقييده بالموافاة. والأجل هذا قلنا: إن الله راضي عن عمر في الوقت الذي كان يعبد الأصنام، ومريد لثوابه ودخوله الجنة، لا لعبادته الصنم، لكن لإبيانه الموافي به. وإن الله تعالى ساخط على إبليس ف حال عبادته، لكفره الموافي به.

وخالفت القدرية في هذا وقالت: إن الله لم يكن ساخطاً على إبليس وقت عبادته، ولا راضياً عن عمر وقت عبادته للصنم. وهذا فاسد، لما ثبت أن الله سبحانه عالم بها

⁽١) الإرشاد للجويني ص (٣٣٦).

يوا في به إبليس لعنه الله، وبها يوا في به عمر شخت فيها لم يزل، قلبت أنه كمان مساخطاً على إبليس عباً لعمر ...)(١٠).

والقول بالموافاة نسبه نسيخ الإسلام إلى الأشعري وابن فورك، وبسط الكلام في ذلك في كتاب الإيسان الكبير، وعما قالمه فخد: (والدنين أوجبوا الاستثناء لهم ماخان: أحدهما: أن الإيبان هو ما مات عليه الإنسان، والإنسان إنها يكون عند الله مؤمنا وكافرا باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله أنه يكون عليه. وما قبل ذلك لا عمرة به، واللهان الذي يتعقب الكفر، فيصوت صاحبه كافرا، ليس بإبيان، كالصلاة التي يفسدها صاحبها قبل الكيال، وكالصيام الذي يفطر صاحبه قبل الغروب، وصاحب كثير من المتأخرين من الكلاية وغيرهم، عن يريد أن ينصر ما اشتهر عن أهل السنة كثير من المتأخرين من الكلاية وغيرهم، عن يريد أن ينصر ما اشتهر عن أهل السنة والحديث من قولهم: أنا مؤمن إن شاء الله ويريد مع ذلك أن الإيبان لا يتفاضل، ولا يشك الإنسان في الموجود منه، وإنها يشك في المستقبل، وانضم إلى ذلك أنهم يقولون: عبد أنه قولان...

قالوا: والله يحب في أزله من كان كافرا، إذا علم أنه يموت مؤمنا. فالصحابة ما زالوا مجبوين لله وإن كانوا قد عبدوا الأصنام مدة من الدهر، وإبليس ما زال الله يغضه،

⁽١) تفسير القرطبي (١/ ٢٣٩) لقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَلنَّاس مَن يَقُولُ مَا مَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ البقرة، آية: ٨

وإن كان لم يكتر بعد. وهذا على أحد القولين لهم، فالرضى والسخط برجع إلى الإرادة، والإرادة تطابق العلم، فالمعنى: ما زال الله يريد أن يتب هؤلاء بعد إيمانهم، ويعاقب إيليس بعد كفره، وهذا معنى صحيح، فإن الله يريد أن يخلق كل ما علم أن سيخلفه. وعلى قول من يتبها صفات أخر، يقول: هو أيضا حبه تابع مل يريد أن يشيه، فكل من أراد إثابته فهو يجب، وكل من أراد عقوبته فإنه يبغض، وهذا تابع للعلم. وهؤلاء عندهم: لا يرضى عن أحد بعد أن كان ساخطا عليه، ولا يضرح بتوية عبد بعد أن تاب عليه، بل ما زال يفرح بتويت، والفرح عندهم إما الإرادة، وإما الرضى، والمعنى: ما زال يريد إثابت، أو يرضى عا يريد إثابت، وكذلك لا يغضب عندهم يوم القيامة دون ما قبله، بل غضبة قديم، إما يمعنى الإرادة وإما بعض آخر.

فهؤلاء يقولون: إذا علم أن الإنسان يموت كافراء لم يزل مريدا لعقوبته، فذاك الإيبان الذي كان معه باطل لا فائدة فيه، بل وجوده كعدمه، فليس هذا بمؤمن أصلا. وإذا علم أنه يموت مؤمناء لم يزل مريدا لإثابت، وذاك الكفر الذي فعله، وجوده كعدمه، فلم يكن هذا كافرا عندهم أصلا.

فهؤلاء يستنون في الإيان بناء على هذا المأخل. وكذلك بعض محققيهم يستنون في الكفر، مثل أبي منصور الماتريندي، فإن ما ذكروه مطرد فيهما، ولكن جاهير الأثمة على أنه لا يستنى في الكفر، والاستثناء فيه يدعة لم يعرف عن أحد من السلف، ولكن هو لازم لهم...).

إلى أن قال: (وهذا القول قاله كثير من أهل الكلام أصحاب ابن كُلاب، ووافقهم

عل ذلك كثير من أتباع الأثمة، لكن ليس هذا قول أحد من السلف، لا الأثمة الأربعة ولا غيرهم، ولا كان أحد من السلف الذين يستثنون في الإبيان يعللون بهذا، لا أحمد ولا مد قداء '''.

وقال فيد: (وكثير من ألهل الكلام في كثير مما يتصره، لا يكون عارفا بحقيقة دين الإسلام في ذلك، ولا ما جاءت به السنة، ولا ما كان عليه السلف، فينصر ما ظهر من قولهم بغير المأخذ التي كانت مآخذهم في الحقيقة، بل بمآخذ أخر، قد تلقوها عن غيرهم من ألهل الدع، فيقع في كلام هؤلاء من التناقض والاضطراب والحظأ ما ذم به السلف مثل هذا الكلام وأهله، فإن كلامهم في ذم مثل هذا الكلام كثير. والكلام الملموم هو المخالف للكتاب والسنة مهو باطل وكذب، فهو خمالف للشرع والدفل ﴿وَنَدُتْ كُلُفُ رَبِّكُ صِدْفًا وَعَدْ لاَ ﴾ (").

فهولاء لما اشتهر عندهم عن أهل السنة أنهم يستنون في الإيبان، ورأوا أن هذا لا يمكن إلا إذا تجمل الإيبان هو ما يموت العبد عليه، وهو ما يوافي به العبد ربه، ظنوا أن الإيبان عند السلف هو هذا، فصاروا يحكون هذا عن السلف. وهذا القول لم يقل به أحد من السلف، ولكن هؤلاء حكوه عنهم بحسب ظنهم، لمّا رأوا أن قولهم لا يتوجه إلا على هذا الأصل، وهم يذعون أن ما نصروه من أصل جهم في الإيبان هو قول المحققين

⁽۱) مجموع الفتاوي (٧/ ٢٩٩- ٤٣٢).

⁽٢) سورة الأنعام، آية: ١١٥

والنظار من أصحاب الحديث)(١٠).

ونقل شيخ الإسلام عن أبي القاسم الأنصاري شارح "الإرشاد" فيها حكاه عن أبي إسحاق الإسفراتيني، لما ذكر قول أبي الحسن الأشعري وأصحابه في الإبيان، وصحح أنه تصديق القلب، قال: (ومن أصحابنا من قال بالموافاة وشرط في الإبيان الحقيقي أن يوافي ربه به ويختم عليه، ومنهم من لم يجعل ذلك شرطا فيه في الحال).

(ثم قال [أي الأنصاري]: والذي اختاره المحققون أن الإيهان هو التصديق، وقد ذكرنا اختلاف أقوالهم في الموافاة، وأن ذلك هل هو شرط في صحة الإيهان وحقيقته في الحال، وكونه معندا عند الله به، وفي حكمه. فمن قال: إن ذلك شرط فيه، يستثنون في الإطلاق في الحال، لا أنهم يشكون في حقيقة التوحيد والمعرقة، لكنهم يقولون: لا يعدى أي الإيهان الذي نحن موصوفون به في الحال، هل هو معتد به عند الله؟ على معنى أنا نتغم به في العاقبة، ونجنني من ثهاره)(").

قال شيخ الإسلام: (وأما الموافاة فيا علمت أحدا من السلف علل بها الاستثناء، ولكن كثير من التأخرين يعلل بها من أصحاب الحديث، من أصحاب أحمد ومالك والشافعي وغيرهم، كما يعلل بها نظارهم كأبي الحسن الأشمري، وأكثر أصحابه، لكن ليس هذا قول سلف أصحاب الجديث)"؟.

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٤٣٥) وما بعدها.

⁽٢) السابق (٧/ ٤٣٧).

⁽٣) السابق (٧/ ٤٣٩).

وقال ظِند: (و هو لاه يقولون إن حب الله و بغضه ورضاه وسخطه وولايته وعداوته إنها يتعلق بالموافاة فقط، فالله يجب من علم أنه يصوت مؤمنا، ويرضى عنه ويواليه بحب قديم وموالاة قديمة، ويقولون: إن عصر حال كفره كان وليا لله، وهذا القول معروف عن ابن كلاب ومن تبعه كالأشعرى وغيره.

و أكثر الطوائف يخالفونه في هذا، فيقولون بل قد يكون الرجل عدوا لله شم يصير وليا لله ، ويكون الله ينغضه ثم يجيه، وهذا مذهب الفقهاء والعامة، وهمو قول المنتزلة والكرامية والحنفية قاطية وقدماء المالكية والشافعية والحنيلية.

⁽١) سورة آل عمران، آية: ٣١

⁽٢) سورة الزمي آية: ٧

⁽٣) سورة النساء، آية: ١٣٧

⁽٤) سورة الزخرف، آية: ٥٥

⁽٥) سورة عمد، آبة: ۲۸

قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلُهُ (١١)(١٣).

وقال ابن حزم عُلا: (وأما قولهم: إن الله تعالى لا يسخط ما رضي، ولا يرضي ما سخط، فباطل وكذب، بل قد أمر الله تعالى اليهود بصيانة السبت وتحريم الشحوم، ورضي لهم ذلك، وسخط منهم خلافه، وكذلك أحل لنا الخمر، ولم يلز منا الصلاة ولا الصوم برهة من زمن الإسلام، ورضي لنا شرب الخمر وأكل رمضان والبقاء بلا صلاة، وسخط تعالى بلا شك المبادرة بتحريم ذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تُعْجُلُ بِٱلْفُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ (")، ثم فرض علينا الصلاة والصوم، وحرم علينا الخمر، فسخط لنا ترك الصلاة وأكل رمضان وشرب الخمر، ورضى لنا خلاف ذلك، وهذا لا ينكره مسلم. ولم يزل الله تعالى عليها أنه سيحل ما كان أحل من ذلك مدة كذا، وأنه سيرضي منه، ثم أنه سيحرمه ويسخطه، وأنه سيحرم ما حرم من ذلك ويسخطه مدة، ثم أنه يحله ويرضاه، كما علم ريخ أنه سبحي من أحياه مدة كذا، وأنه يعز من أعزه مدة، ثم يذله، وهكذا جيم ما في العالم من آثار صنعته ١٤٤ لا يخفي ذلك على من له أدنه . حسر، وهكذا المؤمن يموت مرتدا، والكافر يموت مسلما؛ فإن الله تعالى لم ينزل يعلم أنه سيسخطه فعل الكافر ما دام كافرا، ثم أنه يرضى عنه إذا أسلم، وأن الله تعالى لم يزل يعلم أنه يرضى عن أفعال المسلم وأفعال البر، ثم أنه يسخط أفعاله إذا ارتد أو فسق، ونص

⁽١) رواه البخاري (٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة فخت.

⁽٢) مجموع القتاوي (١٦/ ١٨٦) وما بعدها، وانظر: (١١/ ٦٢) وما بعدها.

⁽٣) سورة طه، آية: ١١٤

القرآن يشهد بذلك، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفُرِ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (١٠) فضح يقينا أن الله تعالى يرضى الشكر عن شكره فيها شكره، ولا يرضى الكفر عن كفو إذا كفر متى كفر كيف كان انتقال هذه الأحوال من الإنسان الواصله) (١٠).

وبهذا يظهر الفرق بين من استنى من السلف لأجل خوف العاقبة وتغيّر الحال (") وبين القول بالموافاة، الذي ذهب إليه الأشاعرة، وتضمَّن القولُ بأن الإيمان هو ما مات عليه العبد، وأن الإنسان إنها يكون عند الله مؤمنا وكافرا باعتبار الموافاة وما سبق في علم الله أنه يكون عليه، وما قبل ذلك لا عبرة به، وتضمن أيضا: أن حب الله و بغضه، ورضاه وسخطه وولايته وعداوته إنها يتعلق بالموافاة فقط.

وسر المسألة كما بين شيخ الإسلام ظلا أن الأشاعرة ينفون الأفعال الاعتبارية، وينبتون رضا وعبة قديمة بمعنى الإرادة، وعندهم أن الله لا يرضى عن أحد بعد أن كان ساخطا عليه، ولا يفرح بتوبة عبد بعد أن تاب عليه، وأما أهل السنة فقد أخذوا بها دلت عليه النصوص من أن الله تعالى، عبب من شاه إذا شاه، ويرضى عمن شاه متى شاه، ويسخط عمن شاه، وقت ما يشاه، سبحانه، فمحبته ورضاه وسخطه صفات تتعلق معشيته.

(١) سورة الزمر، آية: ٧

 ⁽٢) الفصل لابن حزم (٤٨/٤) وما بعدها، وفيه رد قوي على الأشاعرة في هذه المسألة.
 (٣) وهو أحد أوجه الاستثناء عند أهل السنة، كيا سبق. انظر ص ٩٣ من هذا البحث.

الباب الثَّاني. الفصل الرابع _____

والحاصل: أن القول بأن الإيان هو ما وافى به العبد ربعه وتعليل الاستثناء بذلك، قول محدث، لا دليل عليه. وقد مفعى ذكر الاعتبارات التي ينمى عليها السلف قولهم في الاستثناء.



البحث الرابع: الفرق بين تصديق الأشاعرة ومعرفة جهم

سبق أن شبخ الإسلام قطه ينسب إلى جهم أن الإيبان هو المعرفة، أو التصديق، ويقرر أن الفرق بين معرفة القلب وبين مجرد التصديق الخالي من الانقياد، أمر دقيق، واكثر المقلاء ينكرونه.

كما أنه نسب إلى الأشعري في أحد قوليه، وإلى أكثر أصحابه أنهم نصروا قول جهم في الإيمان، وسمى من هؤلاء: الباقلاني، والجويني، والرازي.

لكن هل ينطبق هذا على متأخري الأشاعرة؟ وهل يثبتون تصديقا مجردا من أعمال لقلوب؟

والحق أن الناظر في كتب هؤلاء المتأخرين يتين له أنهم لا يشتون تصديقا بجردا هن أعهال القلوب، بل يدخلون في التصديق: الإذعان والانقياد والقبول والرضي، ويفرقون بيت وبين المعرفة التي أثبتها جهم، كها أنهم يقروون كفر كثير من المشركين وأهل الكتاب اللين كانوا يعرفون الحق ولا يتقادون له.

ومن أقوالهم في تعريف التصديق:

قال في إنحاف المريد: (وهو تصديق نبينا عمد على في كل ما علم عبيته به من الدين بالضرورة... والمراد من تصديقه على: قبول ما جاه به مع الرضا بترك التكبر والمتاده وبناء الأعمال عليه لا مجرد وقوع نسبة الصدق إليه في القلب من غير إذعان وقبول له، حتى بلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار الذين كانوا عالمين بحقيقة تبوته عليه الصلاة والسلام وما جاه به، لأبهم لم يكونوا أذعنوا لذلك ولا قبلوه ولا بنوا الأعمال الصالحة عليه، بحيث صار يطلق عليه اسم التسليم كما هو مدلوله الوضعي)(١).

وقال البيجوري: (والمراد بتصديق النبي في ذلك: الإذهان لما جاء به والقبول له ، وليس المراد وقوع نسبة الصدق إليه في القلب من غير إذهان وقبول له حتى يلزم الحكم بليمان كثير من الكفار الذين كانوا يعرفون حقيقة نبوته ورسالت على مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ يَرْفُونَهُ كُمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَا مَعْمُ (" قال عبد الله بن سلام: لقد عرفته حين وأيته كها أعرف ابنى، ومعرفني لمحمد أشد) " .

وقال الدريير في شرحه على الخريدة: (والمراد من تصديقه عليه الصلاة والسلام: الإذعان والقبول لما جاء به بحيث يقع عليه اسم التسليم من غير تكبر وعناد، لا مجرد وقوع نسبة الصدق إليه في القلب من غير إذعان وقبول حتى يلزم الحكم بإيمان كثير من الكفار (10 الذين كانوا عالمين بحقيقة نبوته عليه الصلاة والسلام وما جاه به؛ لأنهم لم يكونوا اذعنوا لفلك ولا قبلوه بحيث يطلق عليه اسم التسليم. وعلى هذا فالإيمان الشرعي هو حديث النفس التابع للمعرفة، أي الإدراك الجازم، بناء على الصحيح من أن

 ⁽¹⁾ إتحاف المريد ص (٨٧- ٩١)، وعلق ابن الأمير في حاشيته على قوله: (ويناه الأحمال عليه) فقال: (ف أن
 هذا لا يتو نف عليه أصل الحقيقة، فإن حل على اعتقاد البناء لم يكن زائدًا على ما قبله) انتهى.

⁽٢) سورة البقرة، آية: ١٤٦

⁽٣) شرح البيجوري ص (٤٣).

 ⁽٤) قال الصاوي في حاشب: (أي كأبي طالب، فإنه كان يشهد له بالصدق من غير إذعان) انتهى من حاشية
 الصاوي على شرح الخريدة ص (٧٢).

إيهان المقلد صحيح. قالإذعان والقبول والتصديق والتسليم عبارات عن شيء واحد، وهو حديث النفس المذكور، فيكون الإيهان فعلا من أفعال النفس، وليس من قبيل العلوم والمارف، ويظهر من كلام بعضهم أنه الراجح) ثم ذكر ما ذهب إليه التغنازاني وكثير من المحققين من أن التصديق هو نفس الإدواك، فيكون من قبيل العلوم والمعارف").

وفي حائسية السيالكوتي على شرح المواقف، بعد أن ذكر أن التصديق كسبي التجاري، قال: (والإيمان الشرعي يجب أن يكون من الأول، فإن النبي قطة إذا ادعى النبوة وأظهر المعبزة فوقع صدقه في قلب أحد ضرورة من غير أن ينسب إليه اختيار، لا المنعة: إنه صدقه، فلا يكون إيمانا شرعيا، كذا في شرح المقاصد. وفه بحث، فإن من حصل له تصديق بلا اختيار إذا النزم العمل بموجبه يكون إيمانا اتفاقا، ولو صدق النبي قطة بالنظر في معجزاته اختيارا، ولم يلتزم عمل بموجه، بل عائده فهو كافر اتفاقا، فعلم كافر اتفاقا، فعلم كافر اتفاقا، فعلم الشرعي هو اختيار في التزام موجب التصديق لا في نفسه، فعلم الذي اعتره بعض النفلاء أمرا زائدا على التصليق فليناً ملي الأن.

⁽۱) شرح اخريدة الهية للدورير ص (۲۷) وما بعدها. وانظر ما قال التغنازان في القبرق بين المرفة والتصديق في شرح المقائد السفية ص (۸۲) وماصله أن التصديق المعتبر أمر كسبي يبت باختيار المصدق، بخلاف المرفة فإنها ربها غصل بلا كسب كمن وقع بصره عل جسم فحصل له معرفة أنه جدار أو حجر.

⁽٢) حاشية السيالكوني على شرح المواقف (٨/ ٣٥٢)، وانظر شرح الخريدة لحسين هبد الرحيم مكي ص (١٤).

والحاصل أن الأشاعرة يشترطون في الإيمان: الإذعان والانقياد والقبول وترك العناد والتكبر، لكنهم يجعلون ذلك نفس "التصديق"، ثم يتكلفون في إيجاد الفرق بين "المرقة" و" التصديق" ولو قالوا: إن التصديق يجب أن يصحبه إذعان وانقياد وقبول، لنبهل الأمر، لكنهم يعلمون أن ذلك مبطل لأصلهم الذي بنوا عليه إخراج العمل من الإيمان، وهو الزعم بأن الإيمان تُغوي، وأن الشرع لم يغير معناه الذي هو التصديق، ولم يتصرف فيه، وأن الإيمان شيء واحد.

ولهذا لما نقل شيخ الإسلام هذه عن بعضهم القول بأنهم: (اختلفوا في إضافة ما لا يدخل في جملة التصديق إليه لصحة الاسم، قمنها ترك قتل الرسول، وترك إيذائه، وترك تعظيم الأصنام، فهذا من التروك. ومن الأفعال: نصرة الرسول، والذب عنه، وقالوا: إن جميعه يضاف إلى التصديق شرعا. وقال آخرون: إنه من الكبائر، لا يخرج المره بالمخالفة فيه عن الإيمان).

علق شيخ الإسلام بقوله: (قلت: وهذان القولان ليسا قول جهم، لكن من قال ذلك فقد اعترف بأنه ليس مجرد تصديق القلب، وليس هو شيئا واحدا، وقال: إن الشرع تصرف فيه. وهذا يهم أصلهم، وغذا كان حذاق هؤلاء كجهم والصالحي وأبى الحسن والقاضي أبي يكر على أنه لا يزول عنه اسم الإيمان إلا يزوال العلم من قلبه)(^).

ثم نقل عن أبي المعالي الجويني وأبي القاسم الأنصاري شارح الإرشاد ما يفيد أن

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۱٤۵).

الإيمان هو التصديق بالقلب، إلا أن الشرع أوجب ترك العناد، وعليه فكفر اليهود العالمن ننوة عمد ﷺ هو من هذا الباب، أي كفروا عنادا وبغيا وحسدا.

قال شيخ الإسلام: (والحذاق في هذا الذهب كأي الحسن والقاضي ومن قبلهم من اتباع جهم عرفوا أن هذا تناقض يفسد الأصل، فقالوا: لا يكون أحد كافرا إلا إذا ذهب ما في قلبه من التصديق، والترموا أن كل من حكم الشرع بكفره فإنه ليس في قلبه شيء من معرفة الله ولا معرفة رسوله، ولهذا أنكر هذا عليهم جماهير العقلاء وقالوا: هذا مكابرة وسفسطة) (1).

بطلان مذهب من جعل عملَ القلب نفس التصديق:

قد نين عاسبق أن متأخري الأشاهرة أثبتوا عسل القلب، من القبول والانقياد والإذعان، لكنهم جعلوا ذلك نفس التصديق، كما في قول الدردير: (فالإذعان والقبول والانقياد والتصديق والتسليم عبارات عن شيء واحد)، وسبقت الإشارة إلى أن هذا مذهب أبي الحسن الصالحي، وأن شيخ الإسلام عقد جزم بفساد هذا القول، واعتبره ضلالا بينا، قال على (والمرجنة أخرجوا العمل الظاهر عن الإيان؛ فمن قصد منهم إخراج أعيال القلوب أيضا، وجعلها هي التصديق فهذا ضلال بيق، ("). وإدخال عمل القلب في التصديق، باطل لأمور كثيرة اظهرها ما يترتب على ذلك من القول بأن من كان كفره من على القلب، في جهة انتفاء عمل القلب، كابليس وفرعون والهود العالمين بنبوة عمد ﷺ، فليس في

⁽۱) مجموع الفتاوى (۲/۲) وما بعدها.

⁽٢) السابق (٧/ ٥٥٤) ، وانظر: ص ٢٠٦ من هذا البحث.

انتفاء التصديق، ويلزم على ذلك أنّ هؤلاء الذكورين ليسوا مصدقين، وأنه لا يزول اسم الإيان عن أحد إلا يزوال العلم والتصديق من قلبه. وهذا الذي اعتمده الحذاق في هذا المذهب كأن الحسن والقاضي أبي بكر، كما سبق.

قلبه شيء من التصديق، لأنه إذا كان عملُ القلب هو نفس التصديق، كان انتفاؤه يعني

وأما المتأخرون فقد وقعوا في التناقض الذي أشار إليه شيخ الإسلام، فأثبتوا العلم والتصديق لكثير من المشركين وأهل الكتاب، ونفوا عنهم الإذعان والانقياد، مع قولهم: إن التصديق هو نفس الإذعان والانقياد!

وهـوّلا ويلـزمهم أن يقولـوا: إنّ الإيـان الواجب في القلب أمر ان: التـــــديق، والعمل، وأنه قد يوجد التصديق من غير العمل، لكنّ هذا يفــــد الأصل الذي بنوا عليه مذهبهم، وهو أن الإيران بجرد التصديق، وأنه شي. واحد، وأنّ الشرع لم يتصرف فيه !

وهذا الاضطراب جزاء من أعرض عن نصوص الكتاب والسنة، والتمس الهدى في غيرهما من الأراء الكلامية، والقواعد المنطقية.

وهذا ما سيظهر أيضا من خلال عرض مفهوم الكفر عندهم.



المبحث الخامس: مفهوم الكفر عند الأشاعرة

يرى الأشاعرة أن الكفر هو التكذيب، أو الجهل بالله تعالى، وأن ما كان من أمور الكفر المجمع عليها كالسجود للصنم وعبادة الأفلاك ليس كفرا في نفسه، لكنه علامة على الكفر، ويجوز أن يكون فاعل ذلك في الباطن مؤمنا. ومنهم من يقول: هذه الأمور جعلها الشارع علامة على التكذيب، فيحكم على فاعلها بوجود التكذيب في قلبه وانتفاء التصديق منه.

قال الياقلاني: (باب القول في معنى الكفر: إن قال قائل: وما الكفر عندكم؟

قيل له: ضد الإيمان، وهو الجهل بالله فك، والتكذيب به، الساتر لقلب الإنسان عن العلم به، فهو كالمغطى للقلب عن معرفة الحق... وقد يكون الكفر بمعنى التكذيب والجحد والإنكار، ومنه قولهم: كفرني حقي أي جحدني.

وليس في المعاصي كفر غير ما ذكرناه، وإن جاز أن يسمى أحيانا ما جُعل علمًا على الكفر كفرا، نحو عبادة الأفلاك والنيران، واستحلال المحرمات، وقتل الأنبياه، وما جرى بجرى ذلك ما ورد التوقيف به وصح الإجماع على أنه لا يقع إلا من كافر بالله ومكذب له وجاحد به) (17.

وقال البغدادي: (فقال أبو الحسن الأشعري: إن الإيهان هو التصديق لله ولرسله عُلاً في أخبارهم، ولا يكون هذا التصديق إلا بمعرفت. والكفر عنده هو التكذيب، وإلى

⁽١) تمهيد الأوائل ص (٣٩٢-٣٩٤).

هذا القول ذهب ابن الراوندي والحسين بن الفضل البجلي)(١٠).

وقال: (المسألة العاشرة من هذا الأصل في بيان الأفعال الدالة على الكفر: قال الصحابنا: إن أكمل الختزير من غير ضرورة ولا خوف، وإظهار زي الكفرة في بلاد المممين غير إكراء عليه، والسجود للشمس أو الصنم، وما جرى بجرى ذلك من علامات الكفر وإن أم يكن في نفسه كفرا، إذا لم يضائه عقد القلب على الكفر، ومن فعل شيئا من ذلك أجرينا عليه حكم الكفر وإن لم نعلم كفره باطنا)".

وقال الإيجي: (القصد الثالث: في الكفر: وهو خلاف الإيبان، فهو عندنا عدم تصديق الرسول في بعض ما علم بجيته به ضرورة. فإن قبل: فشاذ الزنمار ولابس الغيار بالاختيار لا يكون كافرا؟ قلنا: جملنا الشيء علامة للتكذيب، فحكمنا عليه بذلك)؟

والحاصل أن الإنساعرة لا يرون الكفر إلا تكذيب القلب أو جهله، ولا يرون عملا أو قولا هو كفر بذاته، وأنَّ من تُحكم بكفره، فلذهاب التصديق من قلبه، أو يقال: هو كافر ظاهرا، وقد يكون مؤمنا باطنا. وهم يلتقون مع جهم في هذا التأصيل، على ما سبق سانه (١).

قال شيخ الإسلام: (ومن هنا يظهر خطأ قول جهم بن صفوان ومن اتبعه، حيث

⁽١) أصول الدين للبغدادي ص (٢٤٧).

⁽٢) السابق ص (٢٦٦).

⁽٣) المواقف ص (٣٨٨).

⁽٤) انظر: ص ٢٠١

ظنوا أن الإيمان بجرد تصديق القلب وعلمه، لم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان، وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمنا كامل الإيمان بقلبه وهو مع هذا يسب الله ورسوله، ويعادي الله ورسوله، ويعادي أولياء الله، ويوالي أعداء الله، ويقتل الأنبياء، ويهدم المساجد، ويهين المصاحف، ويكرم الكفار غاية الكرامة، ويهين المؤمنين غاية الإهانة، قالوا: وهذه كلها معاص لا تنافي الإيهان الذي في قلبه، بل يفعل هذا وهو في الباطن عند الله مؤمن. قالوا: وإنها ثبت له في الدنيا أحكام الكفار؛ لأن هذه الأقوال أمارة على الكفر ليحكم بالظاهر كما يحكم بالإقرار والشهود، وإن كان في الباطن قد يكون بخلاف ما أقر به وبخلاف ما شهد به الشهود، فإذا أورد عليهم الكتاب والسنة والإجماع على أن الواحد من هؤلاء كافر في نفس الأمر معذب في الآخرة، قالوا: فهذا دليل على انتفاء التصديق والعلم من قلبه. فالكفر عندهم شيء واحد، وهو الجهل، والإيبان شيء واحد، وهو العلم، أو تكذيب القلب وتصديقه، فإنهم متنازعون هل تصديق القلب شيء غير العلم أو هو هو. وهذا القول مع أنه أفسد قول قيل في الإيبان فقد ذهب إليه كثير من أهل الكلام الم جثة)(١).

وقال علاد: (فهؤلاء القاتلون بقول جهم والصالحي قد صرحوا بأن سب الله ورسوله، والنكلم بالتثليث وكل كلمة من كلام الكفر ليس هو كفرا في الباطن، ولكنه دليل في الظاهر على الكفر، ويجوز مع هذا أن يكون هذا الساب الشاتم في الباطن عارف

(۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۱۸۸) و ما بعدها.

بالله موحدا مؤمنا به)```.

ولابن حزم هلا كلام قوي في الرد على الأشاعرة في هذه المسألة، ومن ذلك قوله هلا:

(ونقول للجهمية والأشعرية في قولمي: إن جحد الله تعالى وشتمه وجحد الرسول هُغُةِ إذا كان كل ذلك باللسان فإنه ليس كفرا لكنه دليل على أن في القلب كفرا: أخبرونا عن هذا الدليل الذي ذكرتم، أتقطعون به فتيتونه يقينا ولا تشكون في أن في قلبه جحدا للربوية وللنبوة، أم هو دليل يجوز ويدخله الشك ويمكن أن لا يكون في قلبه كفر؟ ولا بد من أحدهما، فإن قالوا: إنه دليل لا نقطع به قطعا ولا تثبته يقينا، قلنا لهم: فيا باللكم تُمتجون بالظن الذي قال تعالى فيه: ﴿إِن يُنْيُعُونَ إِلاَ الطَّنِّ وَإِنْ الطَّنِّ لَا يُغْفِي مِنَ المُقِيْ عِنْ المُقْيَ

وقال أيضا: (وأما قولم: إن شتم الله تعالى ليس كفرا، وكذلك شتم رسول الله عَلَيْهِ، فهسو دعسوى؛ لأن الله تعسالى قسال: ﴿ غَلَيْقُورَتَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَمِيهِمُ * " فنص تعالى على أن من الكلام ما هو كفر. وقال تعالى: ﴿ إِذَا عَيْمَةُ وَائِنَ اللَّهِ يُكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَرَأُنُها فَكَوْ تَقْفُدُوا مَعْهُدَ حَقَّ حُوْصُوا في حَدِيثِ غَيْه، أَ

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۵۵۷).

⁽٢) سورة النجم، آية: ٢٨

⁽۲) عوره انتجم آیه . ۲۰. (۳) القصل (۳/ ۲۵۹).

⁽٤) صورة التوبة ، آبة ; ¢۷

____ في بيان مذهب الأشاعرة _____

إِكُرُ إِذَا يَتَلَكُمُ ﴾ " فنص تعالى أن من الكلام في آيات الله تعالى ما هو كفر بعينه مسموع، وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَالْبَيْهِ وَرَسُولِهِ مُتُشَرِّ مَنْتَجَوِّ وَتَحَرَّ فِي لَا تَعْتَفْرُوا قَلْ كَفْرَمُ بَعْنَد إِمِنْ يَبْكُرُ أَنِ تَعْفُ عَن طَآبِفَة وَيَنْكُمْ تُعْفِيْتِ طَآبِفَتُهُ " ، فنص تعالى على أن الاستهزاء بالله تعالى أو بآياته أو برسول من رسله كفر غرج عن الإيمان، ولم يقل تعالى في ذلك: إن علمت أن في قلوبكم كفرا، بل جعلهم كفارا بنفس الاستهزاء، ومن ادعى غير هذا فقد قول الله تعالى ما لم يقل، وكذب على الله تعالى "؟".

وقال: (وأما الأشعرية نقالوا: إن شتم من أظهر الإسلام فله تعالى ولرسوله بأفحش ما يكون من الشتم، وإعلان التكذيب بهما باللسان بلا تقية و لا حكاية، والإقرار بأنه يدين بذلك، ليس شيء من ذلك كفرا، ثم خشوا مبادرة جميع أهل الإسلام لهم فقالوا: لكنه دليل على أن في قلبه كفرا، فقلنا لهم: وتقطعون بصحة ما دل عليه هذا الدليل؟

وقال ظهد: (وأما سب الله تعالى، فيا على ظهر الأرض مسلم يخالف في أنه كفر مجرد إلا أن الجهمية والأشعرية، وهما طائفتان لا يعتد بها، يصرحون بأن سب الله تعالى، وإعلان الكفر ليس كفرا، قال بعضهم: ولكنه دليل على أنه يعتقد الكفو، لا أنه كافر

⁽١) سورة النساء، آية: ١٤٠

⁽٢) سورة التوبة. آية: ٦٦،٦٥

⁽٣) الفصل (٢٤٤/٣).

⁽٤) السابة (٥/ ٧٥).

بيقين بسبه الله تعالى. واصلهم في هذا أصل سوه خارج عن إجماع أهمل الإسلام، وهو أتهم يقولون: الإيمان هو التصديق بالقلب فقط وإن أعلن بالكفر وعبادة الأوثان بغير تنقية ولا حكاية لكن مختارا في ذلك الإسلام. قال أبو عمد هذا وهذا كفر مجرد؛ لأنه خلاف لإجماع الأمة، ولحكم الله تعالى ورسوله بي وجميع الصحابة ومن بعدهم؛ لأنه لا يختلف أحد لا كافر ولا مؤمن - في أن هذا القرآن هو الذي جاء به محمد بي وذكر أنه وحي من الله تعالى - وإن كان قوم من الرفافس ادعوا أنه نقص منه، وحرف فلم يختلفوا أن جملت كها ذكرنا. ولم يختلفوا في أن فيه التسمية بالكفر، والحكم بالكفر قطعا على من نطق بأقوال معروفة، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ قَالُوا لِحِنَ اللَّهُمُ وَكَمُوا بَعَدْ النّسيخ أنن مُزمَدَى (١٠)، وقول السه الله الإلكان الكفرة وكمرًا بَعَدْ إلنّديمة (١٠)، فصح أن الكفر يكون كلاما.

___ الباب الثَّاني. الفُصل الرابع _

وقد حكم الله تعالى بالكفر على إبليس، وهو عالم بأن الله خلقه من نار وخلق أدم من طين، وأمره بالسجود لأدم وكرمه عليه، وسأل الله تعالى النظرة إلى يوم يبعثون.

ثم يقال لهم: إذ ليس شتم الله تعالى كفرا عندكم، فمن أين قلتم: إنه دليل على الكفر؟ فإن قالوا: لأنه عكوم على قائله بحكم الكفر؟ قبل لهم: نعم، عكوم عليه بنفس قو له، لا بمغيث ضمير، الذي لا يعلمه إلا الله تعالى؛ فإنها حكم له بالكفر يقوله فقطه،

سورة المائدة، آية: ٧٢

⁽٢) سورة التوبة، آية: ٧٤

في بيان مذهب الأشاعرة _____

نقوله هو الكفر، ومن قطع على أنه في ضمير، وقد أخير الله تعالى عن قوم: ﴿يَقُولُونَ بِأَنْوَهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُونِهِمُ ۗ أَنَّ فَكَانُوا بِذَلْكَ كَفَارا، كاليهود الذين عرفوا صحة نبوة رسول الله ﷺ كما يعرفون أبناءهم، وهم مع ذلك كفار بالله تعالى قطعا بيقيز، إذا أعلنوا كلمة الكفر) أ".



(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٧



الفطيّل الجاَمِينِ في بيان مذهب الماتريدية

١. قولهم في الإبيان

وفيه مبحثان:

٢. مفهوم الكفر عند الماتريدية



البحث الأول؛ قولهم في الإيمان

أما أبو منصور الماتريدي - شيخ الطائفة - فقد فعب إلى أن الإيهان هو التصديق. وأن قول اللسان شرط لإجراء الأحكام الدنيوية فقط، وأن الإيهان لا يزيد ولا ينقص. ولا يستثنى فيه.

قال الماتريدي: (ثم قد ثبت بأدلة القرآن وما عليه أهل الإيهان، والذي جرى به من اللسان أن الامران هو التصديق) (١٠).

وقال: (الأصل عندنا قطع القول بالإيبان وبالتسمي به بالإطلاق، وترك الاستثناء فيه؛ لأن كل معنى مما باجتماع وجوده تمام الإيبان عنده، مما إذا استثني فيه لم بصح ذلك للعني) (").

وقال شيخ الإسلام: (وقد ذهب طائفة من متأخري أصحاب أبي حنيفة كأبي منصور الماتريدي وأمثاله إلى نظير هذا القول في الأصل، وقالوا: إن الإبيان هو ما في القلب، وأن القول الظاهر شرط لشوت أحكام الدنيا)⁽⁷⁷⁾.

وقال ملا علي القاري: (وذهب جمهور المحققين إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وإنها الإقرار شرط لإجراء الأحكام في الدنيا... وهذا هو اختبار الشبخ أبي منصور

 ⁽١) التوحيد للهاتريدي ص (٣٣٢). وانظر المسامرة على المسايرة ص (٢٧٤).

⁽۲) التوحيد ص (۳۸۸).

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ١٥).

الياب الثَّاني: الفصل الخامس _____

الماتريدي ﴿فَعُ)(١٠).

وقد سار الماتريدية على ما أصله شيخهم إلا أن منهم من جعل قول اللسان ركتا في الإييان، ومنهم من أثبت الزيادة والنقصان، بل تُسب ذلك إلى جهورهم- وليس كذلك-، كما اشترطوا اشترال التصديق على الإذعان والقبول، ومنهم من جوز الاستناد.

قال الثغازاني: (وليس حقيقة التصديق أن يقع في القلب نسبة الصدق إلى الخبر أو المخبر من غير إذعان وقبول، بل هو إذعان وقبول لذلك بحيث يقع عليه اسم النسلم)".

وقال السفي: (والإيمان هو التصفيق بياجاه به من عند الله تعالى والإقرار به) قال شارحه: (وهذا الذي ذكره من أن الإيمان هو التصفيق والإقرار مذهب بعض العلياه، وهو اختيار الإمام شمس الألمة وفخر الإسلام رحهها الله)⁽⁷⁷⁾.

فالنسفي-وهو ماتريدي- اختار هنا قول مرجتة الفقهاء، وجعل الإقرار جزءا من الإيهان.

وأما عمل الجوارح، فقد أخرجوه من الإيهان، ومنهم من صرح بأنه من كهال الإيهان.

 ⁽١) شرح الفقه الأكبر ص (١٢٥) وما بعدها. ومثله في شرح العقائد النسقية للتفتازاني ص (٧٩).

⁽۲) شرح العقائد النسفية ص (۷۸).

⁽٣) السابق ص (٧٨) وما بعدها.

_____ في بيان مذهب الماتريدية _____

قال الملاعلي القاري: (وأما العمل بالأركان فهو من كمال الإيمان، وجمال الإحسان)(''

قولهم في الزيادة والنقصان:

نسب السعاوي في شرح الجوهرة إلى جهور المانزيدية، القول بزيادة الإيهان ونقصانه (٢٠).

والذي يظهر أن جمهورَهم على خلاف ذلك، قال في العقائد النسفية: (والإيبان لا يزيد ولا ينقص^{(٣٢}).

وقال أبو المعين النسفي: (وإذا ثبت أن الإيمان هو التصديق، وهو لا ينزايد في نفسه، دل أن الإيهان لا يزيد و لا يستقس، فلا زبادة له بالنضام الطاعات إليه، و لا نقصان له بارتكاب المعاصى؛ إذ التصديق في الحالين على ما كان قبلها)(17)

قولهم في الاستثناء:

ذهب بعض الماتريدية إلى جواز الاستثناء، لكن جعلوه خلاف الأولى، وخالفوا

(۱) شرح الفقه الأكبر، ص (۱۰۳) وانظر: ص (۱۳۰).

(۲) شرح جوهرة التوحيد ص (۱۳٤) وقد سبق نقل كلامه.

(٣) العقائد النفية لأي حفص النفي، مع شرحها للتفتازاني ص (٨٠).

(3) السهيد للنستمي ص (١٠٤)، نقلا عن: الماتريدية دراسة وتقويها د. أحدين عوض الله الحربي ص
 (٣٤٤)، وانظر: تيصرة الأدلة لإي المين المسفي (١/٩٠٩)، حاشية القاسم بن قطلوبضا الحنمي على
 للسائرة ص (٨٠٩)، (٢٩٠).

الأشعرية فيها ذهبوا إليه من القول بالموافاة.

قال التفتازاني شارحا قول أي حفص التسفي: (ولا ينبغي أن يقول: أنا مؤمن إن مثن الشاه): (لأنه إن كان للشك فهم كفر لا عالمة، وإن كان للتأدب وإحالة الأمور إلى مشيئة الله تعالى، أو للشرك بذكر الله تعالى، مشيئة الله تعالى، أو للشرك بذكر الله تعالى، أو للتبرؤ بذكر الله تعالى، أو للتبرؤ عن تزكية نف والإعجاب بحاله، فالأولى تركه بما أنه يوهم الشك، ولهذا أو للتبرؤ به وهم الشك، ولهذا أو لا ينبغي، دون أن يقول: لا يجوز؛ لأنه إذا لم يكن للشك فلا معنى لغيواز، كيف وقد ذهب إليه كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين) إلى أن قال: (ولما نقل عن بعض الأشاعرة أنه يصح أن يفال: أنا مؤمن إن شاء الله بناء على أن العبرة في الإيهان والكفر والشعادة والشقارة بالخاتمة، حتى أن المؤمن السيد من مات على الإيهان وإن كان طول عمره على التصديق و الطاعة... أشار إلى إيطال ذلك بقوله: (والشعيد قد يشقى) بأن يرتد بعد الإيهان نعوذ بالله (والشقي قد يسعد) بأن يؤمن بعد الكاكن...

_ الباب الثَّافَ: الفصل الخامس _

 ⁽١) شرح النقاقة النسفية عن (٨٤). وأبو حقص النسفي هو عمر بن عمد النسفي السمرقدي الشوق سنة
 ٧٧ هـ وهو غير أي اللمين النسفي ميمون بن عمد الثوق سنة ٥٠٨هـ ونسف مدينة كبيرة بين
 حـح د ومند قلة.

المبحث الثاني: مفهوم الكفر عند الماتريدية

لا مختلف الماتريدية عن الأشاعرة في تعريفهم للكفر وأنه التكذيب، وأن من الأعهال والاقوال ما جعله الشارع علامة على التكذيب، فيُحكم بكفر مرتكبها.

قال النسفي: (الكفر هو التكذيب والجحود، وهما يكونان بالقلب)(١٠.

وقال النفتازاني: (فإن قيل: من استخف بالشرع أو الشارع أو ألقى المصحف في القافورات أو شد الزنار بالاختيار كافر إجماعا، وإن كان مصدقاً للنبي 義義 في جميع ما جاء به... قلنا: لو سلم اجتياع التصديق المعتبر في الإبيان مع تلك الأمور التي همي كفر وفاقا، فيجوز أن يجعل الشارع بعض عظورات الشرع علامة على التكذيب، فيحكم بكفر من ارتكب، ويرجود التكذيب، فيحكم



 ⁽١) التمهيد ص (١٠٠)، نقلا عن: الماتريدية دراسة وتقويها، ص (٤٥٤). وانظر: تبصرة الأدلة (٢٠٨/٢).
 (٢) شرح المقاصد (٥/ ٢٧٥) نقلا عن: نواقض الإيمان الاعتقادية، د. عمد بن عبد الله الوهبي (١/ ١٨٥٠).



الفظيلاالساليسا

في بيان مذهب مرجنة الفقهاء

وفيه مبحثان:

١. قولهم في الإيبان

مل الخلاف بين أهل السنة ومرجثة الفقهاء حقيقي أم لفظي؟



المُبحث الأول: قولهم في الإيمان

والمقصود بمرجنة الفقهاه: من نسب إليه الإرجاء من الفقهاء، كحياد بن أبي سليهان، وأبي حنيفة رحمها الله ومن تبعها.

وقد ذهبوا إلى أن الإيهان تصديق بالقلب، وقول باللسان، وأخرجوا العمل من مسياه، وزعموا أنه لا يزيد ولا ينقص، ولا يستثنى منه، مع قولهم إن مرتكب الكبيرة معرض للوعيد، وهو تحت المشيخ، كها هو القول عند أهل السنة والجياعة.

قال أبو حنيفة ظِعْد في كتاب الوصية المنسوب إليه: (الإيبان إقرار باللسان وتصديق بالجنان، والإقرار وحده لا يكون إيباناه لأنه لو كان إيبانا لكان المنافقون كلهم مومنين، وكذلك المرفة وحدها أي بجرد التصديق لا يكون إيباناه لأنبا لو كانت إيبانا لكان أهل الكتباب كلهم مومنين. قال الله تعالى في حق المنافقين: ﴿ وَاَللّٰهُ يُنْجُهُ لُونَ ٱلْمُنْفِقِينَ لَكَذِيمُونَ ﴾ (1)، أي في وعواهم الإيبان حيث لا تصديق لهم، وقال الله تعالى في حق المالكتاب: ﴿ وَاللَّهُ مُنْهُ مُنَا الله تعالى في حق المالكتاب: ﴿ وَالنَّهِ مَنْ النَّهِ عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله الله الله الله الله عالى في حق المنافقية المُؤمّن أَنْهَا يَمْمُ أَنْ أَنْهَا الله عالى في حق المالكتاب: ﴿ اللَّهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّه

(١) سورة المنافقون، آية: ١.

⁽٢) سورة البقرة، آية: ١٤٦.

⁽٣) الوصية لأي حنيفة، تقلاع شرح الفقه الأكبر للاطي الغاري من(١٣٤). وفي تبوت هذا الكتاب إلى منظرة إذ سنة الكتاب إلى حنيفة وهذه الكتاب إلى مسلسل بالمجاهيا، مع اشتهاله على مسائل كثيرة خالفة لمذهب أمل السنة والجياعة، وانظر تحقيق ذلك في: برادة الأنمة الأربعة من مسائل الشكلمين المبتدعة، للدكتور عبد العزيز بن أحد الحسيدى حقيقة الله صي (١٧- ٩٧).

وقال في الفقه الأكبر المنسوب إليه أيضا: (ولا نكفر مسلما بنقب من اللنوب وإن كانت كبيرة، إذا لم يستحلها، ولا نزيل عنه اسم الإيهان. ونسميه مؤمنا حقيقة، ويجوز أن بكن نمومنا فاسقا غير كافر).

____ الباب الثاني: الفصل السادس ____

ثم قال: (ولا تقول: إن المؤمن لا تضره الذنوب، ولا تقول: إنه لا يدخل النار، ولا تقول: إن حسناتنا نقول: إنه يخلد فيها وإن كان فاسقا بعد أن يخرج من الدنيا مؤمنا، ولا نقول: إن حسناتنا مقبولة وسيئاتنا مغفورة كقول المرجئة، ولكن نقول: من عمل حسنة بجميع شرائطها خالية عن العبوب المقسدة والمعاني المبطلة، ولم يبطلها بالكفر والردة حتى خرج من الدنيا مؤمنا، فإن الله تعالى لا يضيمها بل يقبلها منه ويثيه عليها. وما كان من السيئات دون الشرك والكفر ولم يتب عنها صاحبها حتى مات مؤمنا، فإنه في مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه بالنار، وإن شاء عفا عنه ولم يعذبه بالنار أصلا).

إلى أن قال: (وإيمان أهل السياء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن به، ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق. والمؤمنون مستوون في الإيهان والتوحيد، منفاضلون في الأعمال)\\

وقال في الوصية: (ثم الإيهان لا يزيد ولا ينقص؛ لأنه لا يتصور زيادة الإيهان إلا

⁽١) القفه الأكبر مع شرحه لملا على الفاري ص (١٩١-١٩٠٩). ونسبة كتاب الفقه الأكبر هذا إلى أبي حنيفة ظلا لا تصحيح كيابيته الدكتور عبد العزيز بين أحمد الحميدي في: براءة الألمة الأرمة من مسائل المتكلمين المبتدعة، ص (١٦-١١) لكن القول بالإرجاء ثابت عن أبي حنيفة ظلاء أثبته معاصروه، ومن جاء بعده، نقط للصدر السابق ص (٢١-١٣) لكن القول ١٠٠٠.

بنقصان الكفر، ولا يتصور نقصان الإبهان إلا بزيادة الكفر، فكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مومنا وكافرا، وللؤمن لا مؤمن حقا، وليس في إيهان المؤمز شك، كما أنه لسر في كفر الكاف شك....\^.

وقال أيضا: (شم العمل غير الإيهان، والإيهان غير العمل، بدليل أن كثيرا من الأوقات يرتفع العمل من المؤمن، ولا يجوز أن يقال: يرتفع عنه الإيهان، فإن الحائض ترتفع عنها الصلاة ولا يجوز أن يقال: يرتفع عنها الإيهان، أو أمر لها بترك الإيهان...)

وقال الطحاوي في عقيدته المشهورة التي ذكر أمها عقيدة أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله: (والإيمان هو الإقرار باللسان والتصديق بالجنان، وجميع ما صح عن رسول الله رهي الله من الشرع والبيان كله حق. والإيهان واحد وأهله في أصله سواه، والتفاضل بيستهم بالحشية والتحق وغالفة الهوى وملازمة الأولى) "؟

وقد عد أصحاب القالات أباحنيفة وأصحابه من المرجنة لإخراجهم العمل من مسمى الإيان ونفيهم الزيادة والتقصان، واشتد إنكار السلف عليهم لذلك.

قال الأشعري في المقالات في عد فرق المرجنة: (والفرقة الناسعة من المرجنة: أبو حنيفة وأصحابه. يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله، والإقرار بالله، والمعرفة بالرسول،

 ⁽١) الوصية لأي حنيفة، نقلا عن شرح الفقه الأكبر ص (١٣٧) وما بعدها.

⁽۲) السابق ص (۱۳۰).

⁽٣) منن الطحاوية مع شرحها لابن أبي العز ص (٣٣١) ط. المكتب الإسلامي.

والإقرار بها جاء من عند الله في الجملة دون التفسير)(١).

وقال شيخ الإسلام: (والمرجئة الذين قالوا: الإيمان تصديق القلب وقول اللسان، والأعمال ليست منه، كان منهم طائفة من فقهاء الكوفة وعبادها، ولم يكن قوهم مثل قول جهم، فعرفوا أن الإنسان لا يكون مؤمنا إن لم يتكلم بالإيمان مع قدرته عليه، وعرفوا أن إيليس وفرعون وغيرهما كفار مع تصديق قلوبهم. لكنهم إذا لم يدخلوا أعيال القلوب في الإيمان لزمهم قول جهم، وإن أدخلوها في الإيمان لزمهم دخول أعمال الجوارح أيضا؛ فإنها لازمة لها، ولكن هؤلاء لهم حجج شرعية يسببها اشتبه الأمر عليهم)".

وقال: (وأنكر حماد بن أبي سليان ومن اتبعه تفاضل الإيهان ودخول الأعهال فيه والاستئناء فيه، وهؤلاء من مرجنة الفقهاء. وأما إبراهيم النخعي إمام أهل الكوقة شيخ حماد بن أبي سليان وأمثاله، ومن قبله من أصحاب ابن مسعود، كعلقمة والأسود، فكانوا من أشد الناس خالفة للمرجنة، وكانوا يستثنون في الإيهان، لكن حماد بن أبي سليان خالف سلفه، واتبعه من اتبعه، ودخل في هذا طوائف من أهل الكوفة ومن يبعدهم. ثم إن السلف والأنمة أشد إنكارهم على هؤلاء، وتبديمهم وتغليظ القول فيهم، ولم أعلم الكوفةون في ذلك.

 ⁽١) مقالات الإسلامية (٢١٩/١)، وانظر الفصل لابن حزم (٢/ ٢٢٧)، الليل والنحل للشهرستاني
 (١/ ١٤٤)، جموع الفتاري (٧/ ٥٤٧).

⁽٢) مجموع الفتاوي (٧/ ١٩٤).

وقد نص أحد وغيره من الأثمة عل عدم تكنير هؤلاء المرجنة. ومن نقل عن أحمد أو غيره من الأثمة تكفيرا لهؤلاء، أو جعل هؤلاء من أهل البدع المتنازع في تكفيرهم فقد غلط غلطا عظرا).

إلى أن قال هجد: (وهؤلاء المعروفون مثل حماد بن أبي سليهان وأبي حنيفة وغيرهما من فقهاء الكوفة، كانوا بجملون قول اللسان واعتقاد القلب من الإيهان، وهو قول أبي محمد بن كلاب وأمثاله، لم يختلف قولهم في ذلك، ولا نقل عنهم أنهم قالوا: الإيهان بجرد تصديق القلب) (").

وقال فخد: (والحزب الثاني (") وانقوا أهل السنة على أنه لا يخلد في النار من أهل النوحيد أحد، ثم ظنوا أن هذا لا يكون إلا مع وجود كيال الإيان؛ لاعتقادهم أن الإيان النوحيد أحد، ثم ظنوا أن هذا لا يتبعض، فقالوا: كل فاسق فهو كامل الإيان، وإيهان الخلق متهاثل لا متفاضل، وإنها التفاضل في غير الإيهان من الأعهال. وقالوا: الأعهال ليست من الإيهان؛ لأن الله فرق بين الإيهان والأعهال في كتابه. ثم قال الفقهاء المعتبرون من أهل هذا القول: إن الإيهان هو تصديق القلب وقول اللسان، وهذا المتقول عن حماد بن أبي سليهان ومن وافقه كأي

(۱) مجموع القتاوي (۷/ ۵۰۷) وما بعدها.

 ⁽٢) أي من القائلين بأن الإيهان لا يتبعض و لا ينفاضل. والحزب الأول هم الحوارج والمعنزلة.

⁽٣) مجموع الفناوي (١٨/ ٢٧١).

وحاصل ما عليه مرجئة الفقهاء هوما يلي:

١ - أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان.

٢- إخراج العمل الظاهر من مسمى الإيمان.

٣- أن الإيمان لا يتبعض ولا يزيد ولا ينقص.

٤ - أن أهله متساوون في أصله، وأن التفاضل إنها يقع في غير الإيهان.

٥ - أنه لا يستثنى فيه.

٦- أما أعيال القلوب، فظاهر كلامهم أنها ليست من الإيبان، وهو ظاهر ما نقله أصحاب المقالات عنهم أيضا. وقد سبق قول شيخ الإسلام عنهم: (لكنهم إذا لم يدخلوا أعيال القلوب في الإيبان لزمهم قول جهم، وإن أدخلوها في الإيبان لزمهم دخول أعيال الجوارح أيضا؛ فإنها لازمة لها).

وقال ظِهد: (والمرجنة ثلاثة أصناف: الذين يقولون: الإيهان مجرد ما في القلب، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب، وهم أكثر فرق المرجنة، كها قد ذكر أبو الحسن الأشعري أقوافهم في كتابه، وذكر فرقا كثيرة يطول ذكرهم، لكن ذكرنا جمل أقوالهم. ومنهم من لا يدخلها في الإيهان كجهم ومن اتبعه كالصالحي، وهذا الذي نصره هو وأكثر أصحابه.

والقول الثاني: من يقول: هو مجرد قول اللسان، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية. والثالث: تصديق القلب وقول اللسان، وهذا هو المشهور عن أهمل الفقه والعبادة منهم. وهؤلاء غلطوا من وجوه: أحدها: ظنهم أن الإيهان الذي فرضه الله على العباد متاثل في حق العباد، وأن الإيهان الذي يجب على شخص يجب مثله على كل شخص)"".

إلى أن قال- بعد استطراد-: (الوجه الثاني من غلط المرجنة: ظنهم أن ما في القلب من الإيان ليس إلا التصديق فقط دون أعيال القلوب كيا تقدم عن جهمية المرجنة.

الثالث: ظنهم أن الإيمان الذي في القلب يكون تاما بدون شيء من الأعبال، ولهذا يجعلون الأحيال ثمرة الإيمان ومقتضاء بمنزلة السبب مع المسبب، ولا يجعلونها لازمة له، والتحقيق أن إيمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر بحسبه لا عالمة، ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تام بدون عمل ظاهم)⁽¹⁷⁾.

فصرح ظلا بأن الجهية يخرجون أعيال القلوب من الإيبان، وهذا يذكره في موضع مواضع، أما مرجنة الفقهاه قراه لا يجزم هنا بقولهم في هذه المسألة، لكنه قال في موضع أخر: (وعند الجهمية الإيبان مجرد تصديق القلب وعلمه، هذا قول جهم والصالحي والأسمري في المشهور عنه وأكثر أصحابه. وعند فقها، المرجنة: هو قول اللسان مع تصديق القلب، وعلى القولين أعمال القلوب ليست من الإيبان عندهم كأعمال الجوارح، فيمكن أن يكون الرجار مصدقا بلسانه وقليه مع كراهة ما نزل الذي أن

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۱۹۵) وما بعدها.

⁽٢) السابق (٧/ ٢٠٤).

⁽٣) منهاج السنة النبوية (٥/ ٢٨٨).

__ الباب الثاني: الفصل السادس ____

وقال أيضا: (ومن هنا غلطت الجهمية والمرجئة، فإنهم جعلوا الإيمان من باب القول: إما قول القلب الذي هو علمه، أو معنى غير العلم عند من يقول ذلك، وهذا قول الجهمية ومن تبعهم كأكثر الأشعرية، وبعض متأخري الحنفية. وإما قول القلب واللسان، كالقول المشهور عن المرجئة، ولم يجعلوا عمل القلب مثل حب الله ورسوله ومثل خوف الله من الإيمان، فغلطوا في هذا الأصل)(١).

ومما يرجح أنهم لا يدخلون أعمال القلوب في الإيمان، ما قاله الطحاوي والاحار وسبق نقله- أن الإيمان واحد وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقيي. ولا شك أن الخشبة والتقي من أعيال القلوب، وقد دخلها التفاضل لأنها ليست من الإيان.

وسبق أيضا قول شيخ الإسلام عنهم: (وإيهان الخلق متماثل لا متفاضل، وإنها التفاضل في غير الإيبان من الأعيال. وقالوا: الأعيال ليست من الإيبان).

فحيث أثبتوا التفاضل في أعمال القلوب، دل ذلك على أنها خارجة عن مسمى الإيمان عندهم.

⁽١) جامع المسائل، لشيخ الإسلام، ت: محمد عزيز شمس (٥/ ٢٤٦).

المبحث الثاني: هل الخلاف بين أهل السنة ومرجنة الفقهاء حقيقى أمر لفظى؟

ومنشأ النزاع في ذلك أن هولاء المرجقة، مع قولهم بإخراج العمل من الإبيان، ونفي الزيادة والنقصان عنه، ومنع الاستثناء فيه، إلا أنهم كانوا (مع مسائر أهمل السنة متفقين على أن الله يعذب من يعذبه من أهل الكيائر بالشار، ثم يخرجهم بالشفاعة، كها جاءت الأحاديث الصحيحة بذلك. وعلى أنه لابد في الإبيان أن يتكلم بلسانه، وعلى أن الأعمال المفروضة وانجية، وتاركها مستحق للذم والعقاب(").

ولهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أن الخلاف بينهم وبين أهل السنة خلاف في الاسم واللفظ دون الحكم، وذهب آخرون إلى أنه خلاف حقيقي في الاسم واللفظ والحكم.

تحقيق قول شيخ الإسلام في هذه للسالة :

عزا بعض الباحثين إلى شيخ الإسلام فلله أنه ممن برى النزاع بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء نزاعا لفظيا، على ما هو المتبادر من بعض كلامه فللد.

والتحقيق في ذلك أن شيخ الإسلام له عبارات متنوعة في تناول هذه المسألة:

١ - فتارة يقول عن الخلاف في الأعيال هل هي من الإيبان وفي الاستثناء ونحو
 ذلك: إن عامته نزاع لفظي.

٢- وتارة يقول: هذه البدعة أخف البدع فإن كثيرا من النزاع فيها نزاع في الاسم

(۱) مجموع الفتاوي (۱۳/ ۳۸) و ما بعدها.

واللفظ دون الحكم(١).

٣- وتارة يشير إلى أن ذلك من بدع الأقوال والأفعال لا العقائد. قال فجاه: (ولهذا لم يأرجاء الفقهاء جماعة هم عند الأمة أهل علم ودين، وهذا لم يكفر أحد من السلف أحدا من (مرجة الفقهاء) بل جعلوا هذا من بدع الأقوال والأفعال، لا من بدع العقائد؛ فإن كثيرا من النزاع فيها لفظي، لكن اللفظ الطابق للكتاب والسنة هو الصواب. فليس لأحد أن يقول بخلاف قول الله ورسوله، لا سيا وقد صار ذلك ذريعة إلى بدع أهل الكلام من أهل الإرجاء وغيرهم، وإلى ظهور القسق، فصار ذلك الخطأ البير في اللفظ منافق على المؤارة في إلمقائد والأعمال، فلهذا عظم القول في ذم الإرجاء حتى قال إبراهيم النخعي: لفتتهم يعنى الرجئة أخوف على هذه الأمة من فئة الأزارقة)

وهذه المواضع الثلاثة لا تعارض بينها، فإنّ فيها إقرارا بأنّ هذا النزاع منه ما هو حقيقي، ومنه ما هو لفظي وهو الغالب والأكثر⁷⁷.

(٣) لكت صرح في موضع بأن هذا التزاع كبير منه معتوي، قال وقاة: (شم بعد ذلك تشارع الناس في اسم المؤمن والإيمان تزاعا كبيرا، منه لفظي، وكبير من معتوي، فإن المنة الفقهاء في بتازعوا في فيم، عما ذكرناه من الأحكام، وان كان معضهم أعلم بالدين وأقوم به من بعض، ولكن تشاز عوا في الأسهاء كتنازعهم في الإيمان مل يزيد وينقص، وهل يستشن فيه أم لا، وهل الأعمال من الإيمان أم لا، وهل الفاسق الحل مؤمن كامل الإيمان أم الا؟). يجموع الشناوى (لا/ ٤٠٥) وما بعدها. وهذا يمكن حله على عموم التزاع»

انظر هذين الموضعين في مجموع الفتاوى (٣٨/١٣) وما معدها.

⁽٢) السابق (٧/ ٣٩٤).

وتارة يبين شيخ الإسلام هله أن الحلاف إنها يكون لفظياً مع من أقر بأن أصمال
 الحوارح لازمة لإيمان القلب، بحيث إذا انتفى اللازم انتفى الملزوم.

وهذا يذكره فيخد في مواضع، ومع هذا فقد غفل كثير من الباحثين عن الإشارة إليه.
ومن هذه المواضع قوله فخلا: (وقبل لمن قال دخول الأعيال الظاهرة في اسم الإيبان
عباز: نزاعك لنقطي، فإنك إذا سلمت أن هذه لوازم الإيبان الواجب الذي في القلب
وموجباته، كان عدم الملازم موجبا لعدم الملزوم، فيلزم من عدم هذا الظاهر عدم
الباطن، فإذا اعترفت بهذا كان اللزاع لفظيا. وإن قلت ما هو حقيقة قول جهم وأتباعه
من أنه يستقر الإيان التام الواجب في القلب مع إظهار ما هو كفر وترك جيم الواجبات
الظاهرة، قيل لك: فهذا يتاقض قولك أن الظاهر لازم له وموجب له، بل قيل: حقيقة
قولك أن الظاهر يقارن الباطن تارة، ويفارقه آخرى، فليس بلازم له ولا موجب
ومعلول له، ولكنه دليل إذا وجد دل عمل وجود الباطن، وإذا عدم لم يدل عدمه عمل

وقال ﷺ: (وهذا يلزم كل من لم يقل إن الأعيال الظاهرة من لوازم الإيمان الباطن. فإذا قال: إنها من له إزمه وأن الإيمان الباطن يستلزم عملا صالحا ظاهر ا، كمان بعد ذلك

⁼ الواقع بين (الناس) في مسألة الإيهان، فيدخل في ذلك خلاف الجهمية والخوارج والمعترفة، ولاشك أن النزاع حيتذ يكون أكثره معنويا.

⁽۱) محموع الفتاوي (۷/ ۷۷۵).

____ الباب الثاني الفصل السادس ____ قوله: إن تلك الأعمال لازمة لمسمى الإيمان أو جزءا منه نزاعا لفظيا كما تقدم)(١).

وقال: (وللجهمية هنا سؤال ذكره أبو الحسن في كتاب الموجز، وهو أن القرآن نفي الإبيان عن غير هؤلاء كقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونِ ﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلْتِ قُلُو مُهُمَ ﴾ (")، ولم يقل إن هذه الأعمال من الإيمان. قالوا: فنحن نقول: من لم يعمل هذه الأعمال لم يكن

مؤمنا؛ لأن انتفاءها دليل على انتفاء العلم من قلبه. والجواب عن هذا من وجوه: أحدها: أنكم سلمتم أن هذه الأعمال لازمة لإيمان القلب فإذا انتفت لم يبق في

القلب إيان، وهذا هو للطلوب، وبعد هذا فكونها لازمة أو جزءا تزاع لفظي.

الشان: أن نصوصا صرحت بأنها جزء كقوله: االْإيمَانُ بضعٌ وَسِنُّونَ أَوْ بِضُعٌ وَسَعُونَ شُعْنَةً وا")(ال)

وقال ﴿ فَالَّمْ عَنْ أَخْرَجُوا العمل الظاهر عن الإيمان، فمن قصد منهم إخراج أعمال القلوب أيضا وجعلها هي التصديق، فهذا ضلال بين. ومن قصد إخراج العمل الظاهر، قيل لهم: العمل الظاهر لازم للعمل الباطن لا ينفك عنه، وانتفاء الظاهر دليل انتفاء الباطن، فبقى النزاع في أن العمل الظاهر هل هو جزء من مسمر . الإيمان يدل عليه بالتضمن أو لازم لمسمى الإسان؟

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٨٤٤).

⁽Y) me (6 الأنفال ، آية: Y

⁽٣) رواه البخاري (٩) ومسلم (٣٥) من حديث أن هربرة علين.

⁽٤) مجموع الفتاوي (٧/ ٢٠٢).

والتحقيق أنه تارة يدخل في الاسم، وتارة يكون لازما للمسمى، بحسب إفراد الاسم واقترانه...)(1).

(١) مجموع الفتاوي (٧/ ٥٥٤) وما بعدها.

⁽٢) سورة المجادلة، آية: ٢٢

⁽٣) سورة المائدة، أية: ٨١

⁽٤) سبق نخريجه ص ٦٤

⁽٥) رواه ابن أن شبية في مصنفه رقم ٢٠٣٥١ ورقم ٣٥٢١١

ومنهم من يقول: بل الإيمان هو الإقرار وليس هو مرادفا للتصديق... وإنها المقصود أن فقهاء المرجنة خلافهم مع الجياعة خلاف يسير، وبعشه لفظي، ولم يعرف بين الأثمة المشهورين بالفتيا خلاف إلا في هذا، فإن ذلك قول طائفة من فقهاء الكوفيين كحياد بن إي سليان وصاحبه أي حنيفة وأصحاب أي حنيفة) (1).

___ الباب الثَّاني: الفصل العادس ____

وقال: (وهذا التصديق له لوازم داخلة في مسياه عند الإطلاق، فإن انتفاء اللازم يقتضي انتضاء الملزوم، ويبقى النزاع لفظيا: هل الإيهان دال على العمل بالتضمن أو باللزوم؟

ومما ينبغي أن يعرف أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي، وإلا فالقاتلون بأن الإبيان قول من الفقهاء، كحياد بن أبسي سلبيان، وهو أول من قال ذلك، ومن اتبعه من أهل الكوفة وغيرهم متفقون مع جميع علياء السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد، وإن قالوا: إن إيمانهم كامل كإيمان جريرل ""، فهم

(۲) نقل بعض الحنية عن أبي حيفة هد قوله: إيمان كإيمان جبريل. ولا أقول: شل إيمان جبريل: وعالموا ذلك بأن إيمان جبريل بوالمداوا المحافظة عن كونه عن مشاهدة، فيحصل به ذبادة الاطمئنان، وبه مجمعل زاءة القرب ورفع المتزاة. ونقل بعضهم عنه كراهة ذلك، قال بهن عابدين: (لكن ما نقل من الإمام هنا يخالفه ما في الحلاصة من قول: قال بهر حيفة: أكره أن يقول الرجل إيمان كإيمان جبريل، ولكن يقول: أست بها أمن به جبريل أهد وكذا ما قاله أبو حيفة في كتاب العالم والمتعلم: إن إيماننا عشل إيمان لللالكة أشنا برحفائية الله تعال وربويت وقدرته، وما جاه من عند الله عز وجل بشل منا أقر ت به الملالكة وصدقت به الأنباء والرس. همن ها هنا إيماننا عشل إيمانهم، لأنا أمنا بكل قيم، أمنت به الملالكة عا-

⁽١) شرح الأصفهانية ص (١٨١) ط. الرشد

يقرلون: إن الإيان بدون العمل المقروض ومع فعل الحرمات يكون صاحبه مستحقا للنم والمقاب كيا تقوله الجماعة. ويقولون أيضا بان من أهل الكبائر من يدخل النار كيا للنم والمقاب كيا تقوله الجماعة. والذين يتفون عن الفاسق اسم الإيان من أهل السنة متفقون على أنه لا يخلد في النار، فليس بين تقهاء الملة نزاع في أصحاب المذبوب إذا كانوا مقرين باطئا وظاهرا بها جاء به الرسول وما توانز عنه أنهم من أهل الوعيد وأنه يدخل النار منهم من أمير التوعيد وأنه يدخوله إليها ولا يخلد منهم فيها أحد ولا يكونون مرتدين مباحي الدماء)\(^\).

ومن خلال هذه النقولات يتضح أن شيخ الإسلام فلخ يرى الخلاف لفظيا مع من

[«] عابته من هجالت الله تعالى وتم ندايد نحس، وضع بعد ذلك علينا فضائل في التواب على الإبهان وجمع الجهان وجمع السيادات السبخ، حالتسبخ إلى يستاد على المستخدر (١٩٧٠ / ٢٧٠)، البحسر الرائسين (١٩/ ٢٧٠)، البحسر الرائسين (١٩/ ٢٠٠)، وقد قال: فلت وقد روى ابن عتبي في الكامل (١٩/) بإستاده إلى فسان بن الفضل قال: تنا حاد بن زيدة قال: فلك و الميان (١١٠ / ١٤).

⁽١) بجموع الفتاوي (٧/ ٢٩٧)، وانظر: مجموع الفتاوي (٧/ ٥٧٥)، (١٨/ ٢٧١).

أقر بالتلازم بين الظاهر والباطن، وأن العمل الظاهر لازم للإيهان الباطن لا ينفك عنه،

____ الباب الثاني الفصل السادس ____

ر. بعيث إذا انتفى اللازم انتفى الملزوم. وأما من يرى العمل ثمرة تقارن الباطن تارة ونفارق أخرى، فهذا قائل بقول جهم، والنزاع معه حقيقي بلا ريب.

وقول شبخ الإسلام فحمد : (خلافهم مع الجاعة خلاف يسبر، وبعضه لفظي)، ونوله: (أن أكثر التنازع بين أهل السنة في هذه المسألة هو نزاع لفظي) ونحو هذا من كلامه، يدل عل أن الخلاف مع مرجنة الفقهاء- وإن قالوا بالتلازم-حقيقي في بعض المسائل، ولعله بشير إلى قوضم في الاستثناء، أو تجويزهم أن يقول أفسق الناس: إن إيمانه كامان جريا . 250

وقد ترتب على قولهم في الاستثناء مذهب شديم، وهو تكفير المستثني، بحجة أنه شاك في إيهانه، ولهذا منع بعض الحنفية من تزويج القائل بالاستثناء؛ لكن المحققين منهم على خلافه.

قال ابن نجيم ظلا: (وقال الرسنفني: لا تجوز المتاكمة بين أهل السنة والاعتزال. وقال الفضل: لا يجوز بين من قال: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى؛ لأنه كافر. ومقتضاه منع مناكمة الشافعية، واختلف فيها هكذا، قبل: يجوز، وقبل: يتزوج بنتهم و لا يزوجهم بنته، وعلله في البزازية بقوله: تنزيلا هم منزلة أهل الكتاب. وقد قدمنا في باب الوتر والنوافل إيضاح هذه المسألة، وأن القول بتكفير من قال: أنا مؤمن إن شاء الله غلطه، ويجب حمل كلامهم على من يقول ذلك شاكا في إيانه، والشافعية لا يقولون به، فنجوز المناكمة بين الحفية والشافعية بلا شبهة. وأما المعتزلة فعقتضي الوجه حل مناكحتهم؛ لأن الحق عدم تكفير أهل القبلة، كما قدمنا نقله عن الأثمة في باب الإمامة)(١٠).

والحاصل أن إرجاء الفقهاء بحتمل أمرين:

الأول: عدم إثبات التلازم بين الظاهر والباطن، والقائل بهذا خلافه مع أهـل السنة خلاف حقيقي جوهري.

والثاني: إثبات التلازم بين الظاهر والباطن، والتسليم بأن انتفاء اللازم يدل على انتفاء الملزوم، والقائل جذا خلافه مع أهل السنة أكثره لفظي، ويدعت في إخراج العمل من مسمى الإيمان، من بدع الأقوال والأفعال، لا من بدع العقائد.

هذا تحرير مذهب شيخ الإسلام فلحد في هذه المسألة، حسبها ظهر لي من تتبع كلامه في مواطن كثيرة من كتبه.

وعن ذهب إلى أن الخلاف بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء خلاف صوري: .

ابن إي المز الحنفي ظاه في شرحه على الطحاوية، حيث قال: (والاختلاف الذي بين أبي حنيفة والأثمة الباقين من أهل السنة خلاف صوري؛ فإن كون أعيال الجوارح لازمة لإيهان القلب، أو جزءا من الإيهان، مع الاتفاق على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيهان، بل هو في مشيئة الله إن شاء علبه وإن شاء عفا عنه: نزاع لفظي لا يترتب علبه

⁽۱) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (۳/ ۱۰)، وينظر: فتح القدير، لابن المهام (۴/ ۲۳۱)، حاضية لين عايدين (۱۳ / ۱۵). وينهني التبه لاختلاط كلام الحنهة، يكلام الماتريدية، بعد انتشار صلحب الماتريدي. عا يصعب معه الجزم بأن الفروع التي يذكرونها في باب الإيمان والكفر عا تقول به للرجنة الأوائل.

فساد اعتقاد)(١).

وهذا موافق لما قرره شيخ الإسلام على من جعل الحلاف مع هؤلاء المرجنة لفظياً، إذا أقروا بأن أعيال الجوارح لازمة لإبيان القلب.

ومنهم: الحافظ الذهبي، فقد قال فلاه: (قال معمر: قلت لحياد: كنت رأسا وكنت إماما في أصحابك، فخالفتهم فصرت تابعا. قال: إني أن أكون تابعا في الحق، خير من أن أكون رأسا في الساطل.

قلت: يشير معمر إلى أنه تحول مرجنا إرجاه الفقهاء، وهو أنبه لا يعدّون الصلاة والزكاة من الإيان، ويقولون: الإيان إقرار باللسان، ويقين في القلب، والنزاع على هذا لفظي إن شاء الله، وإنها غلو الإرجاء من قال: لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض. نسأل الله المافقة)...

وصرح بعض أهل العلم بأن الخلاف حقيقي جوهري، بإطلاق:

قال الشيخ ابن باز على معلقا على قول الطحاوي في عقيدته المشهورة: (والإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان):

(هذا التعريف قيه نظر وقصور، والصواب الذي عليه أهل السنة والجاعة أن الإيان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والأدلة على ذلك من

⁽١) شرح الطحاوية (٢/ ٥٠٨) ط. الرسالة.

⁽Y) my laka linka (0/ 777).

الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر، وقد ذكر الشارح ابن أبي العز جلة منها فراجعها إن شتت. وإخراج العمل من الإيان هو قول المرجنة، وليس الخلاف بينهم وبين أهل السنة فيه لقطياً، بل هو لقظي ومعنوي، ويترتب عليه أحكام كثيرة، يعلمها من تدبر كلام أهل السنة وكلام المرجنة، وأنه المستعان) (").

وقال الشيخ الألبان عجمة معلقا على كلام الطحاوي ايضا: (هـلما مذهب الحنفية والماتريدية، علاقاً للسلف وجاهير الأثمة كيالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم، فإن هولاه زادوا على الإقرار والتصديق: العمل بالأركان.

وليس الخلاف بين المذهبين اختلافاً صورياً كها ذهب إليه الشارح رحمه الله تعالى، بحجة أيم جيعاً انفقوا على أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإبيان، وأنه في مشيئة الله، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عند. فإن هذا الاتفاق وإن كان صحيحاً، فإن الحفية لو كانوا غير خالفين للجاهير خالفة حقيقية في إنكارهم أن العمل من الإبيان، لانفقوا معهم على أن الإبيان يزيد وينقص وأن زيادته بالطاعة، ونقصه بالمصية، مع تصافر أدلة الكتاب والسنة والآثار السافية على ذلك، وقد ذكر الشارح طائفة طبية منها (٣٤٦-٤٣٤) ولكن الحفية أصروا على القول بخلاف تلك الأدلة الصريحة في الزيادة والنقصان، وتكلفوا في تأويلها تكلفاً ظاهراً، بل باطلاً، ذكر الشارح (ص٣٤٦) نصو جامعا، بل حكى عن أبي المين الشفي أنه طعن في صحة حديث: «الإبيان بضع وسبعون شعية».

⁽١) التعليق على الطحاوية، ضمن مجموع فناوى ومقالات الشيخ ابن باز (١/ ٢٦٥).

مع احتجاج كل أنمة الحديث به، ومنهم البخاري ومسلم في صحيحيهما، وهو مخرج في (الصحيحة) (١٧٦٩) وما ذلك إلا لأنه صريح في خالفة مذهبهم!

ثم كيف يصع أن يكون الخلاف المذكور صورياً، وهم يجيزون الأفجر واحد منهم أن يقول: إيماني كإيمان أبي يكر الصديق ا بل كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبريل وميكائيل عليه الصلاة والسلام اكيف وهم بناء على مذهبهم هذا لا يجيزون الأحدهم مهما كان فاجراً فاسقاً – أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى بل يقول: أنا مؤمن حقاً ا والله هذا يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلمُؤْمِثُونَ ﴾ أللين إذا أيُر آللهُ وَجِدَاتُ قُلُومُ وَإِذَا تَلَيْتُ عَلَيْمٍ مَ إِنْهُمُ وَادَعُمْ إِمِنَا وَعَلَى رَبُومِ يَعُونُكُونَ ﴾ اللّه يمت وَقَعَلَم المِنافِقُونَ ﴾ (" ا أولنيك هُمُ آلمُؤمِثُونَ حَقَّا ﴾ (" ﴿ وَمَنْ أَصَدَى مُعَمَّونَ هِمْ اللّهُ قِيلُهُ ؟" ("

وبناه على ذلك كله اشتطوا في تعصيهم، فذكروا أن من استثنى في إيهانه فقد كفرا وفرعوا عليه أنه لا يجوز للحنفي أن يتزوج بالمرأة الشافعية اوتسامح بعضهم -زعموا -فأجاز ذلك دون العكس، وعلل ذلك بقوله: تنزيلاً لها منزلة أهل الكتاب! وأعرف شخصاً من شيوخ الحنفية خطب ابته رجل من شيوخ الشافعية، فأبى قائلاً؛ لولا أنك شافعي! فهل بعد هذا بجال للشك في أن الخلاف حقيقي؟ ومن شاه التوسع في هله

⁽١) صورة الأنفال، آية: ٢-٤

⁽٢) سورة النساء، آنة: ١٢٢

____ في بيان مذهب مرجنة الفقهاء

المسألة فليرجع إلى كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية: (الإيبان) فإنه خبر ما ألف في هذا الموضوع)(١٠).



 ⁽١) العقبة الطحاوية، شرح وتعليق، ص (٢٤) وما بعدها. ومذهب شيخ الإسلام في هذه المسألة، سبق
 بياته قريبا، وتضمن الإحالة على مواضع من كتابه (الإيمان).



الفَضِّيْلُ السَّيِّنَائِجُ سمات الإرجاء المعاصر

وفيه ثلاثة مباحث:

١. حول ما ينسب إلى المرجئة من أنه لا يضر مع الإيمان ذنب

٧. حول قول بعض السلف: من قال: الإيان قول وعمل يزيد وينقص

فقد برئ من الإرجاء

٣. مقالات الإرجاء في هذا العصر



البحث الأول: حول ما ينسب إلى المرجئة من أنه لا يضر مع الإيمان ذنب

اشتهر على السنة كثير من الناص أن المرجقة هي الفرقة التي تقول: لا يضر مع الزياد ذنب، كيا لا ينفر مع الإيان ذنب، كيا لا ينفر ما الأينان ذنب، كيا لا ينفر الكومة الإيان ذنب، كيا لا ينفر الكومة الإيان بن المنافر المنافرة لذنان علم. ونسبته إلى مقاتل بن المنافرة كان علم.

قال شيخ الإسلام فلاه : (وأما ما يذكر عن غلاة المرجنة أنهم قالوا: لن يدخل النار من أهل التوحيد أحد، فلا نعرف قائلا مشهورا من المنسوبين إلى العلم يذكر عنه هـذا القمل) ".

وقال: (وهذا قد يكون قول الغالية الذين يقولون: لا يدخل النار من أهدل التوحيد أحد، لكن ما علمت معيناً أحكي عنه هذا القول، وإنها الناس يمكونه في الكتب ولا يميّنون قاتله، وقد يكون قول من لا خلاق له، فإن كثيرا من النساق والمنافقين يقولون: لا يضر مع الإيهان ذنب أو مع التوحيد، ويصفى كلام الرادين على المرجنة وصفهم حذا). "

والخطر الذي يكمن من شيوع هذه المقالة، هو ظن كثير من الناس أن من برئ من هذا فقد برئ من الإرجاء، وظنهم أن الإرجاء قول متهافت ظاهر البطلان، لا يمكن أن

⁽١) انظر: شرح المواقف، للجرجاني (٢٨/٤).

⁽٢) مجموع الفتاوي (٧/ ٤٨٦).

⁽٣) السابق (٧/ ١٨١)، وشرح الأصفهانية ص (١٨٢).

يقول به أحد قرأ القرآن، ونظر في السنة، وعرف شيئا من نصوص الوعيد؛ فإنَّ كون المسلم الموحد قد يدخل النار بذنبه، تواتر تواترا يفيد العلم الضروري.

ولو كان الإرجاء منحصرا في هذه القالة المتهافتة، لما ذهب إليه جمع من العباد والزهاد، والفقهاء والنظار، من أمثال طلق بن حبيب، وذر بن عبد الله، وحماد بن أبي سليان، وأبي حنيفة النميان بن ثابت، وأبي الحسن الأشعري في أحد قوليه، وأبي منصور المائزيدي، ومن تبمها من الأشاعرة والمائزيدية، وفيهم خلق كثير من الحنفية والمالكية والشافعية، ومعفى الحنابلة.

وهذا الجهل بحقيقة الإرجاء، ومقالات المرجقة أدى إلى شبيوعه وانتشاره، وتبني كثيرً من المتاخرين له، حتى دخل على بعض المنسيين للحديث والسنة في هذه الأزمنة، كها دخل على من قبلهم عن يصرح بالبراءة من قول المرجئة، مع نصره لشي، من مقالات.

وأنا أسوق إليك شواهد، تدل على ما ذكرت:

١ – قال الملاعلي القاري فلا في الدفاع عن أبي حيفة فلاء : (ثم المرجنة المذعة من المبتدعة للمعتمة من المبتدعة للمعتمة المبتدعة للمبتدعة المبتدعة المبتدعة

يُغَيِّرُ أَن يُغْرَلُوا بِدِ. وَيَغَيِّرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمِن يَشَاءً ﴾ (") بخلاف المرجنة حيث لا بجعلون الذنوب مما عدا الكنم تحت المشيئة... ثم اعلم أن مذهب المرجنة أن أهل النار إذا دخلوا النار فإنهم يكونون في النار بلا عذاب، كالحوت في الماء، إلا أن الفرق بين الكافر والمؤمن أن للمؤمن استمناعا في الجنة بأكل ويشرب، وأهل النار في النار ليس لهم استمناع أكل وشرب، وهذا القول باطل بالكتاب والسنة وإجماع الأمة من أهل السنة والجماعة ومسائر المندعة)".

٢ - وقال أبو البقاء الكفوي مخد: (المرجنة: هم الذين يحكمون بأن صاحب الكبيرة لا يعذب أصلا، وإنها العذاب للكفار. والمعتزلة جعلوا عدم القطع بالعقاب وتفويض الأمر إلى الله تعالى، يغفر إن شاء - على ما ذهب إليه أهل الحق- إرجاء، بمعنى أنه تماخير للأمر، وعدم الجزم بالثواب والعقاب، وبهذا الاعتبار، جعل أبو حنيفة من المرجئة\".

قلت: فهذا الظرُّ- مع الاعتقاد المخالف للسنّة-، حمل هؤلاء عمل تبرثة أبي حنيفة من الإرجاء، ولو كان مصرحا بأن الإبيان هو الإقرار والتصديق فقط، وأنه لا يزيد ولا يغضر!

٣- وقال شيخ الإسلام ولله معلقا على قول ابن الصلاح على: (ثم إن اسم الإيمان

 ⁽١) سورة النساء، آية: ٤٨، ومقصود المؤلف أن أباحنيقة قاد سعي مرجنا لتأخيره أمر صاحب الكبيرة إلى
 اللبيئة، كما نقل ذلك عن القونوي، قبل أسطر من كلامه هذا.

⁽۲) شرح الفقه الأكبر ص (۱۰٤) وما بعدها.

⁽٣) الكلات، ص (٣٥٠).

يتناول ما فسر به الإسلام في هذا الحديث وسائر الطاعات؛ لكونها ثمرات للتصديق الماطن الذي هو أصل الإيان ومقوبات ومتمات وحافظات له):

(وقول القائل: (الطاعات ثمرات التصديق الباطن) يراد به شيئان:

يراد به أنها لوازم له، فمتى وجد الإيمان الباطن وجدت. وهذا مذهب السلف وأهل

ويراديه أن الإيهان الباطن قد يكون سببا، وقد يكون الإيهان الباطن تاما كاملا وهي لم توجد، وهذا قول المرجمة من الجهمية وغيرهم. وقد ذكرنا فيها تقدم أنهم غلطوا في ثلاثة أه حد...).

إلى أن قال: (وكثير من الشَّاخرين لا يميزون بين مذاهب السلف وأقوال المرجئة والجهمية؛ لاختلاط هذا بهذا في كلام كثير منهم بمن هو في باطنه يرى رأي الجهمية والمرجئة في الإيان، وهو معظم للسلف وأهل الحديث، فيظن أنه يجمع بينهها، أو يجمع من كلام أشاله وكلام السلف)\"،

فهذا بين أهمية الوقوف على مقالات المرجشة، وتمييزها عن مقالات أهل السنة، حتى لا يقع الخلط بينها.

السنة.

⁽۱) مجموع الفتاري (۷/ ۳۹۱ - ۳۹۴).

ىبىت الناني؛ خون غون بنى المستد. من عان الإرجاء يزيد وينقص فقد برئ من الإرجاء

هذه المقولة السلقية النافعة، تُقلت عن غير واحد من الأثمة، منهم أبو عبد الله أحمد بن حبل فلاه، فقد روى الحلال بإمساده إلى إسماعيل بن سعيد قال: مسألت أحمد عمّن قال: الإيهان بزيد ويتقص؟ قال: هذا برىء من الإرجاء (^^.

وقال البربهاري هجه: (من قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، فقد خوج من الإرجاء كله، أوله وآخره)^(۱).

وهذه المقولة اغتر بها بعض التعالمين، ممن خلط بين قول السلف، وقول المرجئة في باب الإيهان والكفر، فزعم أن الإيهان قول وعمل يزيد وينقص، ثم قال: لا يكفر بقولٍ أو عمل إ ولا يكفر بترك العمل إ وهذا من أعظم المخالفة لكلام السلف.

فهذه المقولة (حق ولا شك، لكن على فهم قاتليها، وهو أن العمل والقول والاعتقاد أركان في الإيمان، لا يجزئ أحدها عن الآخر، وإلا فمن قال ذلك وهو لا يرى أعمال الجوارح ركنا في الإيمان، أو قال ذلك وهو يحصر الكفر في التكذيب والاستحلال، فإنه قد نظق بها قاله السلف في تعريف الإيمان، لكن لا على الوجه الذي أرادو ... ولهذا حذر أهل العلم من بعض الكتب وأنها تدعو إلى مذهب الإرجاء، مع تبنيها أن الإيمان

⁽١) السنة للخلال (٣/ ٨٨٢) رقم ١٠٠٩

 ⁽۲) شرح السنة، للرياري، ص (۱۲۳).

قول وعمل، يزيد وينقص)(١).

وقد أشرت في مقدمة البحث إلى تطور البدع، وأن من المرجنة من قال بالزيادة والنقصان، وبأن العمل شرط كيال للإيهان، كيا هو صفحب متأخري الأشاعرة، مع حصرهم للكفر في الجمود والتكذيب، فهل يجنج أحد يقول أحمد الله حالسايق على أن هؤلاء قد يرنوا من الإرجاء ا⁽⁷⁾

وأبلغ من ذلك أن يقال: قد وجد من المرجئة من يقول: الإيهان قول وعمل!

قال الإمام حرب الكرمائي فظه : (وسمعت إسحاق يقول: أول من تكلم بالإرجاء زعموا أن الحسن بن عمد بن الحقية، ثم غلت المرجئة حتى صار من قوضم: أن قوما يقولون: من ترك الكتوبات، وصوم رمضان، والزكاة، والحج، وعامة الفرائض، من غير جحود بها أنا لانكفّره، يرجى أمره إلى الله بعد؛ إذ هو مقر. فهؤلاء المرجئة الذين لاشك فهم. ثم هم أصناف

منهم من يقول: تحن مؤمنون البتة، ولا يقول: عندالله، ويرون الإيهان قولا وعملا، وهؤلاء أمثلهم.

وقوم يقولون: الإيمان قول، ويصدقه العمل، وليس العمل من الإيمان، ولكن

المحق الواسطية، للشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، ص (٢٦٥) مطبوع سع شرح الواسطية
 للهراس، وانظر تحذير أهل العلم من الكتب الداعية للإرجاء، في ملاحق البحث.

 ⁽۲) ومن الرجئة من قال: (الإيمان يتبعض ويتفاضل أهله) وهذا مذهب أصحاب محمد بهن شبيب، انظر:
 مقالات الإسلامين (۱/ ۱۸ ۹)، وجموع الفتاوي (۷/ ۱۵۵).

الممل فريضة، والإيمان هو القول، ويقولون: حسناتنا متقبلة، ونحن مؤمنون عند الله، وإيهاننا وإيمان جبريل وأحد، فهؤلاء الذين جاه فيهم الحديث أنهم المرجئة التي لعنت على لمان الإنساء) (" أ

فهذه طائفة من المرجنة، كانت تقول: الإيبان قول وعمل، ولم تخرج بذلك من الارجاء.

إن القول بأن الإيمان قول وعمل، يعني إثبات أمرين لا نزاع فيهما بين أهل السنة:

الأول: أنه لا يجزئ القول ولا يصح من دون العمل، وهذا مُصرح به من أنمة السلف، وعليه إجماعهم، كما سباتي في الباب الثالث إن شاء الله.

الثاني: أن الكفر يكون بالقول، والعمل، كما يكون بالاعتقاد والترك، على ما سبق بيانه بأدلته.

فالمخالف في هذا، أو في بعضه، مخالف لأهل السنة، موافق للمرجئة، ولو ادعى غير ذلك.

ومثل هذا يقال فيمن قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ثم هو يكفّر أهل الإسلام، ويستحل الدماء والأموال، فهو موافق للخوارج، نخالف لأهل السنة، ولو ادعى غير ذلك، فالعبرة بالحقائق والمعاني، لا بالألقاظ والمباني، وإن كان اللفظ السني

 ⁽١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، رواية حرب الكرماني، ص (٣٧٧).

واجب الانباع في هذا الباب(١٠).

وما ذكره إسحاق علم من غلو المرجئة، وزعمها إسلام تارك عامة الفرائض، هو ما يدندن حوله اليوم بعض المعاصرين، ويزعمون أنه قول السلف!

والمقصود أنه يقع الخلط بين كلام أهل السنة، وكلام غيرهم، عند بعض الناس، فيأخفون من هذا ومن هذا، وقد يجمعون بين المتناقضات، ويخلطون بين المقالات، على غير بصيرة، فيكون من أقوالهم:

 الإيهان قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، لكن الكفر لا يكون إلا بالقلب، دون البدن.

 ٢ - الإيبان قول وعمل، وتارك العمل بالكلية -مع القدرة والتمكن-مسلم موحد.

٣- الإيان قول وعمل، والكفر يكون بالقول والعمل، لكن لا يكفر المعين إلا إذا اعتجار المعين إلا إذا اعتجار المعين المعين المنافعة المتعاد، المنافعة المتعاد، المنافعة لل عليه أهما المعالم، المخالفة لل عليه أهما العلم والسنة.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله مشيرا إلى هذا التلفيق بين كلام أهـل السنة، وكلام غيرهم: (وهناك فوقةٌ خامسة ظهرت الآن، وهُم الذين يقُولون إن الأعيال شرطٌ في

(۱) انظر: ص ۲۸۰

كمال الإيمان الواجب، أو الكمال المُستحب)(١).

وقال حفظه الله: (وهذا يدل على بطلان قول من يقول: إن من قال كلمة الكفر، أو عمل الكفر، لا يكفر حتى يعتقد بقلبه ما يقول ويفعل. ومن يقول: إن الجاهل يعذر مطلقا، ولو كان بإمكانه أن يسأل ويتعلم، وهي مقالة ظهرت عمن يتسبون إلى العلم والحديث في هذا الزمان⁽¹⁷⁾.

وسئل حفظه الله: (هل تصح هذه المقولة: أنّ من قال الإيبان قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص، فقد برئ من الإرجاء كله حتى لو قال: لا كفر إلا باعتقاد وجحود؟

فأجاب: هذا تناقض لأنه إذا قال: لا كفر إلا باعتقاد أو جحود، فهذا يناقض قوله: إن الإيهان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح.

لأنه إذا كان الإيان قولا باللسان، واعتفادًا بالجنان، وعملاً بالجوارح، وأنه يزيد بالطاعة، وينقص بالمعسة، فعمناه أن من تخل عن الأحيال نبائيًا فإنه لا يكون مؤمنًا؛ لأن الإيان مجموع مذه الأشياء ولا يكفي بعضها. والكفر ليس مقصورًا على الجحود، وإنها الجحود نوح من أثراعه، فالكفر يكون بالقول، وبالفعل، وبالاعتقاد، وبالشك، كها ذكر العلهاء ذلك. وانظر باب أحكام المرتد من كتب الفقه) ".

(١) التعليق المختصر على القصيدة النونية (١٤٧/٢) وما بعدها، وقد سبق بتهامه، ص ١٤

⁽٢) شرح كشف الشبهات، ص (٥٥)، وانظر كلاما مهم له، سبق ص ١٥٣

 ⁽٣) مسائل في الإيبان، أجاب عنها الشيخ صالح الفوزان، اعتنى بإخراجها الأخ عبد الوهن بن محمد الهرفي،
 ص (٢٣).

الميحث الثَّالث: مقالات المرجنة المعاصرة

تأكيداً لما سبق من أن البدع تنظور، وتتخذ أشكالا والوانا جديدة من الانحراف، ورغبةً في تحذير أهل الإيبان، من مقالات المرجنة الذين تلاعب بهم الشيطان، فقد رأيت أن أسرد من مقالاتهم ما هو موجود في هذه الأؤمنة، عا جزم أهل العلم بأنه من كلام المرجنة، الذي خالفت به أهل السنة

١ - الإيهان هو التصديق والإقرار، وهذا مذهب مرجئة الفقهاء، وإليه ذهب جماعة من الماتريدية والأشاعرة، وهو مقرر في كثير من المعاهد والجامعات.

٣- الإيبان تصديق بالقلب، وعمل بالقلب، دون الجوارح، وهو قول عامة المرجئة، إلا
 جها ومن وافقه، كما بين شيخ الإسلام فطع (١٠).

٤ - الإبهان لا يزيد ولا ينقص، وهو قول المرجئة الأوائل، وبه يقول أكثر الماتريدية اليوم.

٥ - الكفر هو التكذيب، والجحود، وليس شيء من الأقوال أو الأعمال كفرا بذاته، لكن

(١) انظر: ص ٥٨ من هذا البحث.

من الاقوال والأعيال ما جعله الشرع علامة على الكفر. وهذا مذهب أبي الحسين الصالحي، وابن الراوندي، وبشر المريبي، وهو قول الأشاعرة والماتريدية، كيا سبق "" وأسوأت ما ذهب إليه بعض المعاصرين، من أنه لا يكفر من قال الكفر أو عمله، (لأن أولك قالوا: بأن الفعل والقول يكون علامة على الكفر، بحيث يحكم عليه بالكفر لفعله أو قوله، في أحكام الدنيا دون أحكام الآخرة، وأما المتأخرين أخف من قول المرجنة فيها، مما يعني إبطال حد الردة. لكن قول هؤلاء المتأخرين أخف من قول المرجنة المتقدمين من وجه آخر، وهو إدخال العسل في مسمى الإيان المطلق، فإن المرجنة الأولو لا يدخلون العمل في مسمى الإيان المطلق، فإن المرجنة الأولو لا يدخلون العمل في مسمى الإيان المطلق، فإن المرجنة

٦- الكفر لا يكون إلا في القلب، لكنه لا ينحصر في التكفيب، بل يدخل فيه ما يناقض
 عمل القلب، كالاستكبار وعدم الخضوع، والاستخفاف والعداوة والبغض، وهذا قول
 بعض المرجنة، كأنباغ برنس السمري، وأي معاذ التومني".

٧- الكفر لا يكون إلا بالاعتفاد، ويريدون بالاعتفاد: التكذيب، أو الاستحلال، فبرجع إلى قول الأشاعرة و الماتزيذية السابق. وهو من مقولات غلاة المتصوفة -أيضا- وينسجم مع قولهم: إن دعاء الأسوات والذبح والنذر لهم لا يكون كفرا، إلا مع اعتفاد النفع والفمر فيهم، استقلالا!

⁽١) انظر: مقالات الإسلاميين (١/ ٢١٤، ٢٢٢)، ص ٢٠٢، ٢٥٣، ٢٥٣، ٢٦٧ من هذا البحث.

 ⁽٢) حقيقة الإيمان وبدع الإرجاء في القديم والحديث، د. سعد بن ناصر الشئري، ص (٢٣).

⁽٣) مقالات الإسلاميين (١/ ٢٢٢، ٢٢٢).

٨- الكفر يكون بالقول وبالفعل، لكن لا يكفر المعيّن إلا إذا اعتقد الكفر، وهذه حيلة ظاهرة على اشتراط الاعتقاد في التكفير، فلا فرق بين هذا وبين قولهم: الكفر لا يكون إلا بالاعتقاد، وهو مذهب المرجئة، كما سبق؛ لأن اعتقاد الكفر كفر في حد ذاته، ولو كان القول أو الفعل كفرا-عند هذا المخالف- لم يحتج إلى وجود مكفّر آخر، وإلا كان ذكره عيا، وهو قد جمه شرطا!

٩- من سب الله تعالى، أو سب نيه هي الا يكفر إلا إذا استحل ذلك. وإليه ذهب بعض الفقهاء كالقاضي أبي يعلى، (وإنها أوقع من وقع في هذه المهواة ما تلقوه من كلام طائفة من متأخري الشكلمين، وهم الجهيئة الإناث، الذين ذهبوا مذهب الجهيئة الأولى، في أن الإيمان هو مجرد التصديق الذي في القلب وإن لم يقترن به قول اللسان، ولم يقتض عملا في القلب ولا في الجوار م)(().

١٠ - اشتراط الاستحلال للتكفير بالمكفرات القولية والعملية، كسب الله، والسجود للصنم، ودعاء الأموات، وحقيقته حصر الكفر في الاعتقاد، وبيان ذلك، أن من قال هذا نقد جعل الأقوال والأعيال الكفرية، يعنزلة المعاصي، كالزنا وشرب الحمر، وجعل وجودها غير موثر في التكفير، بل المؤثر هو اعتقاد حلها، فأل الأمر إلى حصر الكفر في

١١- لا يكفر أحد إلا أن يقصد الكفر، ويريده، وينشرح صدره به، وهذا قول مخالف

⁽١) الصارم المسلول (٣/ ٩٦٠).

____ سمات الإرجاء المعاصر _____

للكتاب والسنة والإجماع، كما سبق، ومؤداه حصر الكفر في القلب، وهو مذهب المرجنة (١٠). وقد يقول بعضهم:

١٢ - الكفر يكون بالقول وبالفعل، لكن من شروط التكفير: قصد الكفر، فيرجع إلى ما
 فبله، من غير شك، الأنه إن كان القول كفرا، في ذاته، لم يحتج إلى مكفر شان، وهو قصد
 الكف، أو إدادته.

 ١٣ - الكفر يكون بالقول أو الفعل، لكن من فعل ذلك لشهوة، أو لعرض من الدنبا: لم
 يكفر، وهذا كسابقه؛ لأن حقيقته اشتراط اعتفاد الكفر، أو قصده، وجعل ذلك هو الموجب للتكثير، وقد مفنى بيان بطلان هذا القول(").

٤١ - ترك العمل الظاهر بالكلية ليس كفراء وهذا قول المرجئة - كيا صرح سفيان، وإسحاق - وهو مبني على قولهم في نفي التلازم بين الظاهر والباطن وظنهم أن الإيبان بيستقر في القلب، من غير أن يظهر أثره على الجوازح، وسيأتي بسط الكلام في هذه المائة، وقد حذرت اللجنة الدائمة للإفتاء من بعض الكتب التي ذهبت إلى الحكم بإسلام من ترك جميع العمل الظاهر، واعتبرت ذلك إخراجا للعمل من حقيقة الإيبان الشرعي، وأنه مذهب المرجئة، ومثلة قولهم:

١٥ - عمل الجوارح شرط كمال للإيمان، وليس ركنا أو جزءا أو شرط صحة لإيمان

⁽۱) انظر: ص. ۲۰۱

⁽٢) انظر: صر ١٤٧

القلب، وهذا مذهب الأشاعرة، كما سبق بيانه (١).

١٦- عمل الجوارح ركن في الإيمان، لكن تاركه بالكلية - من غير عذر - مسلم تحت المشيئة. ولا فرق بين هذا وبين الذي قبله إلا في اللفظ، وقد حذرت اللجنة الدائمة من أحد الكتب التي تبنت ذلك، واعترته داعيا إلى مذهب المرجنة المذموم.

١٧ - ترك الصلاة ليس كفرا؛ لأن الكفر عمل قلب، وليس عمل بدن، أو لأن الكفر لا
 يكون إلا بالقلب، وهذا هو قول المرجئة، وأما من لم يكفر تارك الصلاة، اعتبادا على

النظر في الأدلة، مع التسليم بأن الكفر يكون بالقول والفعل، فليس بمرجئ (١).

تنبي

ما سبق من أقوال المرجنة، قد يخفى أمره على بعض الناس، أو يوجد في زلات بعض المتسويين إلى العلم، فيقلده فيه غيره، مع كراهته للإرجاء، وذمه للمرجنة، فلا يقال: إنَّ كُلَّ من دان بشيء من هذا، فهو مرجئ بإطلاق، ولكن يقال: هذا القول قول المرجنة، والقاتل به وافق المرجنة في كذا، أو دخلت عليه شبهة الإرجاء، وهو إن كان معذورا باجتهاد أو تأويل فافي يغفر له، وإن كان جاملا لم تقم عليه المحجة، فلا يبدئح ولا يغشق، بل يدعى إلى الحق، وبين له الصواب، وهذا من الإنصاف والعدل الذي المرنا

⁽۱) انظر: ص ۲۳۳

⁽٢) وانظر: ملحن الواسطية، للشيخ علوي السقاف، ص (٢٦٣) فقد ذكر ثلاث عشرة جملة، صن قال بها، فقد قال بالإرجاء، أو دخلت عليه شبهه، وإنظر أيضا: حقيقة الإيهان وبدع الإرجاء أي القديم والحديث، ص (٢١) وعائد الرسالة، فقيها ذكر كثير من مقالات للرجئة.

به، ولذلك لم يقل أحد من أهل العلم- فيها بلغنا- إن القاضي أبا يعلى الخنبلي فلخد مرجى، لموافقته المرجنة- في أحد قولي- في الشتراط الاستحلال في كفر الساب، بل عُد ذلك من زأة منكرة، وهفوة عظيمة "، غفر الله له.

ومعلوم أن الفاضل لا تهدر حسناته لأجل خطأ وقع فيه، واعتبر في ذلك بها ذكره الله المؤكره النامي فقط النامية فقط الذات عند أحمد بن حنيل، فذكر إيراهيم بن طههان وكان منكناً فجلس، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكا، وقال أحمد: كان مرجناً شديداً على الحيسية)".



⁽۱) الصارم المسلول (۲/ ۹۲۰).

 ⁽٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٨١). وتوفى إبراهيم بن طههان سنة ١٦٣هـ وقيل: ١٦٨هـ.



البتائيالقالين علاقة العمل بالإيمان الْفَطَيْلُ لِلْأَوْلُ: التلازم بين الظاهر والباطن الْفَصِّيلُ الطَّمَّ إِنِّي: إقامة البرهان على أن توك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان الْفَضِّرُكُ اللَّهِ اللَّهِ عَن أهل العلم في منزلة عمل الجوارح وحكم تاركه



الفَطِّيْكُ الْأَوْلُ

التلازم بيزالظاهروالباطن

وفيه أربعة مباحث:

١ . مفهوم التلازم

٢. المرجئة وإنكارهم للتلازم

٣. أدلة التلازم بين الظاهر والباطن

٤. كفر الإعراض



سبقت الإشارة في مباحث الباب الأول إلى هذا التلازم (``، والمراد هنا بيان مفهومه، وأدات، والقائلين به، وأنه أحد الفواصل والقواطع بين أهل السنة والمرجئة.

المبحث الأول: مفهوم التلازم

المراد بالتلازم هذا: ارتباط الظاهر بالباطن وتأثير كل منها في الآخره بعيث يستحيل وجود إيمان صحيح في الباطن من غير أن يظهر موجّبه ومقتضاء عل أعمال الجوارح قولا وعملاء بل حيث وُجد الإيمان في الباطن لزم أن ينفعل البندن بالممكن من أعمال الجوارح. فالعمل الظاهر لازم للإيمان الباطن لا ينفك عنه وانتفاء الملازم دليل على انتفاء الملزوم، فيستدل بانتفاء العمل الظاهر بالكلية على فساد الباطن.

قال شيخ الإسلام عظم في بيان مذا التلازم: (وإذا قام بالقلب التصديق به والمعبق لله لزم ضرورة أن يتحرك البدن بعوجب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعيال الظاهرة. في الميضوع على البدن من الأقوال والأعيال هو موجب ما في القلب ولازم ودليله ومعلوله، كما أن ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعيال له أيضا تأثير فيها في القلب، فكل منها يؤثر في الأعرب لكن القلب هو الأصل، والبدن فرع له، والقرع يستمد من أصله، والأصل بيت يقوى يفرعه)⁽⁷⁾.

وقال: (ثم إنه إذا تحقق القلب بالتصديق والمحبة التامة المتضمنة للإرادة لـزم وجـود

 ⁽١) ينظر: ص ٣٦- ٧٧ وفيها الكلام على أصل الإيمان وفرعه، والعلاقة بين قول القلب وعمله، والمقصود
 من زوال التصديق عند انتفاء عمل القلب

⁽۲) مجموع الفتاوى (۷/ ۵۶۱).

711

الأقعال الظاهرة؛ فإن الأرادة الجازمة إذا اقترنت بها القدرة التامة لزم وجود المراد قطعا، وإنها يتنفي وجود الفعل لعدم كيال القدرة، أو لعدم كيال الإرادة وإلا فمع كياضا بجب وجود الفعل الاختياري) ```.

وقال: (وقد بسطنا الكلام على هذه في مسألة الإيران، ويناً أن ما يقوم بالقلب من تصديق وحينًا أن ما يقوم بالقلب من تصديق وحد فه ورسوله وتعظيم، لابد أن يظهر على الجوارح، وكذلك بالعكس، ولهذا يُستدل بانتفاء اللازم الظاهر على انتفاء الملزوم الباطن، كما في الحديث الصحيح عن النبي هي الحديث الحديث والمنافذة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب، "، وكما قال عمر بن الخطاب هيت لمن رآه يعبث في الصلاة: الو خشم قلب هذا لحشمت جوارحهه"،

ومن هذا الباب قوله تعالى: ﴿ لَا غَيدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِأَلَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَجْرِ يُوَالَّوْنَ مَنْ حَاذَ اللَّهُ وَرْسُولُهُ ﴾ (١) وقوله: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِأَلَّهِ وَٱلْبُحِيْ وَمَا أَوْلَ إلْ

⁽۱) مجموع الفتاوي (۱۰/ ۲۷۲).

⁽٢) الحديث رواد البخاري (٥٣) ومسلم (١٥٩٩) من حديث النعهان بن بشير بلفظ: ٩... ألا وَإِنَّ فِي الجُسَيْرِ مُشْخَةً إِذَّ صَلَحَتُ صَلَحَتُ صَلَحَةً مُثَاثِّةً وَإِنَّا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّةً أَلَا رَعِنَ الفَلْبُ».

المروف أنه من قول سعيد بن السيب، رواه عبد الرزاق في الصغت (۲۱,۲۱۷) رقم ۲۰۱۹، وابين أبي
 شية في مصنف (۲۸/۲) رقم ۲۷۸۷، و واليه في في السنن الكبرى (۲/ ۲۵۸). قبل العراقي في تخريج
 الإحياء (۱/ ۱۵): وفيه رجل لم يسم. وضعفه الألياني في إرواء الطليل (۲۳/۳) رقم ۲۷۳. ومروى مروعا من حديث أبي هريرة خصه ، وهم موضوع كها قال الألياني.

⁽٤) سورة المجادلة، آية: ٢٢

__ التلازم بين الظاهر والباطن _____

مَا أَكَنْدُوهُمْ أَوْلِيَّآهُ^(۱)، وقوله: ﴿وَلَوْ أَرْادُوا ٱلْخُرُومَ لِأَعْدُواْ لَهُۥ مُحَدَّهُ^(۱) فإن الإرادة التي في القلب مع القدرة توجب فعل المراد، والسفر في غزوة بعيدة لا يكون إلا بعدة)¹⁷⁰.



(١) سورة المائدة، آية: ٨١

(٢) سورة التوبة، آية: ٤٦

(٣) الجواب الصحيح (١/ ٤٨٧) وما بعدها.

المبحث الثاني: المرجنة وإنكارهم للتلازم

المرجنة الذين أخرجوا العمل من الإيان، لا ينازع كثير منهم في أن العمل تمرة للإيان الباطن، ولكنهم ينازعون في كونه لازما له، ومن سلّم منهم بالتلازم كان النزاع معه لفظا، كاست.

وفي بيان إنكار المرجمة للتلازم بين الظاهر والباطن، يقول شيخ الإسلام غلاه: (فإن المرجنة لا تنازع في أن الإبيان الذي في القلب يدعو إلى فعل الطاعة، ويقتضي ذلك، والطاعة من ثمراته وننائجه، لكنها تنازع هل يستلزم الطاعة؟\".

وقال عند: (وقول القائل: الطاعات ثمرات التصديق الباطن، يراد به شيئان:

يرادبه أنها لوازم له، فعنى وجد الإيهان الباطن وجدت، وهذا مذهب السلف وأهل السنة.

ويراد به أن الإيهان الباطن قد يكون سببا، وقد يكون الإيهان الباطن تاماً كاملاً وهي لم توجد، وهذا قول المرجنة من الجهمية وغيرهم)^(٣).

فتأمل هذا الكلام الواضح البين، من هذا الإمام العلّم علا، لعل الله أن ينير بصيرتك، وتميز بين كلام أهل السنة والمرجئة.

وقال فَشِهِ: (الثالث [أي من أغلاط المرجئة]: ظنهم أن الإيهان الذي في القلب

⁽۱) مجموع الفتاري (۷/ ۵۰).

⁽٢) السابق (٧/ ٣٦٣).

يكون تاما بدون شيء من الأعمال، وهذا يجعلون الأعمال ثمرة الإيمان ومقتضاه، بمنزلة السبب مع المسبب، ولا يجعلونها لازمة له. والتحقيق أن إيمان القلب التام يستلزم العمل الظاهر، وحسبه لا عمالة. ويمتنع أن يقوم بالقلب إيمان تنام بدون عصل ظاهر، ولهذا الظاهر، ولهذا أن يقولوا: وجل قبل البدن والقلب، مثل أن يقولوا: وجل في قلبه من الإيمان مثل ما في قلب أي بكر وعمر، وهو لا يسجد لله سجدة، ولا يصوم رمضان، ويزني بأمه واخت، ويشرب الحمر نهار ومضان! يقولون: هذا مؤمن تام الإيمان. فيقى سائر المؤمنين يتكوون ذلك غاية الإنكار) (١٠).

وقال ﷺ: (وأما إذا قرن الإيمان بالإسلام، فإن الإيمان في القلب والإسلام ظاهر، كما في المسند عن النبي 繼 أنه قال: •الإِسْكَامُ عَلَايَةٌ وَالْإِيمَانُ فِي الْفَلْبِ والإيمان أن تؤمن بالله وملاتكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره•⁰¹¹.

ومتى حصل له هذا الإيمان، وجب ضرورة أن يحصل له الإسلام الذي هو الشهادتان والصلاة والزكاة والصيام والحج؛ لأن إيانه بالله وملائكته وكتب ورسله يقتفي الاستسلام قه والانقياد له، وإلا فمن المتنع أن يكون قد حصل له الإقرار والحب والانقياد باطنا، ولا يحصل ذلك في الظاهر مع القدرة عليه، كما يمتنع وجود الإرادة الجازمة مع القدرة بدون وجود المراد.

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٢٠٤).

 ⁽٢) رواء أحد (١٤٠٤) من حديث أنس فخت ، وليس فيه: "والإيان أن تؤمن بانف...". والحديث ضعفه
 شعيب الأرزوط في تحقيق المستد، والأليان في ضعيف الجامع الصغير (٢٢٨٠).

وبيذا تعرف أن من آمن قلبه إيهانا جازما استم أن لا يتكلم بالشهادتين مع القدرة، فعدم الشهادتين مع القدرة مستلزم انتفاء الإيهان القلبي النام، وبهذا يظهر خطأ جهم ومن اتبعه في زعمهم أن بجرد ايهان بدون الإيهان الظاهر ينفع في الآخرة، فإن هذا ممتنع؛ إذ لا بحصل الإيهان النام في القلب إلا ويحصل في الظاهر موجّبه بحسب القدرة، فان من الممتم أن يجب الإنسان غيره حبا جازما وهو قادر على مواصلته و لا يحصل منه حركة ظاهرة إلى ذلك\".

وقال: (والمرجنة المتكلمون منهم والفقهاء منهم يقولون: إن الأعمال قد تسمى إيمانا بحازا؛ لأن العمل ثمرة الإيمان ومقتضاه، ولأنبا دليل عليه (⁷⁷).

فهذا حال المرجئة قديها، ينفون التلازم، ويتصورون وجود إيهان القلب التام، بل الكامل مع انتفاء العمل الظاهر.

وأما من قال بالإرجاء من المعاصرين أو دخلت عليه شبهته، فقد اضطربوا في هذه المسألة، فمنهم من يشبت التلازم بين الظاهر والباطن لفظا، وينفيه حقيقة، فيحكم بإسلام تارك المعمل الظاهر كله، ويتصور وجود الإيبان المنجي في القلب مع انتفاء المعا.

ومنهم من يزعم أن التلازم إنها يقع مع الإيهان الكامل فحسب، فإذا كمل الإيهان في

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۵۵۳).

⁽۲) السابق (۷/ ۱۹۵).

_ التّلازم بين الظاهر والباطن _____

القلب استلزم العمل الظاهر، أما أصل الإيهان فيمكن أن يوجد في القلب (قولا وعملا) دون أن يظهر مقتضاه على أعهال الجوارح.

وسيأتي بيان الشبهة التي أوقعتهم في هذا الانحراف، وجوابها.

والمقصود هنا التأكيد على أن القول ينفي المثلازم مأخوذ عن المرجنة من الجهمية وغيرهم، وأن المرجنة لا تنازع في كون العمل الظاهر ثمرة ودليلا على ما في الباطن، لكنها تنازع في كونه لازما.



البحث الثَّالث: أدلة التلازم بين الظاهر والياطن

وقد دل على هذا التلازم أدلة كثيرة من الكتاب والسنة والأثر، منها:

١- قول تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّهِ وَالَّبِّيِّ وَمَا أَمِنِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِنَا تَهُ^(١).

فالإيران في الباطن يستلزم عداوة الكافرين وترك موالاتهم في الظاهر.

٣- قوله تعالى: ﴿لاَ غَيدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ اللَّاجِرْ يُوَادُونَ مَنْ حَدَّا اللّهَ وَرَسُولُهُ، وَلَوْ كَانُواْ مَانَا مَهُمْ أَوْ أَبْنَا مُمْ أَوْ إِخْرَتُهُمْ أَوْ غَيْمِرَجُمْ أَوْلَئِكِ كَتَبَى فَلُوجِهُ الإيمنن وَأَنْدَهُم بِرُوحٍ بَنَةٌ تُولِدُ جَلَّهُمْ جَنَسْرَخْرِي مِن غَبِّنا الأَنْهُرُ حَلْلِينَ فِيهَا تُرضَى
الله عَنْمُ وَرَسُوا عَنْهُ أَوْلَئِكَ عِرْبَ اللّهُ أَلَا إِنْ حِزْبَ اللّهِ هُمْ الْفَاحُونَ ﴾ (").

قال شيخ الإسلام فيخد: (ولما كانت الاقوال والأعيال الظاهرة لازمة ومستلزمة للاقوال والأعيال الباطنة، كان يستدل بها عليها، كها في قوله تعالى: ﴿إِلَّا يَجُدُ فَوْمَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْبِرِ الْاَجْرِ يُوَاتُّونِ مَنْ حَاذَّ اللهَّ وَرَسُولُهُ. وَلَوْ كَانُواْ ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَنْهَاءُهُمْ أَوْ إِخْوَاتُهُمْ أَوْ خَوْمِيَهُمْ أُولَئِكَ كَنْتِ في قُلوبِهُ الإيمنين وَأَنْدُهُم بِرُوحٍ يَشَهُ فأخير أن من كان مؤمنا بالله واليوم الآخر لا يوجدون موادين لأعداء الله ورسوله، بل نفس الإيان ينافي مودم، فإذا حصلت الموادة دل ذلك على خلل الإيمان وكذلك قوله:

⁽١) سورة المائدة، آية: ٨١

⁽٢) سورة المجادلة، آية: ٢٢

﴿وَرَىٰ كَثِيرًا بِنَهُمْ يَتَوَلُّونَ ٱلَّذِينَ كَفُرُوا ۚ لِبِسْ مَا فَلَمْتَ لِمُلَّا أَنْفُسُهُمُ أَن سَجْط اللَّهُ عَلَيْهِ وَقِى النَّمْدُابِ هُمُ عَبْدُونَ ۞ وَلَوْ كَانُوا يُؤْبِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّهِيَ وَمَا أُولِنَ اللَّهُ مَا أَكْثَنُهُ مُدَّالُونَا ﴾ (٣٠.

وقال عَلَا: (واقد سبحان في غير موضع بين أن تُفقِق الإيان وتصليفه بها هو من الأعهال الظاهرة والباطنة، كقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِثُونَ اللَّذِينَ إِذَا وَكُمِ اللَّهُ وَبِعَلْتَ ظُومُهُمْ وَإِنَّا الْمُؤْمِثُونَ اللَّذِينَ إِذَا وَكُمِ اللَّهُ وَيَسُلُ وَقَلْ رَبِّهِدَ يَتَوَكُّونَ هِي اللَّهِ مَا اللّهُ وَيَسُلُ وَاللّهُ اللّهُ وَيَعْوَلُ مَمْ اللّهُ وَيَعْوَلُ مَا اللّهُ وَيَعْوَلُ مَا اللّهُ وَيَعْوِلُ وَخَلَانَ هِي اللّهُ وَيَعْوِلُ مَا اللّهُ وَيَعْوِلُ وَخَلَانَ اللّهُ وَيَعْوِلُ وَخَلَانَ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَمْ اللّهُ مَا أَمْ يَرْتَابُوا وَخَلِهُ مَوْ اللّهُ وَاللّهِ وَاللّهِ وَاللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَاللّهِ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَلَا لَعْلَلْ اللّهُ وَلِمُواللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَمْ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَاللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ عَلَيْنَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَوْلُولُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلّهُ وَلّهُ وَلّهُ ولَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلِلْ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلِلْ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

حَرْجًا مُمَّا قَضَيتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (٥).

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۶۶۳).

 ⁽٢) سورة الأنفال، آية: ٢-٤

⁽٣) سورة الحجرات، آية: ١٥

⁽٤) سورة النور، آية: ٦٢

⁽٥) سورة النساد، آبة: ١٥

فإذا قال القائل: هذا يدل على أن الإيهان ينتفي عند انتفاء هذه الأصور، لا يـدل عـلى أنها من الإيهان.

قيل: هذا اعتراف بأنه يتنني الإيان الباطن مع عدم مثل هذه الأمور الظاهرة، فلا عِبورَ أن يدعي أنه يكون في القلب إييان ينافي الكفر بدون أمور ظاهرة، لا قول ولا عصل وهو المقلوب. -وذلك تصديق - وذلك لأن القلب إذا تحقق ما فيه أشر في الظاهر ضرورة، لا يمكن الفكاك أحدهما عن الآخر. فالإرادة الجازمة للفعل مع القدرة الثامة توجب وقوع المقدور. فإذا كان في القلب حب الله ورسوله ثابتا استلزم موالاة أوليائه ومعاداة أعدائ هلا تحدًّم فَوَن المؤلوث بالله وَالْمَوْرِيَّا اللهِ وَالْمَوْرِيَا الْإِرَادَ الْمَاوِرِيَّ وَالْمَوْرِيَّ مَنْ حَادً اللهُ ورصاداة أعدائ هل المناقمة أو أَوْنا اللهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ اللهِ اللهِ عَلَى اللهِ الله

يُؤمنُون بالله وَالنِّي وَمَا أَنْإِنَ إِنْهِ مَا أَخْذُوهُمْ أَوْلِنَا } في فهذا المتلازم أمر ضروري.
ومن جهة ظن انتفاء التلازم خلط غالطون، كما غلط آخرون في جواز وجود إرادة جازمة
مع القدرة التامة بدون الفعل، حتى تنازعوا: هل يعاقب على الإرادة بلا عمل ؟ وقد
بسطنا ذلك في غير هذا الموضع، وبينا أن الممة التي لم يقترن بها فعل ما يقدر عليه الهامة
لبست إرادة جازمة، وأن الإرادة الجازمة لا بد أن يوجد معها ما يقدر عليه المبد. والعفو
وقع عمن هم بسبته ولما يفعلها، لا عمن أراد وفعل المقدور عليه وعجز عن حصول
مراده، كالذي أراد تمثل صاحبه فقائله حتى قتل أحدهما؛ فإن هذا يعاقب؛ لأنه أراد

ومن عرف الملازمات التي بين الأمور الباطنة والظاهرة زالت عنه شبهات كشيرة في مثل هذه المواضع التي كثر اختلاف الناس فيها)``

وقال أيضا: (وإذا أفرد الإيان أدخل فيه الأعمال الظاهرة؛ لأنها لوازم ما في القلب،
لأنه متى ثبت الإيمان في القلب والتصديق بها أخبر به الرسول، وجب حصول مقتضي
ذلك ضرورة؛ فإنه ما أسر أحد سريرة إلا أبداها ألله على صفحات وجهه وقالنات لسانه.
فإذا ثبت التصديق في القلب لم يتخلف العمل بمقتضاه البنة. فلا تستقر معرفة نامة
فإذا ثبت النصديق في القلب لم يتخلف العمل بمقتضاه البنة. فلا تستقر معرفة نامة
لوازمه؛ فإن انتفاه اللازم يقتضي انتفاه الملازوم، كقول تعالى: ﴿وَقُوْ كَالُوا أَيُونُونَ كَا لُوا أَيُونُ وَلَى الْقَلْمِ مَن النفاء عنه
بألله وَالنّين وَمَا أَيْرُل إِلَهِ مَا أَغَدُو هُمْ أَيْلِناً فيه وقله: ﴿لا يَعْلَى فَلَا المُؤمِنُ وَلَهُ وَالنّو وَالْمَوْرُ اللّهِ الله النامان الله بد أن
وتأثيرًا إلا يكون الظاهر مستقيا إلا مع استفامة الباطن، وإذا استفام الباطن فلا بد أن
بيستيم الظاهر؛ وفذا قال النبي على: «ألا إن في الجسد مضعة إذا صلحت صلح لها سائر
الجسد وإذا فسدت فسد ذا سائر الجسد ألا وهي القليث: «ألا يا عمر من رأه بعبث في
صلات: لو خشع قلب هذا مخشعت جوارحه". وفي الحديث: «ألا يَستقيم إيتأن عَبْدِ

⁽١) مجموع الفتاوي (٧/ ٦٤٥).

⁽۲) سبق تخریجه ص ۳۱۶

⁽۲) سبق تخریبه ص ۲۱۱

حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ لِسَانُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ اللهُ اللهُ

وغذا كان الظاهر لازما للباطن من وجه، وملزوما له من وجه، وهو دليل عليه من جهة كونه ملزوما لا من جهة كونه لازماة فإن الدليل ملزوم المدلول، يلزم من وجود الدليل وجود المدلول، ولا يلزم من وجود النيء وجود ما يدل عليه، والدليل يطرد ولا ينمكس، يخلاف الحد فإنه يطر دوينمكس "".

٣- فول تعسال: ﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَا غَدُواْ أَهُ، عَدُّةُ وَلَنِكِن كَرِهُ ٱللَّهُ ٱزْجِفَائُهُمْ فَيُعَلَّهُمْ وَقِيلَ ٱفْعُدُواْ مَمْ ٱلْفَصِيرِيكِ ﴾ "".

فإذا وجدت الإرادة الجازمة مع القدرة، لزم أن يوجد المراد، وتخلف المراد هنا، وهو إعداد العدة للسفر، يدل على انتفاء إرادة الخزوج.

قىال القرطبى على: (قول تعالى: ﴿ وَلَوْ أَزَادُوا ٓ الْخُرُوجَ لِأَعَدُوا ٓ الَّهُ عُدُةً ﴾ أي لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر. فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف) (1).

⁽١) واه احد (١٣٠٧) من حديث أنس فضيء بلفطة: " لا بُسْتِيمَ إِينَانٌ عَبْدٍ حَمَّى بِسُتِيمَ قَلْكُو وَلا يَسْتَيْمَ فَلَكُم وَلا يَسْتَيْمُ فَلَكُم وَلا يَسْتُلُمُ وَلَمْ فَلِيمُ وَلِي السِّلَمِينَا للسَبِيمَةِ فَلَكُم وَلا يَسْتُلُمُ وَلَمْ يَسْتُلُمُ وَلَمْ يَسْتُ مِلْكُونَا لِمُسْتُلِع فَلَكُم وَلا يَسْتُلُمُ وَلِي مِنْ إِلَيْنِ فِي السِّلْمِينَا لِمُسْتُلِع فَلَكُم وَلا يَسْتُلُمُ وَلِي فَلِيمُ وَلِي السِّلِيمَ لِلْمُنْ فِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لَمْ يَسْتُهِمُ فِيلِيْ فَلِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمُ لِي السِّلْمِينَا لِي السَلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِلْمِينَا لِي السِلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينِ السَّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السَّلْمِينَا لِي السِّلْمِينَا لِي السِلْمِينَا لْمِينَالِي لِي السِّلْمِينَا لِي الْمُنْفِينِ السِّلْمِينَا لِي الْمُنْفِينِ لِلْمُنْفِينِ السِّلْمِينَا لِي الْمِينَالِي الْمُنْفِينِ الْمِينَالِي لِي الْمُنْفِينِ الْمُنْفِينِينَا لِي الْمُنْفِينِ اللْمِينَالِي الْمُنْفِينِينَا لِي الْمُنْفِينِ الْمِنْفِينِ الْمُنْفِينِ الْمِنْفِينِينَا لِي الْمُنْفِينِينَا لِي الْمُلْمِينَا لِي الْمُنْفِينِ الْمِنْفِينِينَا لِي الْمُنْفِينِ الْمِنْفِينَا لِي الْمُنْفِينِينِ الْمِنْفِينِينِ الْمُنْفِينِينِ الْ

⁽۲) مجموع الفتاوي (۱۸/ ۲۷۲) وما بعدها.

⁽٣) سورة التوبة، آية: ٤٦

⁽٤) نفسير القرطبي (٨/ ١٤٢)، وسبق نقل استشهاد شيخ الإسلام بهذه الآية كيا في الجواب الصحيح (٦/ ٤٨٧).

قوله تعالى: ﴿ مِنكُمْ مِّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مِّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ (١٠).

فلها اختلفت نياتهم الباطنة، تباينت أعهالهم الظاهرة.

قال ابن كثير عِجْد: (﴿ مِنكُمْ مُن يُرِيدُ ٱلدُّنِّيَّا﴾ وهم الذين رغبوا في المغنم حين رأوا الهزيمة)".

وقال البغوي ظه: (﴿ينكُمْ مُن يُرِيدُ ٱلدُّنَيَا﴾: يعني الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب، ﴿وَرَبِنكُم مَن يُريدُ ٱلآجِزَةِ﴾: يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قنلوا. قال ابن مسعود: ما شعرت أن أحدا من أصحاب النبي ﷺ يويد الدنيا حتى كان يوم أحد، وزلت هذه الآية)⁽⁷⁾.

٥- قوله تعالى: ﴿قُلُ إِن كُنتُدْ تُحِبُونَ اللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي﴾ (١٠).

فمنى قامت المحبة بالقلب مع التصديق، لزم ضرورة أن يتحرك البدن بعوجب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة، كما سبق تقريره نقلا عن شيخ الإسلام فقد

وقال العلامة محمد الأمين الشنقيطي عُلاد: (يؤخذ من هذه الآية الكريمة: أن علامة

⁽١) سورة أل عمران، أبة: ١٥٢

⁽۲) نفسیر ابن کثیر (۱/ ۱۹۵۵)

⁽٣) تفسير البغوي (١١٨/٢)

⁽٤) سورة آل عمران، آية: ٣١

المجة الصادقة نه ورسوله على هي اتباعه فقيه فالذي يخالفه ويدعي أنه يجه فهو كاذب مفترة إذ لو كان عبا له لأطاعه، ومن الملوم عند العامة أن المحبة تستجلب الطاعة، ومنه قدل الشاع :

ل، كان حبُّكَ صادقا لأطعنه

إنَّ المحسبُّ لمسن يحسبُ مطيع

وقول ابن أبي ربيعة المخزومي: ومن لـونهــاني مــن حبه عــن المـــاه عطـــــــــان لم أشرب)^^.

وقال ابن كثير هذ: (هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى عبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع السرع المحمدي، والدين النبوي في جيع أقواله وأفعاله وأحواله، كما ثبت في المصحيع عن رسول الله يلله أنه قال: فمن عَبلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْه أَمْرُنَا فَهُرَ رَدُّهُ "، ولهذا قال: ﴿ فُلُلَ إِن كُمُنْزَ تُحِيْنَ اللهُ قَالَمُونَ فِي يُحْتَكُمُ القَالِهِ)".

وقال ابن القيم خلاد: (فأصل العبادة: عبة الله ، بل إفراده بالمحبة ، وأن يكون الحب كله فله ، فلا يجب معه سواه، وإنها يجب لأجله وفيه، كما يحب أنبياه، ورسله وملائكته وأولياه، فمحبتنا لهم من تمام عبته، وليست عبة معه، كمحبة من يتخذ من دون الله أندادا عمد تهد كحمه.

⁽١) أضواه البيان (١/ ٣٢٧) ط عالم الفوائد.

⁽۲) رواه مسلم (۱۷۱۸) من حدیث عائشة مختها.

⁽۱۳) تفسیر این کثیر (۱/ ٤٧٧).

وإذا كانت المعيد له هي حقيقة عيوديته وسرها، فهي إنها تتحقق بالبناع أسره، واجتناب نهيه. فعند البناع الأمر واجتناب النهي تنبين حقيقة المبودية والمعبة. وله لما جمل تعالى البناع وسوله علما عليها، وشاهدا لمن ادعاها، فقال تعالى: ﴿ قُلُ إِن اللهُ تَشْتُر تُجرُّونَ أَنَّةَ فَالْبُعُونِي يُحَبِّكُمُ ٱللَّهُ فَجعل الناع وسوله مشروطا بمعبتهم شه، وشرطا لمعبة الله لهم. ووجود المشروط محتم بدون وجود شرط، وتحقق، فعلم انتفاء المعبة عند انتفاء المتابعة. فانتفاء عبتهم فه لازم لانتفاء المتابعة لرسوله، وانتفاء المتابعة ملزوم لانتفاء عبة الله لهم، فيستحيل إذا ثبوت عبتهم فه، وثبوت عبة الله لهم بدون المتابعة لرسوله،

ودل على أن متابعة الرسول ﷺ: هي حب الله ورسوله، وطاعة أمره)(١).

فتأمل قوله: (فقُلُم انتفاء للحية عند انتفاء للتابعة...) الخ، وقارن هذا بها ينخيله وعاة الإرجاء من وجود التصديق والانقياد والحوف والرجاء والمحبة في قلبٍ من يعيش دهره لا يسجد لله صجدة، ولا يؤدي لله طاعة، مع قدرته وتحكمه من ذلك، ثم يقولون: تحر، مع أهار السنة في إثبات التلازم بين الظاهر والباطن!!

ولجهل المرجنة بهذا التلازم صداروا يفرضون مسائل يمتنع وقوعها، مثل قولهم: رجل يشهد أن لا إله إلا الله وفي قلبه التصديق والانقياد والمحبة، لكنه لا يعمل خيرا قط من أعيال الجوارح، مع العلم والشدكن والقدوة، ثم اجتر ؤوا فقالوا: هذا مسلم عند

⁽۱) مدارج الالكين (۱/ ۹۷).

جهور أهل السنة، وزاد بعضهم: ولا يكفره إلا الخوارج!! فيبقى المؤمنون العارفون ينكرون ذلك غاية الإنكار.

٣- ومن الأدلة الصريحة في إلبات التلازم بين الظاهر والباطن: ما رواه البخاري ومسلم من حديث النحيان ببرشر قال: مسمحت رسول الله على يقتل بنائية أشكرة أن يقل المستميزاً ليديد والمشترة أيديد والمشترة أيديد والمشترة أيديد ويتوري والمشترة أيديد ويتوري والمشترة أيديد ويتوري والمشترة المشترة الميديد ويتوري والمشترة المتحدث المشترة المشترة

قال شيخ الإسلام وه بعد ذكر الحديث: (... فمن صلح قلبه صلح جسده قطعا بخلاف العكس)(").

وقال عله: (فالظاهر والباطن متلازمان، لا يكون الظاهر مستقيا إلا مع استقامة الباطن فلا بد أن يستقامة الباطن فلا بد أن يستقيم الظاهر، ولهذا قال النبي ﷺ: وألا إن في الجسد ألا الجسد ألا المجسد ألا المجسد ألا المجسد ألا المجسد ألا المجسد ألا المجسد ألا وهي القلب، وقال عمر لمن رآه يعبث في صلات: لو خشع قلب هذا تخشعت جوارحه. وفي القلب، وقال عمر لمن رآه يعبث في صلات: لو خشع قلب هذا تخشعت جوارحه.

⁽١) رواه البخاري (٥٣) ومسلم (١٥٩٩).

 ⁽۲) عموع الغناوى (۹/۷) وهذه "القطعية" في التلازم نحدث عنها ابن القيم ظع في الصواعق المرسلة (٤/ ١٥٣٥).

ر^(۱)(دملة

وقال إيضا: (ثم القلب هو الأصل، فإذا كان فيه معرفة وإرادة سرى ذلك إلى البدن بالله ورة، لا يمكن أن يتخلف الدن عما يربده القلب. ولهذا قال النبي 議員 إلى الحديث بالقرورة، لا يمكن أن يتخلف البدن عما يربده القلب، وقال أبو هريرة: «القلب ملك والأعضاء جنوده فإذا فاسلت جنوده القلب». وقال أبو هريرة: «القلب ملك والأعضاء جنوده فإذا طاب الملك طابت جنوده وإذا خبت الملك خبثت جنوده ". وقول أبي هريرة تقريب، وقول النبي ﷺ أحسن بيانا؛ فإن الملك وإن كان صالحا فالجند لهم احتيار قد يعصون به ملكهم وبالعكس، فيكون فيهم صلاح مع ضاده أو ضاد مع صلاحه، بخلاف القلب فإن الجسدة وإذا صلحت صلح لها سائر الجسدة وإذا صلحت صلح لها سائر الجسدة.

فإذا كان القلب صالحا بها فيه من الإبهان علم وحملا قلبها، لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإبهان الطلق، كها قال أنعة أهل الحديث: قول وعمل: وقول باطن وظاهر، وعمل باطن وظاهر، والظاهر تابع للباطن لازم له، متى صلح الظاهر، مواذا فسد قسد، ولهذا قال من قال من الصحابة عن المصلي العابث: لو خشم قلب هذا تحشعت جوارحه (٢٠٠٠).

 ⁽١) مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٧٢) وقد مضى نقله بنهامه، مع تخريج الحديث والأثر، ص ٣١٦ وما بعدها.

⁽٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١ / ٢٢١) رقم ٢٠٣٧، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ١٣٧).

 ⁽٦) مجموع الفتاوى (٧/ ١٨٧)، وما ذكره ظاه من استلزام الإيمان المطلق، بأني بيانه في الجواب عن الشبهة»

وقال هذه: (و قد قال الشبي على : وإنَّ في الجَسِيهُ مُشْمَدَة إِذَا صَلَحَتُ صَلَعَ الجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتَ مَسَدَ الجَسَد غَيْر صالح ولَّى القَلْبُ فين أن صلاح القلب مستانيم الصلاح الجسد، فإذا كان الجسد غير صالح ولَّى على أن القلب غير صالح، و القلبُ المؤمن صالح، فعُلم أنَّ من يتكلم بالإيمان ولا يعمل به، لا يكون قلبه مؤمنا، حتى إن المكرو إذا كان في إظهار الإيمان فلابد أن يتكلم مع نقسه، وفي السر مع من يعامن إليه، و لابد أن يظهر على صفحات وجهه، وفاتات لسانه، كما قال عيان، وأما إذا لم يظهر أثر ذلك، لا بقوله ولا بفعله قط، فإنه يدل على أنه ليس في القلب إيمان، وذلك أن الجسد تابع الرجوء) ".

وقال ابن مفلح ظهد: (قال الشيخ تقي الدين فظه: فأخبر أن صلاح الفلب مستازم لصلاح سائر المسلاح سائر الجسد، فإذا رُأي ظاهر الجسد فاسدا غير صالح، عُلم أن القلب ليس بصالح بل فاسد. ويعتمع فساد الظاهر مع صلاح الباطن، كما يعتمع صلاح الطاهر مع أسلاح الباطن، إذ كان صلاح الشاهر مع أسلاح الباطن وفساده.

قال عثمان مخت : "ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله مح على صفحات وجهه و فلنات لسانه")(").

⁼ السادسة من شبهات المخالف العقلية.

⁽١) السابق (١٤/ ١٢١).

⁽٢) الأداب الشرعية (١/ ١٦١).

وقال الشيخ حافظ الحكسي عِنْه: (وعال أن يتنفي انقياد الجوارح بالأعمال الظاهرة مع ثبوت عمل القلب. قال النبي يَنْفَذَ اإِنَّ فِي الجُسَدُ مُشَخَةً إِذَّ صَلَحَتُ صَلَعَ الجُسَدُ كُلُّةُ وَإِذَا فَسَدَنَ فَسَدَ الجُسَدُ كُلُّةً الآو وَمِيَّ الْفَلْبُ. ومن هنا يتبين لك أن من قال من أهل السنة في الإبيان هو التصديق عل ظاهر اللغة، أنهم إنها عنوا التصديق الإذعاني المستلزم للانقياد ظاهرا وباطنا بلاشك، لم يعنوا عبرد التصديق'''.

٧- وروى ابن أبي شبية عن الحسن قال:"إن الإيهان ليس بالتحلي ولا بالتمني، إنها الإيهان ما وقر في القلب وصدقه العمل⁽¹⁾.

وقد استشهد شيخ الإسلام جذا الأثر، كما سبق نقله قريبا.

وجملة القول: أن التلازم بين الظاهر و الباطن فرقان بين أهل السنة والمرجنة في باب الإيهان، وأن من عرف هذا التلازم (زالت عنه شبهات كثيرة في مثل هذه المواضع التي كثر اختلاف الشاس فيها)".

(١) معارج القبول (٢/ ٥٩٤).

⁽٣) مجموع الفتاوي (٧/ ٦٤٥).

المبحث الرابع: كفر الإعراض

ذهب بعض أهل العلم إلى أن ترك العمل الظاهر بالكلبة يعتبر صورة من صور كفر الإعراض، وهو دال على انتفاء عمل القلب من الانقياد والمحبة.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب فلا، في بيان نواقض الإسلام: (العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى، لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَطْلَمُ بِعَن دُكِرٌ بَايْنِ رَبِّهِ، ثُمُّ أَعْرِض عَلْقَهُمْ إِنَّا مِنْ ٱلْمُجْرِيرِينَ مُتَقِمُونَ ﴾ (") (".

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك حفظه الله:

(ولا يصح إطلاق القول بأن العمل بذا الشكل، أن العمل شرط كيال؛ لأن إطلاق ذلك يتضمن أن الإنسان - غس الإنسان - يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وأن عمدا رسول الله ولا يعمل شيئا من دين الإسلام أبدا، وهذا هو الذي عبر عنه الشيخ محمد بن عبد الوهاب في النواقض، وجعله الناقض العاشر: الإعراض عن الدين الإسلام، عن الإسلام لا يتعلمه ولا يعمل به).

وقال حفظه الله: (لا يكون الإنسان مؤمنا بمجرد التصديق بالقلب، أو بعجرد التصديق باللسان، حتى يتضاف إلى ذلك العمل؛ عمل القلب، وإذا انتفت أعمال الجوارح كلها، لا صلاة ولا زكاة ولا صبام ولا حج ولا جهاد ولا تحليل حلال ولا

⁽١) سورة السجدة، آية: ٢٢

⁽٢) نواقض الإسلام، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٦/ ٢٥٩).

غريم حرام هذا لا يكون، لا يكاد يكون صادقاء أو لا يكون مصدقاء سبقت الإشارة أن من نواقض الإيان الإعراض عن دين الإسلام إعراضا كليا، حتى ولو تسمى الإنسان بالإسلام ونطق بالشهادتين، لكنه معرض، فإنه لا يكون هذه الشهادة دلالة ولا حقيقة عملة)".

وقال الشيخ عبد المزيز بن عبد الله الراجحي حفظه الله: (فهذه النصوص التي فيها أن من نطق بالشهادتين فهو مؤمن، مقيدة يبذه القيود التي لا يمكن معها ترك العمل، فلا بد أن يكفر بها يعبد من دون الله، ومن لم يعمل فإنه مفرض عن دين الله، وهذا نوع من أنواع الردة، فمن لم يعمل مطلقا وأعرض عن الدين لا يتعلمه ولا يعبد الله فهذا من نواقض الإسلام)⁽¹⁷⁾.

وقال الدكتور عبد العزيز بن عمد العبد اللطيف حفظه الله: (فإذا كان جنس العمل الظاهر من أصل الإيمان، فإن تركه وعدم الالتزام به إعراض كلي عن هذا العمل، ومن ثم فهم كفر غرج عن الملة.

لكن يجِب أن يعلم أن الإعراض لبس كله مما يخرج عن الملة، بل منه ما هو مخرج من

⁽۱) من أشرطة شرح الشيخ حفظه الله ل (عبردة لواسع الأنوار في مقائد أهل الآثمار) للمحافظ أبي الحسن علي من شكر الشافعي، موجودة على قرص مندج، من إنتاج مركز النجاشي للبريجيات، ملف وقم ٣٥، وسيأي نقل مهم عن الشيخ حفظة الله في بيان العمل الطلوب للخروج من كفر الإعراض.

 ⁽۲) شرح الطحاوية، السؤال السابع عشر، من موقع الشيخ على الإنترنت، ويأتي كلامه بنهامه في الفصل
 الثالث من هذا الباب.

الملة-كها ذكرنا- وهو الإعراض عن جنس العمل (الطاعة) والذي يعد شرطا في صحة الإيهان، كيا وضحه ابن تيمية قاتلا: (وقد تين أن الديس لابد فيه من قول وعمل، و أنه يعتنع أن يكون الرجل مؤمنا بالله ورسوله بقلبه، أو بقلبه ولسانه، ولم يؤد واجبا ظاهرا، ولا صلاة ولا زكاة ولا صياما، ولا غير ذلك من الواجبات)(")

وهناك إعراض لا يخرج من الملقه كأن يكون معه أصل الإيمان، لكنه يعرض عن فعل واجب من الواجبات الشرعية. وبهذا نعرك الفرق بين الإعراض الكلي عن جنس المعل الظاهر⁽¹⁷ (الطاعة أو الاتباع)، وبين الإعراض الجزئي عن بعض المعل، فالأول ينقض الإيمان وينقبه بالكلية، والأعر ينقص الإيمان، لكن لا ينفيه بالكلية)⁷⁰.

وقال الدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي حفظه الله: (إذاً نستخلص من كلام الأثمة في تفسيرهم للآيات وكلامهم عن كفر الإعراض أن الإعراض الناقض للإمسلام هو إعراض عن أصل الإيان "، إما أن يعرض إعراضا تاما عن تعلم أصول الدين مع

⁽۱) مجموع الفتاوی (۷/ ۲۲۱).

 ⁽٢) جاء في حاشية المؤلف: (ويلحق بيدًا الإهراض ما دل الدليل على أن تاركه يكفر، كالصلاة، كيا سيأي مفصلا إن شاء الله).

 ⁽٣) نواقض الإيبان القولية والمسلية، من (٣٤١). وقد توسع المؤلف في ذكر كفر الإهراض بيبان مفهومه وأدلته وآثاره، انظر صن (٤٤٣- ٣٥٧).

⁽³⁾ ومن ذلك قول ابن القيم مجمد : (وأما كفر الإهراض: قان يعرض يسمعه وقلب عن الرسول لا يصدفه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه ولا يعني إلى ما جاء به البنه كما قال أحد ينبي عبد ياليل للبيئ; والله أقول لك كلمة : إن كنت صادقا فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كانها فأنت أحقر من «

قدرته على ذلك، أو عن قبو له الالتقياد القلبي لها، أو يعرض إعراضها تاما على المصل بالجوارح (أن يترك جنس العمل)، أو يعرض عن حكم الله ورسوله... وسنيين في هذا المبحث ضرورة وجود عمل الجوارح أو جنس العمل كشرط لصحة الإيهان، وأن ترك عمل الجوارح بالكلبة والإعراض عنها ناقض من نواقض الإسلام؛ لأنه يلزم من ذلك فساد عمل القلب من القبول والنسليم والانتباد) (").

تعليق:

القول بأن ترك العمل الظاهر بالكلية كثرٌ يدل على انتفاء عمل القلب من الانقياد والاستسلام والمحبة، قرلٌ ظاهر لا يخفى، وهو مقتضى ما سبق بيانه من إثبات التلازم بين الظاهر والباطن عند أهل السنة، خلافا للمرجنة. وسيأتي في الفصل التالي إقامة الدليل والبرهان على كفر تارك العمل.

وإدخال هذا الناقض تحت كفر الإعراض الذي ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب ظه، واضح أيضا، والله أعلم.

⁻ أن أكلمك مدارج السالكي (٢٤٤/١)، وانتقر، مفتاح دار السحادة (١/ ٩٤). فالإهراض عند ابن القيم فقد هو الإهراض عن الدعول في الدين رأسا، لا الإهراض عن المتابعة والعمل بعد الدعول فيه. وأما كلام الشيخ عمد بن عبد الرهاب فقد السابق، فواضح أنه يريد الإعراض الحاصل بعد الدخول في الإسلام، وطفا جعله ناقضا من نواقف.

 ⁽١) نواقض الإيبان الاعتقادية (٢/ ١٣١) وانظر كلامه صل كفر الإعراض وثرك العمل: (٢/ ١٣١ (١٣٩).



الفَصَيْلُ الثَّانِي

إقامة البرهان على أن

ترك العلى الظاهر بالكلية ناقض للإيمان

وفيه مبحثان:

١ . تحرير محل النزاع

٢. أدلة أهل السنة

وفيه ثلاثة مطالب:

١. التلازم بين الظاهر والباطن

٢. إجماع أهل السنة على أن العمل جزء لا يصح الإبيان إلا به

٣. إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة



والنزاع هنا مع سائر فرق المرجنة التي أخرجت العمل الظاهر من الإيهان، ومع بعض المتسين للسنة، من النبست عليهم هذه المسألة، فزعموا أن عمل الجوارح شرط في كيال الإيهان فحسب، وأن تاركه بالكلية مسلم ناج تحت المشيئة، مع فرفهم إن الإيهان قول وعمل، يزيد وينقص. وهكذا جمعوا بين القول المأثور عن المسلف والأثمة، وبين القول المحدّث المتلقّى عن أهل الكلام من الأشعرية والمائريدية؛ إذ لا يُعلم قائل بهذه المقولة قبلهم.

وسيقتصر البحث هنا مع هؤلاء المتسين للسنة المعظمين غاء الداعين إليها، وجاء أن يتحد الصف، ويجتمع الشمل، تحت راية أهل السنة والجراعة، على منهج السلف الصالح.

ويمكن تحرير محل النزاع معهم في نقاط مختصرة كها يلي:

١ - لا خلاف في أن انتفاء التصديق موجب للكفر على الحقيقة، وأما في الظاهر فيحكم بالإسلام لمن لم يتلبس بناقض ظاهر، وإن خلا من التصديق، كما هو الحال في المنافقين.

 ولا خلاف في أن ذهاب عمل القلب موجب لذهاب الإيهان، وعدم الانتفاع بالنطق والتصديق، وهذا من باب الحكم على الحقيقة أيضا، أي بالنظر إلى ما عند الله.

٣- ولا خلاف في أن قـول اللــــان ركـن لابـد منـه في الإيـــان، وأن مــن لم ينطــق بالشهادتين مع القدرة فهو كافر ظاهرا وياطنا. ٤ – والتزاع إنها هو في العمل الظاهر، هل هو ركن في الإيبان، تتوقف صحة الإيبان على وجوده كتوقفها على بقية الأركان؟ أم هو ثمرة أو ركن زائد أو شرط كيال، يمكن أن يوجد الإيبان الصحيح في القلب مع تخلفه في الظاهر (').

٥- والنزاع ليس في ذهاب عمل أو عملين، أو جملة من الأعمال، بل النزاع في ذهاب العمل الظاهر كله ٢٠٠٠.

(١) قد لا يصرح المخالف بأن العمل الظاهر ركن زائد أو ثمرة أو شرط كيال، والمهم أنه لا يجمله كبقية
 الأجزاء والأركان، ويرى أن تركه بالكلية لا ينفض الإيهان.

(٢) يعبر البعض عن هذه المسألة، يترك جنس العمل، وقد آثرت في هذا البحث عدم استعيال هذا المصطلح؛
 لتلانة أمور:

الأول: أن جنس العمل هو أقل ما يطائق عليه اسم عمل - كها سيأي من الشيخ الغنيان خطفه الله -، فالصواب عند التمير عن تروم العمل أن يقال: جنس العمل لابدت لصحة الإيمان، وأساعت التمير عن النزك، فلا يستقيم أن يقال: ترك جنس العمل كفر، بل يقال: ترك العمل الظاهر كله، أو بالكلية كذ

الثاني، أن البخص فهم مقا المعطاع على غير وجهه، وظن أن الراد منه ترك جنس كل عمل من الأعراب كرك جنس الصلاة، أر جنس الزكاة، أو جنس الصوبه أو جنس ير الوالذين، وهكفا، وهذا مع كرنه خطأ بينا، فإنه لا تدل عليه العبارة أيضا.

الثالث: أن منهم من يطلق العبارة "حينس العمل" من غير تقييد بالعمل الظاهر أو بعمل الجوارح» فيُدعل في التراع صورة متفقا عليها وهي ترك عمل القلب. وفذا وانه أعلم أعرض الشيخ ابن عتيمين 48 من هذه الكلمة وقال: إنها طنطة.

وأول من علمته استعمل هذا المصطلح هو شيخ الإسلام ابن تيمية عُلا، كما في مجموع الفتاوى=

فالما الله مفروضة في من شهد شهادة الحق بلسانه، وصدق بقلبه، وأنى بعمل الفلب اللازم من المحبة والحوف والانقياد والتسليم، وعاش دهره لا يسجد لله سجدة، ولا يفعل شيئا من الفرائض والنوافل، ولا يتقرب إلى الله بعمل، مع تمكنه من ذلك، وعلمه بها أوجب الشرع علمه في ذلك. فهل ينفعه قول اللسان وقول القلب وعمله، مع انتفاء عمل الجوارح؟ وهل يتصور أصلا وجود أعهال القلب اللازمة لصحة الإيهان حيشذ؟

٦- والبحث هنا في حكم هذا الإنسان بالنظر إلى ما عند الله، أي في باب الحكم على المغتمة على المنظرة المؤتمة والمنظرة المؤتمة المغتمة المغتمة المؤتمة والشمان، إلا أن يكون ذلك بإقرار منه واعتراف.

٧- والبحث ثقيد بمن بلغته الشريعة، وثبت في حقه الخطاب، أما من لم تبلغه الأحكام فهو خارج عن على النزاع. ومقيد كذلك بالنزك حال القدرة والنمكن، أما من ترك الأعيال لعدم تحكنه من فعلها، كالكافر ينطق بالشهادتين شم يموت، فهذا معذور لعدم فكنه من العمل.

وإذا تحرر موضع النزاع فليُعلم أن الحق الذي دلت عليه الأدلة، واتفق عليه سلف الأمة أن الإيان قول وعمل، قول ظاهر وقول باطن، وعمل ظاهر وعمل باطن، وأنه لا

^{= (}٧/ ٢١٦) كما أنه استعمل عبارة (جنس التصديق) (٧/ ٣٧٧).

يجزئ الإيمان ولا يصح إلا باجتماع هذه الأركان، فكما لا يجزئ قول وعمل بلا اعتفاد، لا يردودة لم ما يتناد لا يردا

لا بجزئ قول واعتقاد بلا عمل.

هذا ما سار عليه السلف، وتنوعت عباراتهم في شرحه وبيانه، ولم يُعلم لهم مخالف إلا من انحرف عن طريقهم وحاد عن سيلهم.

ومن علم التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وفقه معنى لا إله إلا الله وحقوقها، وآمن بالتلازم بين الظاهر والباطن كها دلت عليه النصوص، وسلّم لأهل السنة إجماعهم على أن الإيبان قول وعمل، لم يسحه إلا أن يحكم بكفر من ذكرنا في المسألة اللمروضة، أعني من يعيش دهره لا يسجد فه سجدة ولا يؤدي فه فرضا ولا نفلا، مع التمكن من ذلك والقدرة عليه. والقول بأن مثل هذا يمكن أن يكون في قلبه إيبان صحيح، قول باطل مني على نفي التلازم بين الظاهر والباطن، بل لا يكون في قلبه حيسنذ إلا زندقة ونفاق، كما سيأن في كلام شيخ الإسلام فيهد.



_____ بقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان ____

البحث الثَّاني: أدلة أهل السنَّة

لقد استدل أهل السنة على أن عمل الجوارح من الإيمان بعشرات الأولة من الكتاب والسنة، وقد سبق ذكر شيء منها في الفصل الأول، من الباب الأول، ولا أوى حاجة لذكرها هذا؛ إذ المخالف يسلم بأن الإيمان قول وعمل، لكن يمازع في ركنية العمل الظاهر، وفي كفر تاركه بالكلية، ولهذا سيقتصر الحديث على ذكر الأولة الخاصة بهذه الجزية، وهي في ثلاثة مطالب:

> المطلب الأول: التلازم بين الظاهر والباطن. المطلب الثاني: الإجماع على أن العمل جزء لا يصح الإيمان إلا به .

> > . الطلب الثَّالث: إجماع الصحابة على تكفير تارك الصلاة.



المطلب الأول: القلازم بين الطّاهر والباطن

وقد تكلمت على معناه وأدلته في الفصل السابق، بها يغني عن إعادته (١٠).

وحاصل الاستدلال به هنا: أن العمل الظاهر لازم للإيبان الباطن، لا ينفك عنه، وإذا انتفي اللازم انتفي الملزوم. فإذا قام بالقلب تصديق وعبة لرم ضرورة أن يتحرك البدن بالممكن من القول والعمل، وإذا لم يوجد العمل الظاهر كان ذلك دليلا على انتفاء عمل القلب، وذلك كثرً بإجماع أهل السنة، والمخالف يسلّم بذلك كها تقدم.

فعن حكم بإسلام تارك العمل الظاهر بالكلية كان بين أمرين: أن يدّعي أن ترك عمل الفلب ليس كفرا، كما تقوله الجهية ومن وافقها. أو أن ينفي التلازم بين الظاهر والباطن، ويُتصوّر وجود عمل الفلب المجزئ مع انتفاء جميع أعمال الجوارح، كما تقوله الم جنة.

وقد تقدم من كلام شبخ الإسلام علمه أن من عرف هذا التلازم زالت عنه شبهات كثيرة في مثل هذه المواضع التي كثر فيها اختلاف الناس.

وهذا الدليل - التلازم بين الظاهر والباطن - استعمله شيخ الإسلام عُخْه لإنبات كفر تارك الصلاة باطناء وتفسن ذلك الكلام على كفر تارك العمل الظاهر، ومن ذلك قوله خُلاه: (وهذه المسألة لها طرفان: أحدهما: في إنبات الكفر الظاهر.

 ⁽١) وإنها قدمت الكلام على التلازم هناك؛ لكونه مدخلا رئيسا لقهم العلاقة بين الإيهان والعصل، وليتسع
 اللقام لذكر مفهومه وأدك وموقف المرجئة ت.

والثاني: في إثبات الكفر الباطن.

قاًما الطرف الثاني فهو مبني على مسألة كون الإبيان قولا وعملا كيا نقدم، ومن المنتبط أن يكون الرجل مؤمنا إيهانا ثابنا في قلبه بأن الله فرض عليه الصلاة والزكاة والمصبام والحج ويعيش دهره لا يسجد لله سجدة، ولا يصوم رمضان، ولا يؤدي لله زكاة، ولا يحج إلى بيت، فهذا عننم، ولا يصدر هذا إلا مع نفاق في القلب وزندقة، لا مع إيان صحيح)^(١).

وقول: (فمن عرف ارتباط الظاهر بالباطن زالت عنه الشبهة في هذا الباب، وعلم ان من قال من الفقهاه: إنه إذا أقر بالوجوب وامتنع عن الفعل لا يقتل "، أو يقتل مع إسلامه"، فإنه دخلت عليه الشبهة التي دخلت على المرجنة والجهمية، والتي دخلت على من جعل الإرادة الجازمة مع القدرة التامة لا يكون بها شيء من الفعل. ولهذا كان للمتنمون من قتل هذا من الفقها، ينوه على قولهم في مسألة الإيهان، وأن الأعيال ليست من الإيهان.

وقد تقدم أن جنس الأعمال من لوازم إيهان القلب، وأن إيهان القلب التام بدون شيء من الأعمال الظاهرة ممتنع، صواء جعل الظاهر من لوازم الإيهان، أو جزءاً من

⁽١) الإيهان الأوسط، ضمز مجموع القتاوي (٧/ ٦١٦).

 ⁽٢) إشارة إلى ملعب الحنفية في تارك الصلاة، فإنهم لا يرون كفره ولا قتله، بل يجبس عندهم حتى يصلي.
 (٣) إشارة إلى مذهب المالكية والشافعية.

الإيان، كما تقدم بيانه)(١٠).

واستعمله ابن القيم ظِيرة في نفس المسألة أيضا، قال ظِيرة (وإذا كان الإيهان بزول بزوال عمل القلب، فغير مستنكر أن يزول بزوال أعظم أعهال الجوارح، ولا سبها إذا كان ملزوما لعدم عبد القلب وانقباده، الذي هو ملزوم لعدم التصديق الجازم كها تقدم تقريره، فإنه يلزوم من عدم طاعة القلب عدم طاعة الجوارح؛ إذ لو أطاع القلب وانقاده أطاعت، الجوارح وانقادت. ويلزم من عدم طاعته وانقباده، عدم التصديق المسئلة المسئلة للطاعة، وهو حقيقة الإيان، فإن الإيهان ليس عبرد التصديق كها تقدم بيانه، وإنها هو التصديق المسئلزم للطاعة والانقباد، وهكذا المشمى ليس هو عبرد معرفة الحق وتبيته، بل هو معرفته المسئلزمة لاتباعه والعمل بعوجه. وإن سعي الأول هذى فليس هو المحديق النام المسئلزم للاهتداء، كما أن اعتقاد التصديق وإن سعي تصديقا، فليس هو التصديق المسئلزم للإيان، فعليك بمواجعة هذا الأصل ومراعانه)".



⁽١) الإبهان الأوسط، ضمن مجموع الفتاوى (٧/ ٦١٦).

⁽٢) الصلاة وحكم ناد كما رص (٤٦).

____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان ____

الطلب الثاني: إجماع أهل السنة على أن العمل جزء لا يصح الإيمان إلا به

وقد حكى هذا الإجماع ونقله غير واحد من أهل السنة، بألفاظ متقاربة، بدل بحم عها على أن الإيان لا يجزئ من دون عمل الجوارح.

ومن هؤلاء:

۱- الإصار الشاهي ظهر ت: ٤٠ ٦هـ، حيث قال: (وكان الإجماع من الصحابة والتامين ومن بعدهم ومن أدركناهم يقولون: الإيبان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من التلاتة إلا بالآخر)^(۱).

(۱) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للإلكاني (٥٩ / ٩٥)، يعمره القداوى (٧٠ / ٧٠). ويرو على كلام السافتي فقد لا يكفر تارك الصلاة، فكرف بنال هذا السافتي فقد لا يكفر تارك الصلاة، فكيف بنشل هذا الإماع؟ ويجاب عنه يحوابين، الأول: أن أجزم بأن الشافتي لا يكفر تارك الصلاة، غير صحيح، فإن الشخاري وهو ابن أعت الزي لم يكك عدة غير القول بالتكفير، وحكى عنه ابن كثير القولين، التكفير وعدده، انظر تضيره لقوله تعالى (فخلف من يعدهم خلف أضاعوا الصلاة) [مريم: ٥٩]. والشائي: أن لا تلازم بين المسائية بالكلية، غير تكفير تارك العملة، فالكلية، غير تكفير تارك العمل بالكلية، غير تكفير تارك العملة، فإنانائية فأمل السنة مجمعود على أنه لا يصح الإيهان مع ترك العمل الظاهر بالكلية، وإن المتعلق المشائية المن بالكلية، وإن المتعلق المسائية الإيهان مع ترك العمل الظاهر بالكلية، وإن المتعلق أنه بن باز فقلا في

والإشكال الثاني: أن يقال. إن العمل الموارد في قول الشافعي: (قول وعمل ونية) يشمل جموع العملين، عمل القلب وعمل الجوارح. وعنه جوايان أيضا، الأول: أن عمل القلب عبر عنه الشافعي هنا بالنية، قدل على أن المراد بالعمل عمل الجوارح. والثاني: سلمنا أنه يريد العملين معا، فـلا يصعم الإيهان، ولا يجزئ إلا يوجودهما معا، وهذا ما تقول به، فلا بد من اجتراع علمه الأجزاء: القول الظاهر والباطن» ٣- الإماد العميدي فلا، تت ١٩ ٦هـ، حيث قال: (وأخبرت أن قوما يقولون: إن من أفر بالله الله والزكاة والصوم والحج ولم يفعل من ذلك شيئا حتى يموت، أو يصل مسئد ظهره مستدير القبلة حتى يموت، فهو مؤمن ما لم يكن جاحدا، إذا علم أن تركه ذلك في إيانه، إذا كان يقر الفروض واستقبال القبلة. فقلت: هذا الكفر بالله الصراح، وخلاف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقعل المسلمين، قال الله جل وعز: ﴿ حُتَقَاةَ وُبُعِيمُوا ٱلسَّلَوَةُ وَيُؤْتِمُ السَّلَمِين، قال الله جل وعز: ﴿ حُتَقَاة وُبُعِيمُوا ٱلسَّلَوَة وَيُؤْتُمُ السَّلَمِين، قال الله على الله الله ومدعل الله أمره وعلى الرسول ما جا، به) (١٠).

⁼ والعمل الظاهر والناطن.

ثم رأيت من يشكك في صحة النقل من الشافعي قاله ، ويزع ما أن اللائكائي قاله سانه بلا زمام أول خطام او فاته أن اللائكائي رضيخ الإسلام كليها ينقل هذا عن الشافعي قاله من تابه الأم فأي إسناد يمينجان إليه؟ اقل اللائكائي قاله: (قال الشافعي قاله في كتاب الأم في ماب اللية في الصلاة: تحتج مان الافراع من الميري قاله : "إن الأميال باللية" تم قال: وكان الرفع على الميرية والميرية بده فيام والمسمية من الرفع قلد ذكر هذا الازهاع واحتج به في مواضعية من على الميرية والمسلومية من الميرية والمسلومية والميرية الميرية والميرية والميرية الميرية والميرية والميرية والميرية الميرية والميرة الميرية الميرية الميرية والميرة الميرية والميرية الميرية والميرية الميرية والميرية الميرية والميرة الميرية والميرة الميرية الميرية والميرة الميرية والميرية والميرة الميرية والميرة والميرة الميرية والميرة والميرة الميرية والميرة والميرة الميرية والميرة والميرية والميرة والميرة

 ⁽١) السنة للحلال (٣/ ٨٩٦) رقم ٢٠٠١، ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥/ ٩٥٧) رقم ١٩٥١، وأورده شيخ الإسلام في الإيهان الكبير عنجاً به، كما في مجموع الفتاري (٢/ ٢٠٩).

٣-الإساء الاجري ظلاء من ١٣٠٠ معيث قال: (بل نقول والحمد شه قولا الإساء الاجري وقل تقدم ذكر نا الكتاب والسنة وعلياء المسلمين الذين لا يستوحش من ذكرهم، وقد تقدم ذكر نا لهي الكتاب والسنة وعليا بالقلب تصديقا يقينا، وقول باللسان، وعمل بالحوارح، لا يكون مؤمنا إلا بذه الثلاثة، لا يجزي بعضها عن بعض، والحمد فه على ذلك) (١٠).

وقال أيضا: (اعلموا رحمنا الله تعالى وإياكم: أن الذي علبه علمهاء المسلمين أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح.

ثم اعلموا أنه لا تجزيء المرقة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيان باللسان نطقا، ولا تجزيء معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الشلاث الخصال كان مؤمنا. دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علياه المسلمين)**،

[»] وقول اخييدي وأحد رحهها الله هذا، صريح في تكفير تارك الفرائض (القريبا) و هو كقول تافق مولى ابن عبر-ويأتي في القصل التائي-، وقد جعل شيخ الإسلام فإنه كلامهم من باب واحد، وذكر مأخذهم في ذلك. تنظر (١/ ه) من هذا البحث.

⁽١) الشريعة للأجري (٢/ ١٨٦) (ت: الدميجي).

⁽٣) السابق (٢١ / ٢١)، وقد ادعى يعضهم أن الإجزاء منا يعمني الكيال، فلا يجزئ: أي لا يكمل, وهذه مكايرة وغكرم، وصغار طلبة العلم لا يغفى عليهم الغرق بين المجزئ والكامل إذ ما يرح الفقها» يغرقون بين الغسل الكامل والمجزئ!! عل أن ي حيارة الأجرئ ما يهدم هذا التأويل، وذلك قوله: (لا تجزيء المقرنة بالقلب والتصنيق إلا أن يكرن معه الإيهان باللسان نطقنا)، ظفر أول الإجزاء بعمضى الكيال، الذر القول مصحة الإيهان مع ترك قول اللسان، وهذا لا قاتل به من أهل السنة، تم قوله =

وقال أيضا: (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن الذي عليه علياه المسلمين واجب على جميع الخلق: وهو تصديق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح.

ثم إنه لا تجزيء معرفة بالقلب ونطق باللسان حتى يكون معه عمل بالجوارح. فإذا اكتملت فيه هذه الخصال الثلاثة كان مؤمنا، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمة

ولا ينفع القول إذا لم يكن القلب مصدقا بها ينطق به اللسان مع القلب... وإنها الإيمان بها فرض الله على الجوارح تصديقا لما أمر الله به القلب، ونطق به اللسان، لقول الله الله: ﴿ وَمَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ؛ امْنُوا أَرْكَعُوا وَأَسْجُدُوا وَأَعْبُدُوا رَبُّكُمْ وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْر لْعَلَّكُمْ تُفْلَحُورَ ﴾ (١) ، وفال في: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوْةَ وَوَاتُواْ ٱلزُّكُوٰةَ ﴾ (٢) ، وفي غسر

موضع من القرآن، ومثله فرض الحج وفرض الجهاد على البدن بجميع الجوارح. والأعمال بالجوارح تصديق عن الإيمان بالقلب واللسان.

فمن لم يصدق بجوارحه مثل الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأشباه هذه، ومن رضي لنفسه بالمعرفة دون القول والعمل لم يكن مؤمنا. ومن لم يعتقد

⁼ بعد ذلك: (لا تنفعه) صريح أيضا في إثبات المطلوب، وانظر الجواب عن الشبهة الثانية من شبهات المخالف المقلية.

⁽١) سورة الحج، آية: ٧٧

⁽٢) سورة النقرة، آبة: ٣٤

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان _____

المعرفة والقول (** كان ترك للعمل تكذيبا منه لإيمانه، وكان العمل بها ذكرنا تصديقا منه لإيمانه، فاعلم ذلك. هذا ملهب علياء المسلمين قديها وحديثا، فعمن قبال غير هذا فهو مرجح خبيث، فاحذره على دبنك.

والدليل عليه قوله وهذ: ﴿ وَمَا أَمُواْ إِلَّا لِيَصْدُواْ اللَّهُ كَلِمِينَ لَهُ الدِّينَ حُنْفَاة وُبُعِمُوا الصَّلَوْة وَيُوْلُواْ الزَّكُوْةُ وَذَلِكَ مِنْ الْفَيْمَةِ * ") ("). الصَّلَوْة وَيُوْلُواْ الزَّكُوةُ وَذَلِكَ مِنْ الْفَيْمَةِ * ") (").

و- أبوطاله التي ظهد (1) من: ٣٦٨م حيث قال: (و أيضا: فإن الأمة بجمعة أن المبد لو آمن بجميع ما ذكر ناه من عقود القلب في حديث جبريل (على من وصف الإبلام بأعيال الجوارح؛ لا يسمى مؤمنا، وأنه إن عمل بجميع ما وصف به الإسلام ثم لم يعتقد ما وصفه من الإبيان، أنه لا يكون مسلى.

⁽٢) سورة البينة، آية: ٥

 ⁽٣) الأربعين حديثا، للآجري، مطبوع مع الشريعة. ط. دار الكتب العلمية، ص (٤٣٧)، وسيأتي نقل آخر
 مهم عن الآجري يقاد، ضمن الفصل الثاني الشعل على نقولات عن أهل العلم في هذه المسألة.

⁽٤) هو عمد بن علي بن عطية الحارثي، شيخ الصوفية في زمانه. انظر: سير أحلام السبلاء (٥٣٦/١٦) وإنها أوردت كلامه لنقل شيخ الإسلام له، وإقراره عليه، كها سيأتي، وانظر ما سيأتي نقله عنه في ج٢ ص١١

وقد أخبر ﷺ أن الأمة لا تجتمع على ضلالة)(١٠.

(١) قوت القلوب (٢٣ / ٢٣)، وتقد شيخ الإسلام في كتاب (لإيان، فسمن جموع القداوي (٢٠ / ٢٣٣)، وتقد شيخ الإسلام وملق عليه يقوله (قللت: كالت الربطان إجماع الصحابة ومن التبهم، أو آنه لا يسمى مونسا إلى الكري بغض هذه الاركان، أو علم أن الرسول أحتر بها وإلى يصدفه الوالم أم يرحلان أهل الإلامواء خلافاء وإلا فأيو طالب كان عارفا بالزواغية ومما وافقه أصلم مراده افإنه طفق المناصل الثالث والتلاموان في بيان تقصيل الإلسلام والإيمان وشرح طود معاملة القليب من مطحم الحد الفليمان التهيء ومنا يعني أن الفسحابة ومن أتبهم مجمعون عمل أن الإيمان لا يعدف من حمل ظاهر ، كما أن الإيمان لا يعدف من حمل الشاهي يقدم دعهم، كان الارسام لا يكون من دون اعتقاد باطن؛ على ما ذكره أبو طالب فقد، وهذا مواقع لا سكان الشافعي فقد عنهم، كما سن.

قلت: وكما لم يقبل الرازي فلاه كلام الشافعي في هذه المسألة، وراة تنافضا؛ لأن-أي الرازي- نـصر قول جهم والصالحي، كما بين شيخ الإسلام فلاه ، وسيق نقل كلامه ص ٢٦٦، فإن أيا حامد الغزالي لم يقبل كلام أي طالب، وجعله متنافضا، أيضا، ونسبه إلى موافقة المعترلة!

قال الغزالي: (للدرجة التاتية: أن يوجد التصديق بالقلب والشهادة باللسان دون الأعمال بالجوارع. وقد اعتقوا في حكمه، فقال أبوطالب للكي: العمل بالجوارح من الإبهان، ولا يتم دونه، وادعى الإجماع فيه) تنهى من قواعد العقائد من (٢٤٥) وزعم الغزالي أن القائل بيفة قائل بركية العمل، وهو مذهب المتزلة!

قلت: ونسبة ما أجمع عليه أهل السنة في هذه المسألة إلى مذهب المعتزلة، هو ما يقوله من دخلت عليهم شبهة الإرجاء في هذا المصر، إلا أنهم يختلفون عن الغزالي هنا في أمرين:

الأول: أنهم بجادلون في فهم كلام أبي طالب الكي قاهد الذي نقله وأقرء شبخ الإسلام- وكلامه واضع بين لا لبس فيه، كيا سبق.

والثاني: أن منهم من يصرح بركنية العمل، دون فهم لما تقتضيه هذه الركنية ا والغزالي كان أعلم منهم بعراد أبي طالب، وبها يقتضيه القول بركنية العمل، من تكثير تارك، وخذا لم يسلّم به. وقد ذهب = وقال وظلا كلاما نفيسا قبل هذا، يوضع مراده- وسيأتي نقل أكثره- ومن ذلك قوله: (ومن كان ظاهره أعمال الإسلام، أو إلا يرجع إلى عقود الإيبان بالفيب، فهو منافق نفاقا ينقل عن الملة. ومن كان عقده الإيبان بالغيب، أو إلا يعمل بأحكام الإيبان وشرائع الإسلام، فهو كافر كفرا لا يشت معه توحيد)(١٠).

- الإمار ابن بطة التكبري ظاه، ت: ١٩٦٧ عد حيث قال: (باب بيان الإيبان وفرضه
وأنه: تصديق بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والحركات، لا يكون العبد مؤمنا
إلا بينه الثلاث.

قال الشيخ: اعلموا رحمكم انه أن انه جل ثناؤه وتقدست أسياؤه فرض على القلب للعرفة به والتصديق له ولرسله ولكته ويكل ما جاءت به السنة، وعمل الألسن النطق بذلك والإقرار به قولاء وعلى الأبدان والجوارح العمل بكل منا أمر به وفرضه من الأعيال، لا تجزىء واحدة من هذه إلا بصاحبتها.

و لا يكون العبد مؤمنا إلا بأن يجمعها كلها حتى يكون مؤمنا بقلبه، مقرا بلسانه، عاملا مجتهدا بجوارحه.

ثم لا يكون أيضا مع ذلك مؤمنا حتى يكون موافقا للسنة في كل ما يقوله ويعمله،

غفر الله له- مذهب جهم في تصحيح الإيهان، بمجرد التصديق، ولو من غير نطق باللسان، مع
 التمكن من ذلك. انظر: قواعد العقائد، ص (٢٤٨) وما بعدها.

⁽¹⁾ قوت القلوب (٢/ ٢٥٠). ونقله شيخ الإسلام في كتاب الإيمان، ضمن بجموع الفتاري (٣٣٣/٧). وما من الملحك فتن منه.



منها للكتاب والعلم في جميع أفواله وأعماله.

وبكل ما شرحته لكم نزل به القرآن ومضت به السنة، وأجمع عليه علماء الأمة)(١).

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٢/ ٥٧٠) وما بعدها، وسيأي نقل مهم عند أيضا في الفصل النالي. وزعم المحالف أن قواد، (ثم لا يكون أيضا مع دالك مؤمنا حتى يكون موافقا المستة في كل ما يقوله ويعمله) يبين معنى (الإجزاء) في كلامه، وقال: (فلينظر كلامه أخرا في موافقة العمل للستة وحد (اجزائه إلا بيا) فهل الشخلف عن ذلك يصبر كافرا؟! أم أن للراد حتها اللروم والرجوب والتوكيد عليم!؟ فالسياق واضح في ذلك أولا وأخير!)

قلت أولا: لم يذكر ابن بطة لفظ (الإجزاء) عند الكلام على موافقة السنة، كما زعم المخالف.

وثانيا: أن شيع الإسلام فإقد بين وجد ذكر اتباع السنة هناء نقال (٧/ ٥ ه ٥): (فقول السلف ينفسن القول والمعلى، الباطن والظاهر، لكن لما كان بعض الناس قد لا يفهم دخول النبة في قلك، قال بعصهم: ويق، ثم بين آخرون أن مطلق القول والعمل والنبة لا يكون مقبولا إلا بعواقفة السنة. وهذا حق أيضا فإن أولئك قالوا: قول وعمل: ليينوا اشتهاك على الجنس ولم يكن مقصودهم ذكر صفات الاقوال والأعهال).

مها ذكر ابن بعقة: من القول والتصديق وصعل الجوارج، لا يقبل منه تهيء إلا بموافقة السنة، والمراد يذلك حيادة انه على ما شرعه به يقطى ومذا أصل من الاسلام؛ رفسا القيد هنا يجرح ميادات المشركية في المسابقة المشركية والمراحب والمسلم إلا ينتج ، وهذا ظاهر، فإن القول والمسلم إذا لم يكن خالصا فه، لم يقبله انه تعالى. تم قالوا: لا يقبل قول وصعل وينج إلا يموافقة السنة، وهي الشريعة، ومن ما امر أنه به ورسوك ﷺ لأن القول والعمل والنية الذي لا يوسلم، مثل أمرل المشركين والمال الكتاب) انتهى من الاستقادة ولميس ما يجهه الله، ولا يصلح الدين الارتباطة (۲۰۱۳).

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان و ٢٥٧

ونأسل قول: (لا تجزيء واحدة من هذه إلا بصاحبتها) فإنه موافق لما حكاه الشافعي: كما سبق.

- شيخ الإسلام ابن تعيية ظاهى ت: ٢٩٧٨م، حيث قال في معرض الاستند لال على المتند لال على المتند لال على كثير تارك الصلاة، والمناقشة لأداة المخالفين: (وأيضا قان الإيبان عند أهل السنة والحياعة قول وعمل، كما دل عليه الكتاب والسنة و الجمع عليه السلف، وعمل ما هو مقرر في موضعه، فالقول تصديق الرسول، والعمل تصديق القول، فإذا خلا العبد عن العمل إلكلية لم يكن مؤمناً.

والقول الذي يصر به مؤمنا قول غصوص، وهو الشهادتان، فكذلك العمل هو الصلاة... وأيضا فإن حقيقة الدين هو الطاعة والانقياد، وذلك إنها يتم بالفعل، لا بالقول نقط، فمن لم يفعل نف شيئا فها دان أله دينا، و من لا دين له فهو كافر) (١٠).

٧- الإمار الجند محدون عبد الوعاب فلا، ت: ١٣٠٩ م. حيث قال: (لا خلاف بين الأمة أن التوحيد: لابد أن يكون بالقلب، الذي هو العلم؛ واللسان الذي هو القول، والعمل الذي هو تنفيذ الأوامر والنواهي، فإن أخل بشيء من هذا، لم يكن الرجل مسلما.

فإن أقر بالتوحيد، ولم يعمل به، فهو كافر معاند، كفرعون وإبليس. وإن عمل بالتوحيد ظاهراً، وهو لا يعتقده باطناً، فهو منافق خالصاً، أشر من الكافر والله

 ⁽١) شرح العمدة (٢/ ٨٦)، وسيأتي النقل المستفيض عنه في هذه المسألة، في الفصل التالي



وقال أيضا: (اعلم رحمك الله أن دين اله يكون على الفلب بالاعتقاد وبالحب وبالبغض، ويكون على اللسان بالنطق وترك النطق بالكفر، ويكون على الجوارج بفعل أركان الإسلام، وترك الأفعال التي تكفر، فإذا اختل و احدة من هذه الثلاث كفر وارتد) (").

وقال في آخر "كشف الشبهات": (ولنختم الكلام إن شاه الله بمسألة عظيمة مهمة جدا تفهم عا تقدم، ولكن نفره له الكلام لعظم شانما، ولكثرة الغلط فيها، فقول: لا خلاف أن الترحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختىل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما. فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفر عون وإيلبس وأشائها. وهذا يغلط فيه كثير من الناس، يقولون: هذا حق، وتحن تفهم هذا، ونشهد أنه الحق، ولكننا لا نقدر أن نقعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، أو غير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكين أن غالب أشمة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوه إلا لشيء

الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/ ١٢٤). ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٤/ ٣٧).

⁽۲) الدور السنية (۱۸/ ۸۱) و وكلامه قاد من أصرح الكلام وأيب، وفيه ره عل من زحم إن العمل يتحقق بذرك التراقض نقط، فين أنه لابد من هذا ومن فعلي الأركان أبضا، فرحم الله وأسكته فسيح جاتله. ولا يام هذه المسألة المقليمة شنع عليه بعض غالفيه بأنه يقول بقول اخواراج - كما بسياني - وهذا مسئلية قاما لما يقوله من دخلت عليه شبهة الإرجاء اليوم في من ينصر قول أهل السنة في هذه المسألة، وإنه للسنان.

من الأعذار، كما قال تعالى: ﴿ أَشَكَرُواْ بِفَائِيتُ اللَّهُ فَتَكَا قَلِيلًا ﴾ (*) وغير ذلك من الأيات، كفولد: ﴿ يَعْرَفُونَكُمْ كُمَا يَعْرَفُونَ أَيْنَا مُعْهُ * (*) فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً، وهو لا يفهمه ولا يستقد، بقلبه، فهو منافق، وهو شر من الكافر المخالص ﴿ إِنْ ٱلْتَشْفِيقِينَ فِي ٱلدُّرُكِ آلا شَفْلِ مِنْ النَّابِهِ * (*) وهذه المسالة مسألة طويلة تبين لك إذا تأملتها في السنة الناس، ترى من يعرف الحق ويترك العمل به، لحزف نقص دنيا، أو جاهه أو مداراة، وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، فإذا سألت عها يستقده بقلبه فإذا هو لا يعرفه (*).

قلت: وقد نقل عنه المخالف غير مرة أنه لا يكفر بترك المباني الأربعة، واعتمد على قول الشيخ تناته وقد سئل عما يقاتل عليه، وعيا يكفر الرجل به: (أوكان الإسلام الحمسة، أولها الشهادتان، ثم الأركان الأربعة؛ فالأربعة إذا أقر بها، وتركها تهاوناً، فنحن وإن قاتلناه على فعلها، فلا نكفره بتركها؛ والعلهاء: اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحودا ولا نكفر إلا ما أجمع عليه العلهاء كلهم، وهو الشهادتان)(*).

وجوابه من وجهين:

الأول: أنه لم يتحرر لي مذهب الشيخ مَناه في تكفير تارك الصلاة، فها ذكر هنا

سورة التوبة، آية: ٩.

⁽٢) سورة البقرة، آية: ١٤٦

⁽٣) سورة النساء، آية: ١٤٥

 ⁽³⁾ كشف الشبهات، ضمن مجموع مؤلفات الشيخ (٦/ ١٣١)، وضمن الجامع الفريد ص (٢٧٧).

⁽٥) الدررالسنية (١٠٢/١).

يعارضه قوله تتند: (هل يشترط في الواجب (()) النطق بالشهادتين؟ أو يصبر مسلماً بالمعرفة؟ فذكر أنه لا يصير مسلماً إلا بالنطق للقادر عليه، والمخالف في ذلك جهم، ومن تبعه؛ وقد أنتى الإمام أحمد، وغيره من السلف، يكفر من قال: إنه يصبر مسلماً بالمعرفة، وتفرع على هذه مسائل؛ منها: من تحمي إلى الصلاة فلي، مع الإقرار بوجوبها، هل يقتل كفر أك أو حداً؟ ومن قال: يقتل حداً، من رأى أن هذا أصل المسألة) (().

وظاهر هذا أنه يرى كفر تارك الصلاة إذا دعي إليها وأبى، كما هو المعروف من مذهب الحنابلة.

وما ذكره تبتته من أن الخلاف هنا متفرع على الخلاف في مسألة الإبيان، هو ما قرره شيخ الإسلام بقوله: (وعلم أن من قال من الفقهاه: إنه إذا أقر بالوجوب، وامتنع عن الفعل، لا يقتل، أو يقتل مع إسلامه؛ فإنه دخلت عليه الشبهة التي دخلت على المرجئة والجهمية، والتي دخلت على من جعل الإرادة الجازمة مع القدرة التامة لا يكون بها شيء

⁽١) أي في أول واحب عمل الكلف، والسنيخ فاقد قبال ذلك حين مسئل عمن معنى همذه الأيسات:

أول واجب عسل الإنسان معرفة الإلسه باستيقان والطبن بالشفادتين اعتسرا ليصحة الإيسان عسن قسادا

والمساوية القلب والمائمال المكان فانقسص وذا إكال

⁽٢) الدرر السية (١/ ١١٠) وما بعدها.

من الفعل، ولهذا كان الممتنعون من قتل هذا من الفقهاء بنوه على قولهم في مسألة الإيمان، و أن الأعمال لسست من الإيمان) (" .

الوجه الثاني: أنه على فرض أن الشيخ تانة لا يكفر بدرك الصلاة والزكاة والصوم والحيج، فهذا من أبلغ الرد على المخالف في زعمه أن مسألة ترك العمل واجعة للى مسألة ترك الصلاة، خلافا ومأخذا، والحق أن الأولى مجمع عليها بين أهل السنة، بخلاف الثانية، والشيخ هنا تتنه مع حدم تكفيره لتارك المباني الأربعة، مجزم بكفر تارك عمل الجوارح بالكلية، ويمكي الإجماع على هذا، فلله الحمد وللتة "".

٨- أحدائمة الدعوة، ظه، حيث قال في التوضيح عن توحيد الخلاق: (فأهل السنة جمعون على أنه متى زال عمل القلب فقط، أو هو مع عمل الجوارح: زال الإيبان بكليته. وإن وُجد بجرد التصديق، فلا ينفع بجردا عن عمل القلب والجوارح معا، أو احدها (٣٠) كما لم ينفع إيليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كنانوا يعتقدون صدق الرسول ﷺ مرا وجورا)(١٠).

⁽۱) مجموع الفتاوي (۷/ ۲۱۳).

 ⁽٣) وسيأتي إيضاح هذه المسألة عند نقل كلام الشيخ اين باز عنته ، وعند الإجابة على الشبهة السابعة من
 الشبهات العقلية.

 ⁽٣) فلا ينفع التصديق مع زوال العملين، أي عمل القلب وعمل الجوارح، ولا ينفع أيضا مع زوال أحدهما،
 بل لابد من اجتهاع الثلاثة، فلا يجزئ أحدها عن الآخر.

⁽٤) التوضيع عن توحيد الخلاق، ص (١٣٩) والكتاب طبع منسوبا للشيخ سليهان بن عبد الله بن محمد بن=

٩- الشيغ عبد الرحمز بن حمن هذه، ت: ١٩٦٥ مد حيث قال: (قول: اعَنْ شَهِدُ أَنْ لَلهِ وَأَنْ مَنْ شَهِدُ أَنْ لا إِلَّهَ إِلَّا اللهُ أَيْ تَكُلم بها عارفا لمتناها، عاملا بمتنضاها باطنا وظاهر (""، كها قال تعلل: ﴿ إِلّا مَن تَهِدُ بِاللَّحْقِ وَهُمْ يَعْلُمُونَ ﴾ "" أما النطق بها من غير معرفة معناها، ولا يقين ولا عمل بمنتضاها، من نفي الشرك وإخلاص القول والعمل، قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، فغير تنافع بالإجاع)".

وقـال الله على الآيـة (وفي الآيـة (٥) رد عـلى المرجنة والكراميـة، ووجهـه أنـه لم ينفـع هـؤلاء قولهم: آمنا بالله، مع عدم صبرهم على أذى من عاداهم في الله، فلا ينفع القول والتصديق

عبد الرفاب، وحقق الشيخ الدكتور عبد العزير بن عمد العبد اللطيف نسب إلى ثلاثة من أتمة
الدعوة الشرّة كرا أيه رومة الشيخ عمد بن على بن عرب الأداث ، ١٩٠٢ هـ)، والشيخ هد بن معمر
الدعوة الشرّة (ت ١٦٢٥ هـ)، والشيخ عد الله بن عبد الرماب وقد (ت ١٦٤٦ هـ)، انظر: معاوى
الشاوين، ص (٩٥)، وانظر ترجمة الشيخ عبد الله نمن عبد بن عبد الرماب، في العدر السنية
الإداث (٢٧٦/ ١٦٠)، ونظر أرد شرائح في كتاب الله ضيخ).

⁽١) في إحدى النسخ بعد قوله: "وظاهراً": "فلابد في الشهادتين من العلم والبقين والعمل بمدلولها".

⁽٢) سورة عمد، آية: ١٩

⁽٣) سورة الزخرف، آية: ٨٦

⁽٤) فتح المجيد (١/٩١٩) ت: د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان.

 ⁽٥) أي تول مناسان ﴿ وَزِينَ النَّاسَ مَن يَقُولُ دَامُنَّا بِأَنْهُ فَإِذْ ٱلَّهِ وَعَن آللهِ حَقلَ فِتنة النَّاسِ كُفدَّاسِ أَللهِ ﴾
 المتكبوت، آية: ١٠

____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان ____

بدون العمل. فلا يصدق الإيمان الشرعي على الإنسان إلا باجتماع الثلاثة: التصديق بالقلب وعمله، والقول باللسان، والعمل بالأركان، وهذا قول أهل السنة والجماعة، سلفا وخلفا، والله سيحانه أعلمه(").

1- الشيخ عبد اللطيف بن عبد الوحن بن حسن فقد ، ت: ٢٩٢١ هـ حيث قال في رده على من شنع على شنيخ الإسلام عمد بن عبد الرهاب فقد لأجل كلامه السابق، ونسبه إلى الخوارج: (قد تقدم مراوا أن المترض له حظ وافر من صناعة النبديل والتحريف، كما وصف الله البهود بذلك في غير آية "أو الذبح والنفر لغير الله، وإحملاص الدين في ذلك لله قد هذا ما دل عليه كلام شيخنا فقد في كشف الشبهات، ومذا بحم عليه بين أمل العلم. فإذا احتل أحد هذه الثلاثة اختل الإسلام وبطل، كها دل عليه حديث جبيط لما سأل النبي في عن الإسلام والإيان والإحسان، فبدأ بتعريف الإسلام بالشهادتين، شهرائحة العلم، وإنها تحالف الحوارج فيها دون ذلك من ظلم العبد لنفسه، وظلمه شهر وانحة العرب (العبر).

۱۱- الشيخ معمد بن إبراهيم آل الشيخ على ت: ١٣٧٧ هـ، حيث قال: (بل إجماع بين المالم (أن التوجيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل)، فلا بد من الثلاثة،

نح الجيد (٢/ ٥٧٩).

 ⁽٢) الظاهر أن هنا سقطا، كما يتضح من السياق.

⁽٣) مصباح الظلام في الردعل من كذب على الشيخ الإمام، ص (٢٨٧).

لابد أن يكون هو المنقد في قلم، ولابد أن يكون هو الذي ينطق به لسانه، ولابد أن يكون هو الذي تعمل به جوارحه، (فإن اختل شي، من هذا): لو وخمد بلمسانه دون قلبه ما نفعه توحيده، ولو وحد بقلبه وأركانه دون لسانه ما نفعه ذلك، ولو وخمد بأركانه دون الباغي (لم يكن الرجل مسلم)، هذا إجماع أن الإنسان لابد أن يكون موحداً باعتقاده ولمسانه وعمله)().

قلت: من عرف التوحيد الذي دعت إليه الرسل، زال عنه الإشكال في هذه المسألة، فإن التوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبادة، و"لا إليه إلا الله" تعني أنه لا معبود بحق إلا الله، فالتوحيد يقوم على عبادة الله وحده بالقلب واللسان والجوازح، بل حقيقة الدين هو الطاعة والانقياد، كيا سبق في كلام شيخ الإسلام، ولا يتم هذا إلا بالممل، فكيف يتصور بقاء التوحيد في قلب من عاش دهره لا يسجد لله سجدة ولا يؤدي له فرضا ولا نفلا.

وقد بان من خلال القولات السابقة أن أهل السنة جمعون على أن الإيهان قول وعمل، أو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارج والأركان، وأن هذه الثلاثة لا يجزئ بعضها عن بعض، ولا ينفع بعضها دون يعض، وأن العمل تصديق للقول، فمن لم يصدق القول بعمله كان مكذبا.

 ⁽١) شرح كشف الشبهات، جع عمد بن عبد الرحن بن قاسم، ص (١٣٦)، وسيأتي عنه نقل آخر، انظره في
 الفصل الثالث من هذا الباب.

الطلب الثَّالث: إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة

ووجه الاستدلال بهذا الإجماع في مسالتنا: أن تدارك أعيال الجوارح بالكلية تارك للصلاة ضمنا، فإذا ثبت إجماعهم على كفر تارك الصلاة وحدها، كان كفر تارك العمل الظاهر كله احق وأولى بالإجماع.

وقد حكى هذا الإجاع جماعة من الصحابة والأئمة الذين لم يُعرفوا بالتساهل في نقل الإجاع، ومنهم:

 ١- جابر بن عبدالله چند : وقد سأله مجاهد بن جبر: "ما كان يفرق بين الكفر والإيان عندكم من الأعمال على عهد رسول الدين ؟

قال: الصلاة"''.

٢- أبوهريرة (عن عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة قال: كان أصحاب رسول
 الله ﷺ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفرا غير الصلاة ().

٣- الحسن البصري هذ: قال: "بلغني أن أصحاب رسول الله على كانوا يقولون: بين

أمريته إن يقلة في الإينان (٢/ ١٧٢) وهم ١٩٥٨ وعمد بن نصر في تنظيم قدر المحالاة (١٨٧٧/) وقم
 ١٩٦٨ واللالكاني (١٤/ ١٩٠) وهم ١٩٥٨، وحسن الشيخ الألباني إسناده في صحيح الترغيب والترهيب
 ١/١٧/١)

(٦) رواه الحاكم في المستدرات (١/١٠) وقال إده على شرط الشيخين، فإنه ذكر حديث بريدة: «العهد اللذي يننا وينهم الصلاة فعن تركها فقد كذر وشم قال: (وفلذا الحديث شاهد صحيح على شرطهها جيماً) شم سانة. وكان الذهبر أربيت لكلام الحاكم المقدم فقال: (أربكلم عليه، وإسناده صالح). العبد وبين أن يشرك فيكفر أن يدع الصلاة من غير عدر "٢١٠".

 ٤- عبد الله بن شقيق على: قال: "لم يكن أصحاب النبي في يرون شبئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة"".

٥- أيوب السختياني علا: "الرك الصلاة كفر لا يختلف فبه"").

٦- إمحاق بن واهويه 拳: قال الإمام عمد بن نصر ﴿ الله عمد إسحاق بقول: قد صحح إسحاق بقول: قد صحح عن رسول الله ﷺ إن تارك الصلاة كافر، وكذلك كان رأي أهل العلم من لمن المن الله إليه إدارة الملاة عمدا من غير عدر حتى يذهب و قنها كافر) (١٠٠).

وقال ابن رجب قائد: (وكثير من علياه أهل الحديث يرى تكفير تارك الصلاة، وحكاه إسحاق بن راهويه إجماعا منهم حتى إنه جمل قول من قال : لا يكفر بترك هذه. الأركان مم الإقرار بها من أقوال المرجنة، وكذلك قال سفيان بن عبنة....) (").

⁽۱) رواء ابن بطة (۲/ ۱۷۳)رقم ۸۷۷ والملالكائي (۶/ ۹۱۰)رقم ۱۵۳۹

⁽٢) رودا الترحقي (۲۷۵۷) ولين آي شية قي الإيبان رقم ۱۲۷ وي المقتل (۲) ۱۲۷۱) وعديد بن نصر (۲) ۹۰۶ رقم ۱۶۸ و صححته الآليان في صحيح الزميب والترميب(۹۱۵)، قال الشوكان ظاهر (الظاهر من العبيدة أن هذه المثالة استيم عليها الصحيانة لأن تولد: "كان أصحباب رسول الش 編" جمع مضاف، وهو من الشعرات يذلك كيل الإطار (۲۸۳/۱)، وانظر تعليق شيع الإسلام الآي تريا.

⁽٣) أخرجه عمد بن نصر (٢/ ٩٢٥) رقم ٩٧٨ وصححه الألباني في صحيع الترغيب (١/ ٢٣٠).

⁽٤) تعظيم قدر الصلاة (٢/ ٩٢٩) رقم ٩٩٠

 ⁽٥) فتح الباري لابن رجب (٢١/٢١)، وسيأتي كلام إسحاق قطع في الفصل التالي.

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان _____

٧- معمد بن نصر المروزي هذ : قال: (قد ذكر نا في كتابنا هذا ما دل عليه كتاب الله تعالى وصنة رسوله كالله من تعالى مدر الصلاة وإيجاب الوعد بالنواب لمن قام بها، والتغليظ بالوعيد على من ضبعها، والفرق بينها وين سائر الأعمال في الفضل، وعظم الفدر. ثم ذكرنا الأخبار المروية عن النبي على في أعاد رتكها، وإخراجه إياه من الملة، وإياحة قتال من امنتم من إقامتها، ثم جامنا عن الصحابة ختف مثل ذلك، ولم يجننا عن أحد منهم خلاف ذلك). ولم يجننا عن أحد منهم خلاف ذلك). ".

٨- ابن تيمية هجه: قال في بيان أدلة تكفير تارك الصلاة، بعد ذكر أدلة من الكتاب والسنة، وبيان أنه القول المشقول عن جهبور السلف: (ولأن هذا إجماع الصحابة. قال عمر يخت لما قبل المواجة. عمر يخت لما قبل لمن ترك المصلاة" تنمم ولا حظ في الإسلام لمن ترك المصلاة" وقمت في الصحيح، وفي رواية عنه قال: "لا إسلام لمن لم يومل" رواه النجاد، وهذا قاله.

⁽١) تعطيم قدر المسادة (٢٠ و٢٨). وزهم الدخالف أن إجماع المسحنة إليا هو على الرواية، أي رواية الإحتاف إلى تاجيع إلى من من وجهين: الأحتاف إلى وكان المسادة قطأ بين من وجهين: الأولدة أن المؤري بغث على من وجهين: الأولدة أن المؤري بغث المن مدى كاره السابة : (ثم احتاف أمان العلم بعد ذلك في تأويل ما روى عن الشيخة قطف في إنقار التركيم) قالم وي عن السلم بعد ذلك في الأحتاف المؤروع من الشيخة المدونة، عصمت عن عند دستهم والمؤروع من الصحابة والمؤلم في كتر تزلك السلام، وهم أقوال مشهورة صحمت عن عند دستهم وانظر هذه الآثار في كامات "الحلاف في حكم تارك الصلام" المشيخة المدكور عبد الله بين إبراهيم المؤاحم من (١١- ١٦)، والوجه الثانية أنه أن ومن الاحتال في عبارة المرزوي، فإن عبارة غيره . كليد الله بين أبراهيم من (١١- ١٦)، والوجه الآلية أنه أن العمالة بمعمون على تكثير تارك الصلام، لا على علم ورواية أحاديث الكثير.



بمحضر من الصحابة)(١).

- بين القيم 48: وقد ذكر أن من كفر تنارك الصلاة استدل بالكتاب والسنة وبإجاع الصحابة، ثم قال: (وأما إجماع الصحابة، فقال ابن زنجويه: حدثنا عمر بن الربيح حدثنا يجيى بن أبوب عن يونس عن ابن شهاب قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن عباس أخيره أنه جاء عمر بن الخطاب حين طمن في المسجد، قال: فاحتملته أنا ومعط كانوا معي في المسجد حتى أدخلناه بيه. قال: فأمر عبد الرحم بن عوف أن يصل بالناس. قال: فلها دخلنا على عمر بيه عثبي عليه من الموت، فلم يزل في غشيته حتى أسفر، ثم أفاق فقال: "هل صل الناس؟ قال: فقلنا: نعم، فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة"، وفي سباق آخر: "لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة" ثم دعا بوضوه فتوضاً وصل، وذكر القصة. فقال هذا بمحضر من الصحابة ولم يتكروه عليه. وقد تقدم طل ذلك عن معاذ بن جبل، وعبد الرحن بن عوف، وأبي هريرة، ولا يعلم عن صحابي

⁽۱) شرح المسئة لابن تيبة (۲/ ۲۵)، وهذا هو الاجاع الذي يصور نقله عن الصحابة فخيفه إذ لا يمكن الثاني من جمهم فردة لروس الحرابية : (وهذا قو الكرام عن المرابية على المرابية المرابية : (وهذا قول عن إنها ياجيون والأتصار بمحفر ساحة الصحابة وأشتهم فقم يتكر كان إجاماء ولا سبيل لل وجود إحاج أقرى من هذا وشيعه إذ لا سبيل لل تقل قول الميم المسابة في مسألة ولا إلى نقل قول الميم المسرة ولا يرجد الإحاج إلا القول المشرة ولا يرجد الإحاد إلا عن القول المشرة ولا يرجد الإحاد إلى المالية المسئون عن عند عن صحابية كيا قال ان حرج فقد.

 ⁽٢) الصلاة وحكم تاركها ص (٢٤) وما بعدها. وقول عمر ختت: "لا حظ في الإسلام لمن ترك"

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان

ثم قال ابن القيم ولالد في خاتمة الفصل الذي جعله في الحكم بين الفريقين: (ومن الله ومو العجب أن يقع الشك في كفر من أصر على تركها ودعي إلى فعلها على رؤوس الملا وهو برى بارقة السيف على رأسه، ويُشد للقتل، وعصبت عبناه، وقبل له: تصلي وإلا قتلناك، فيقول: اقتلوني ولا أصلي أبدا، ومن لا يكفر تمارك الصلاة يقول: هذا مؤمن مسلم، يغشل ويصلي عليه ويدفن في مقابر المسلمين ("أو بعضهم يقول: إنه مؤمن كامل الإيمان ليكنم تاكيانه جبريل وميكانيل! فلا يستحي من هذا قوله، من إنكاره تكفير من شهد. يكفره الكتاب والسنة واتفاق الصحابة. وإنه المؤفن)(").

۱۰ الشيخ حمدين ناصر بن معمو خقد، قال: (فيذه الأحاديث كما ترى، صريحة في كفر تارك الصلاة، مع ما تقدم من إجماع الصحابة، كها حكاه إسحاق بن راهويه، وابن حزم، وعبد الله بن شقيق، وهو مذهب جهور العلياء من التابعين ومن بعدهم)

١١- الشيخ محمد بن إبراهيم على، قال: (فقد وصلني كتابك الذي تستفتي به عن

⁼ الصلاة" رواه مالك برقم ٥١، وابن أي شبية في الإييان برقم ١٠، وعمد بن نعر برقم ٩٢٤ (١/ ٩٨٣) واللاتكاني برقم ١٥٦٨ (٤/ ٩٠٦) وصبحمه الشيع الألباني في تحقيق الإيبان لابن أي

ر ۱٬۱۸۱۱ و ویودندی پرخم ۱٬۱۰۱۱ (۱٬۲۰۰ و صححه استیم ۱٬۰۰۰ مینی و حیوی دیود و بین بی شینة ص (۱۶۰)، وروی محمد بن نصر (۹۳۰) عن أي اللبح قال: "سمعت عمر ختنه يقول: "لا إسلام لمن لم يصل". قبل اشريك: على الشر؟ قال: نمم".

 ⁽¹⁾ وهذا مذهب المالكية والشافعية، ورغم شناعة هذا القول كها ترى، فلا يزال البعض يستكثر به، ويقول:
 هذا مذهب جهور الققهاء!

⁽۲) الصلاة وحكم تاركها ص (۵۳).

⁽٣) الدرر السنية (١٠/ ٣٠٧).

_ الناب الثَّالثُ. الفصل الثَّاني _____

الرجل الذي وعظ في أحد المساجد وقال: من ترك الصلاة تهاونًا وكسلا يقتل. وتسأل عن كلام العلماء في ذلك؟

فالجواب: الحمد لله. ذهب إمامنا أحمد بن حنبل والشافعي في أحد قوليه وإسحاق بن راهويه، وعبدالله بن المبارك والنخعي والحكم وأبوب السختياني وأبو داود الطبالسي وغبرهم من كبار الأثمة والتابعين إلى أن تاركها كافر. وحكاه إسحق بن راهويه إجماعًا، ذكره عنه الشيخ أحمد بن حجر الهيثمي في شرح الأربعين، وذكره في كتاب الزواجر عن اقتراف الكبائر عن جهور الصحابة. وقال الإمام أبو محمد بن حزم: سائر الصحابة الله عليه بالارتداد عليه بالارتداد عليه بالارتداد المادة مطلقًا، ويحكمون عليه بالارتداد منهم أبو بكر وعمر وابنه عبدالله وعبدالله بن مسعود وابن عباس ومعاذ وجابر وعبد الرحمن بن عوف وأبو الدرداء وأبو هريرة وغيرهم من الصحابة ولا نعلم لهم مخالفًا من الصحابة، واحتجوا على كفر تاركها بيا رواه مسلم في صحيحه عن جام بن عبد الله، قال قال رسول الله ﷺ: ابَيْن الرَّجل وَيَيْن الشِّركِ وَالكُفر تركُ الصَّلاةِ ١١٠، وعن بريدة بن الحصيب قال سمعت رسول الله على يقول: اللَّهَادُ الَّذِي بَيْننا وَيَيْنَهُمُ الصَّلاةُ فَمَن تركها فقد كفرً (٢) رواه الإمام أحمد وأهل السنن. وعن عبادة بن الصامت قال: «أوصائي رَسُولُ الله على فَقَالَ لا تُشرك بالله شَيْنًا وَلاَ تَترك الصَّلاةَ عَمَدًا فَمَن تَرَكَهَا عَمْدًا فَقَدْ

⁽۱) رواه مسلم (۸۲).

 ⁽٢) رواه أحد (٢٩٨٧) والترمذي (٢٦٣١) والنسائي (٤٦٣) وابن ماجه (١٠٧٩) وصححه الألبان وشعب الأرة وط.

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان _____

خَرِيمَ مِن اللَّيْةِ ، وراه ابن أبي حاتم (()، وعن معاذ مرفوعا ا مَن تُرَكُ صَلَاةً مَكَنْ بَعِمْ مُعَمَّدًا ف فَقَذْ بَرَكَ مِنهُ فِئَةً الله (()، وعن عبدالله بن شقيق العقبل قال: "كان أصحاب رسول الله عُلَيْهُ لا يرون شيئا من الأعمال ترك كفر غير الصلاة "رواه الترمذي. فهذه الأحاديث كها ترى صريحة في كفر تارك الصلاة مع ما نقدم من إجماع الصحابة، كها حكاه إسحق بن راهويه وابن حزم وعبد الله بن شقيق، وهو مذهب جمهور العلها، والتابعين ومن بعدهم)().

۱۲- الشيخ عبد العزمز بن باز هجه ، قال: (... و فذا ذكر عبد الله بن شقيق العقبل التابع المجاب النبي في "أنهم كنانوا لا يرون شيئا تركه كفر غير السادة"، فهذا يدل على أن تركها كفر أكبر بإجماع الصحابة جيئه ؛ لأن هناك أشياء يعرفون عنها أنها كفر، لكنه كفر دون كفر، مثل البراءة من النسب، ومثل القتال بين المؤمنين؛ لقوله في وسيتاب المشارة على مؤرقا ألم تُمثر وقوله عليه الصلاة والسلام: يستحدا، ويقول في إن تكفر دون كفر إذا لم

(١) وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٣٠٠).

 ⁽٢) رواه أحد (٢٢١٢٨) والطبراني في الأوسط، وقال الشذري: لا بأس بإسناده في المتامعات، وقال الألباني
 في صحيح الترغيب والترهيب (٥٦٩): حسن لفيره.

⁽٣) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم وتخر(٢/ ١٠٧ - ١٠٩).

⁽٤) سبق تخريجه ص ١٣٩

⁽٥) رواه البخاري (١٨٣٠) بلفظ: "إن كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم"، وهي من القرآن الذي نسخ لفظه.

والنّتان في النّاسي شَمَّا يِهِمْ كُفُرُّ النّبَاعَةُ وَالطّفَرُ فِي النّسَبِهُ (*) فهذا كله كفر دون كفر عند، أهل العلم؛ لأنه جاء متكرا غير معرف به (أل)، ودلت الأدلة الأخرى دالة على أن المراد به غير الكفر الأكبر، بخلاف الصلاة فإن أمرها عظيم، وهي أعظم شيء بعد الشهادتين، وعمود الإسلام) **.

وبعد: (فهذا الإجماع أقوى دليل في هذه المسألة، وأصرح دليل فيها؟ إذ لا يعتريه احتال ولا تأويل. وهو ما يؤكد ما دلت عليه ظواهر النصوص مان المراد بالكفر فيها الكفر المنخرج من الملة. وهو يردُّ على كل من أراد صرف تلك النصوص عن ظراهرها، بان المراد كفر دون كفر. بل هذا الإجماع يرجب على كل منصف الرجوع عن كل قول عالم أن الأواء في وان الأدمة ألا يعبوز العدول عناف له، فإن الألمة الأربعة وعامة العلماء على أن الإجماع حجة قطعية، لا يجوز العدول عنها. فعن قال من العلماء يخذه أو اجتهاده الله، فعن قال من العلماء يخلاف ما دل عليه هذا الإجماع، لعل لمه عذره أو اجتهاده الذي يؤجر عليه، لكن هذا الدفرة قد زال عمن اطلع على هذا الإجماع ووقف عليه)".

تنبيهان:

الالها، ما ذهب إليه بعض أهل العلم من حمل أحاديث كفر تارك الصلاة على الكفر الأصفر، قد ردّه شيخ الإسلام هجم من تسعة أوجه، قال في شرح العمدة: (وأما حمله على كفر دون كفر، فهذا حمل صحيح ومحمل مستقيم في الجملة في مثل هذا الكلام،

⁽۱) سبق تخريجه ص ۱۳۹

⁽٢) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (١٠/ ٢٤٠) وما بعدها.

 ⁽٣) الخلاف في حكم تارك الصلاة ص (٥٨) لشيخنا الدكتور عبدالله من إيراهيم الزاحم حفظه الله.

_____ بقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان _____

ولهذا جاء عن النبي 魔魔 وأصحابه والتابعين في كثير من المواضع مفسرا، لكن الكفر الوارد في الصلاة هو الكفر الأعظم لوجوه:

أحدها: أن الكفر المطلق هو الكفر الأعظم المخرج عن الملة فينصرف الإطلاق إليه، وإنها صرف في تلك للواضع لل غير ذلك لقرائن انضمت إلى الكلام، ومن تأمل سباق كل حديث وجده معه، وليس هنا شيء يوجب صرفه عن ظاهره، بل هنا ما تقرره على الظاهر.

الثاني، أن ذلك الكفر منكر ميهم مثل قوله: «وقناله كفر»، «هما بهم كفر» وقوله: وكفر بالله و وشبه ذلك، وهنا عرف باللام بقوله: الميس بين العبد وبين الكفر أو قال الشرك والكفر المعرف ينصرف إلى الكفر للعروف وهو المغرج عن الملة.

الثالثة، أن في بعص الأحاديث: «فقد خرج من الملقه وفي بعضها: «بينه وبين الإيهان» وفي بعضها: «بينه وبين الكفر» وهذا كله يقتشي أن الصلاة حدُّ تُدخله إلى الإبهان إن فعله، وتخرجه عنه إن ترك.

الوابع، أن قوله: طيس بين العبد وبين الكفر إلا تبرك الصلاة)، وقوله: "كان أصحاب عمد علله لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة" لا يجوز أن يراد به إلا الكفر الاعظم("؟ لأن ينه وبين غير ذلك عما يسمى كفر اأشياء كثيرة، ولا يقال: فقد

 ⁽۱) قلت: حلَّ الإجماع المقدل عن الصحابة في هذه المسألة على الكفر الأصغر، عاركس إليه عند من
المخالفين، وهو حمل لا يصح كما يين شبح الإسلام فإهد، وفي غالفة لما فهمه سلف الأمة الذين نقلوا
هذا الإجماع، كالسحاق من واهويه، وعمد من نصر المروزى، ومن يعدهم كالتشري، وابن حزم، =

يخرج من الملة بأشياء غير الصلاة، لأنما نقول: هذا ذكر في سياق ما كان من الأعمال الفروضة، وعل العموم يوجب تركه الكفر، وما سوى ذلك من الاعتقادات فإنه ليس من الأعرال الظاهرة.

الغامس؛ أنه خرج هذا الكلام غرج تخصيص الصلاة ويبان مرتبتها على غيرها في الجملة، ولو كان ذلك الكفر فسقا لشاركها في ذلك عامة الفرائض.

السادس؛ أنه بين أنها آخر الدين، فإذا ذهب آخره ذهب كله.

الصابع، أنه بين أن الصلاة هي المهد الذي بيننا وبين الكفار، وهم خارجون عن اللذ ليسوا داعلين فيها، واقتفى ذلك أن من ترك هذا المهد نقد كفر، كيا أن من أتى يه نقد دخرا في الدين، ولا يكون هذا إلا في الكفر للخرج من لللة.

الشاهن، أن قول عصر: "لاحظ في الإسلام لمن ترك السلاة" أصرح في، في خروجه عن الملة، وكذلك قول ابن مسعود وغيره، مع أنه بين أن إخراجها عن الوقت ليس هو الكفر وإنها هو الترك بالكلية، وهذا لا يكون إلا فيا يخرج من الملة.

التاسع: ما تقدم من حديث معاذ (أ؛ وفإن فسطاطا على غير عمود لا يقوم، كذلك الدين لا يقوم إلا بالصلاة.

وفي هذه الوجوه يبطل قول من حملها على من تركها جاحدا.

وشبخ الإسلام، وابن القيم، ثم ابن إيراهيم وابن باز وابن عيمين ومن ذكرنا آنفا، وحم الله الجميع.
 (١) وهو قول ﷺ: "وأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذورة سنامه الجهاد".

وأيضا قوله: "كانوا لا يرون شبئا من الأعمال تركه كفر" وقوله: «لبس بين العبد وبين الكفر، وغير ذلك مما يوجب اختصاص الصلاة بذلك، وترك الجحود لا فوق فيه بين الصلاة وغيرها، ولأن الجحود نفسه هو الكفر من غير ترك حتى لو فعلها مع ذلك لم ينفعه، فكيف يعلق الحكم على ما لم يذكر؟!

ولأن المذكور هو الترك، وهو عام في من تركها جحودا أو تكاسلا، ولأن هذا عدول عن حقيقة الكلام من غير موجب فلا يلتفت إليه\'^{\\}

التنبيه الثاني: ما يردده بعض المخالفين من قولهم: كيف خفي هذا الإجماع على الأثمة الذين ذهبوا إلى عدم تكفير تارك الصلاة؟

جوابه أن يقال: إذا ثبت إجماع الصحابة، فهو حجة على من بعدهم، وأقوال العلماء يحتج ها، ولا يحتج بها، وباب العذر واسع، فللخالف ربها لم يبلغه الإجماع، أو تأوله بشوع تأويل، والمسألة لها نظائر، فمن ذلك:

١- أنه قد نقل غير واحد إجماع الصحابة على منع بيع أمهات الأولاد، وخالف في ذلك من خالف ⁽¹⁾.

قال ابن قدامة: (ولأنه إجماع الصحابة ﴿ عَلْتُ بدليل قول على كرم الله وجهه: "كمان

شرح العمدة (۲/ ۸۱).

⁽٦) قال الصنعاق في سبل السلام (٦٤/١٢): (وادعى الإجماع على الشع من يبيعها جماعة من الشاخرين، وأفاد الحافظ امن كثير الكلام على هذه المسألة في جزء مقردة قال: وتلخص لي عن الشافعي فيها أربعة أقوال، وفي المسألة من حيث هي تماية أقوال. وقد ذهب الناصر والإمامية وداود إلى حواز بيمها).

رأبي ورأي عمر أن لا تباع أمهات الأولاد"، وقوله: "فقضى به عمر حياته وعثمان حياته "، وقول عبيده: "رأي علي كرم الله وجهه وعمر في الجراعة أحب إلينا من رأيه وحده". وروى عكرمة عن ابن عباس قال: قال عمر هشته : ما من رجل كان يقر بأنه يطأ جارئ ثم بهم ت إلا أعتقها ولدها إذا ولدت وإن كان سقطا.

فإن قبل: فكيف تصح دعوى الإجماع مع نخالفة علي وابين عباس وابن الزبير هناف ؟ قلنا قد روي عنهم الرجوع عن الخالفة، فقد روى عيدة قال بعث إلى على كرم الله وجهه وإلى شريح أن اقضوا كما كنتم تفضون قابل أبغض الاختلاف. وابن عباس قال: ولد أم ولد بمنزلتها، وهو الراوي لحديث عنقهن عن النبي و وعن عمر، فيدل على موافقت لهم، ثم قد ثبت الإجماع باتفاقهم قبل المخالفة، واتفاقهم معصوم عن الحطاء قان الأمة لا تجتمع على ضلالة، ولا يجوز أن يخلو زمن عن قائم لله بحجت، ولو جاز ذلك في بعض العصر لجاز في جمعه، ورأي الموافق في زمن الاتفاق خير من وأيه في الحلاف بعد، فيكون الاتفاق حجة على المخالف له منهم كها هو حجة على غيره.

فإن قبل: فلو كان الاتفاق في بعض العصر إجماعا حرمت خالفته، فكيف خالفه هؤلاء الأئمة الذين لا تجوز نسبتهم إلى ارتكاب الحرام؟ قلنا: الإجماع ينقسم إلى مقطوع به ومظنون، وهذا من المظنون، فيمكن وقوع المخالفة منهم له مع كونه حجة، كما وقع منهم خالفة النصوص الظنية، ولا تخرج بمخالفتهم عن كونها حجة، كذا ههنا)(١٠).

⁽۱) المغنى (۱۰/۱٤).

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية ناقض للإيمان _____

ويقال هنا أيضا: لا يجوز أن يخلو زمن عن قائم أله بحجته، فأين النقل عن صحابي واحد بها يخالف هذا الإجاع؟!

٣- ومن ذلك أيضا: إجماع الصحابة على انتفاض عهد الذمي بسب النبي ﷺ، ثم غالفة بعض الفقها، في ذلك (1), قال شيخ الإسلام ﴿: (والدلالة على انتفاض عهد الذمي بسب الله أو كتابه أو دينه أو رسوله ووجوب قتله وقتل المسلم إذا أنى ذلك
الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين والاعبار) (1).

إلى أن قال: (وأما إجماع الصحابة فيض فلأن ذلك تُقل عنهم في قضايا متعددة يتشر مثلها ويستفيض، ولم يتكرها أحد منهم، فصارت إجماعا، واعلم أنه لا يمكن ادعاء إجماع الصحابة على مسألة فرعية بأبلغ من هذا الطريق ("".

٣- ومن ذلك: مسألة اشتراط المرأة على الرجل ألا يتزوج عليها ولا يتسرى، ولا يخرجها من دارها أو بلدها، فقد حكى فيها ابن القيم هج إجماع الصحابة على أن الشرط لازم، مع خالفة من خالف من الأئمة.

قال هلا: (إذا تزوجها على أن لا يخرجها من دارها أو بلدها، أو لا يتزوج عليها، ولا يتسرى عليها فالنكاح صحيح، والشرط لازم. هذا إجماع الصحابة هليم، فإنه صح

 ⁽١) كالحنفية ووجه عند الشافعية، وينظر: تبين الحقائق (٣/ ٢٨١)، مغني المحتاج (٨/ ٨٣)، المغني
 (٨/ ٢٨٣)، الموسوعة الفقهة الكويئية (٧/ ١٣٨).

 ⁽۲) الصارم الملول (۲/ ۲۲).

⁽٢) السابق (٢/ ٢٧٨).

عن عمر، وسعد: ومعاوية، ولا مخالف لهم من الصحابة، وإليه ذهب عامة التابعين، وقال به أحمد. وخالف في ذلك الثلاثة، فأبطلوا الشرط، ولم يوجبوا الوفاء به)(١).

4- ومن ذلك: الإجماع القديم على طهارة بول وروث ما يؤكل لحمه، وقد خالف فيه أبو حيفة والشافعي⁽¹¹⁾. قال شيخ الإسلام فقط: (وكذلك مذهب مالك وأهل المدينة في أعيان النجاسات الظاهرة في العبادات أشبه شيء بالأحاديث الصحيحة، وسيرة الصحابة، ثم إنهم لا يقولون بنجاسة البول والروث عما يؤكل لحمه، وعمل ذلك بضع عشرة حجة، من النص، والإجماع القديم، والاعتبار، ذكر ناها في غير هذا الموضع، وليس مع المنجس إلا لفظ يظن عمومه، وليس بعام، أو قياس يظن مساواة الفرع فيه للأصل، ولذلك)⁽¹⁷⁾.

وقال هج : (وبول ما أكل لحمه وروثه طاهر، لم يذهب أحدٌ من الصحابة إلى تنجمه، بل القول بنجاسته قول عدثٌ لا سلف له من الصحابة) (1).

ه، ١، ٧- ومن ذلك: الإجماع القديم على حل ذبائع أهل الكتاب، وحل نسائهم، وجواز أخذ الجزية منهم، سوا، كانوا أو أحد آبائهم عمن دخلوا في الدين قبل نزول

 ⁽١) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٥)، وهذه الأمثلة الثلاث مستفادة من يحث مصوّر بعنوان: حكم تارك المصلاة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحد الفضالاء، لم أقف عل اسمه.

⁽٢) انظر: المسوط (١/ ٥٤)، المجموع (٢/ ٤٦٧).

⁽٣) مجموع الفتاوي (٢٠/٣٣٩).

⁽٤) الفتاوي الكبرى (٥/ ٣١٣).

القرآن، أو بعده، وخالف في ذلك الشافعي هخد (١٠٠٠).

قال الإمام عمد بن الحسين التميمي الجوهري (ت: ٣٥٠هـ): (وإجمعوا أن فنيحة الكتابي حلال للمسلم، وسواء دان بديته ذلك واحد من آبائه قبل نزول القرآن، أو بعده، إلا الشافعي هجمه ، فإنه لم يجز من فبالحهم إلا فبالح من دان منهم أو أحد من آبائهم قبل نزول القرآن، وأما من دان منهم أو أحد من آبائهم بعد نزول القرآن، فإنه لا يبيح

(١) قرر الشافعي فيخد هذه المسألة في مواضع من كتابه "الأم"، فمن دلك قوله: (وذكر الله عز وجل نعمته على مني إسرائيل في غير موضع من كتابه وما أتاهم دون غيرهم من أهل دهرهم، كان من دان دين بشي إسرائيل قبل الإسلام من غير مني إسرائيل في غير معنى من بني إسرائيل أن ينكح الأنه لا يقع عليهم أهل الكتاب، بأن آباءهم كانوا غير أهل الكتاب، ومن غير سب بني إسرائيل، فلم يكونوا أهل كتاب إلا بمعنى، لا أهل كتاب مطلق، فلم يجز والله تعالى أعلم أن ينكح نساه أحد من العرب والعجم غير بني إمرائيل دان دين اليهود والتصاري بحال... فعن كان من بني إسرائيل يدين دين اليهود والنصاري نكح نساؤه وأكلت ذبيحته، ومن نكح نساؤه فسبي منهم أحد وطئ بالملك. ومن دان دين بني إسرائيل من غيرهم لم تنكح نساؤه، ولم تؤكل ذبيحته، ولم توطأ أمنه) انتهى صن "الأم" (٤/ ١٩٣). وقال ظاه : (فكل من دان ودان آباؤه أو دان بنفسه وإن لم يدن آباؤه دينَ أهل الكتاب، أي كتاب كان قبل نزول الفرقان، وخالف دين أهل الأوثان قبل نزول الفرقان، فهو خارج من أهل الأوثان، وعلى الإسام إذا أعطاه الحزية وهو صاغر أن يقبلها منه عربيا كان أو عجميا. وكل من دخل عليه الإسلام، ولا يدين دين أهل الكتاب بمن كان عربيا أو عجميا فأراد أن تؤخذ منه الجزية ويقر على دينه، أو بحدث أن يدين دين أهل الكتاب، فليس للإمام أن يأخذ منه الحزية، وعليه أن يقاتله حتى يسلم كها يقائل أهل الأوثان حتى سلموا). الأم (٤/ ١٨٤). وقال ظه: (أصل ما أنني عليه أن الجزية لا تقبل من أحد دان دين كتابي إلا أن يكون آياؤه دانوا به قبل نزول الفرقان) نقله عنه المزن، انظر الأم (٨/ ٣٨٧) وانظر: المجموع (٩/ ٨٤)، فتاوى الرمل (٤/ ٦٣).

للمسلم ذبيحته)(١).

وقال قطة : (وأجموا أن الجزية على كل كتابي، وإن كان إنها دان بدينه بعد نزول الفرقان، إلا الشافعي فتخت فإنه قال: لا جزية إلا أن يكون قد دان، أو واحدة من آبالته بذلك الدين قبل نزول الفرقان\".

وقال أبو بكر الجصاص فلا: (وقد روى عن جاعة من السلف القول في أهل الكتاب من العرب، لم يفرق أحدً منهم فيه بين من دان بذلك قبل نزول القرآن أو بعده، ولا نعلم أحدا من السلف والخلف اعتبر فيهم ما اعتبره الشافعي في ذلك، فهو منفرد بهذه القالة خارج بها عن أقاويل أهل العلم)?".

وقال شيخ الإسلام ظلد : (وهذا مبني على أصل، وهو أن قوله تعلى : ﴿ وَلَطَّعَامُ اللّهِ مِنْ أَلْحَصْسَتُ مِنْ الْمُؤْمِسَّتِ وَالْحَصَسَتُ مِنْ الْمُؤْمِسَّتِ وَالْحَصَسَتُ مِنْ الْمُؤْمِسَّتِ وَالْحَصَسَتُ مِنْ اللّهِ مِنْ هُو بعد توول القرآن مندين بدين أهل الكتاب؟ أو المراد به من كان آباؤه قد دخلوا في دين أهل الكتاب قبل النسخ الما الكتاب قبل النسخ والتبديل؟ على قولين للعلماء. فالقول الأول هو قول جهور المسلمين من السلف والخلف، وهو مذهب أي حنيفة ومالك وأحد القولين في مذهب أحمد، بل هو

⁽١) نوادر الفقهاء، ص (٧٥).

⁽۲) السابق، ص (۱۷۹).

⁽٣) أحكام القرآن (٢/ ٤٥٧).

⁽٤) سورة الماللة، آبة: ٥

المنصوص عنه صريحا. والثاني: قول الشافعي وطائفة من أصحاب أحمد).

إلى إن قال: (وأحمد إنها اختلف اجتهاده في بني تغلب، وهم الغين تنازع فيهم الصحابة. فأما سائر اليهود والنصاري من العرب مثل: تنوغ وبهراء وغيرهما من اليهود، فلا أعرف عن أحمد في حل ذباتحهم نزاعا، ولا عن الصحابة ولا عن التابعين وغيرهم من السلف، وإنهاكان النزاع بينهم في بني تغلب خاصة).

ثم قال: (بل الصواب القطوع به أن كون الرجل كتابيا أو غير كتابي هو حكم مستقل بنفسه، لا بنسبه. وكل من تدين بدين أهل الكتاب فهو منهم، سواه كان أبوه أو جده دخل في دينهم، أو لم يدخل، وسواه كان دخوله قبل النسخ والتبديل، أو بعد ذلك. وهذا مذهب جهور العلماء كأبي حيفة ومالك والمتصوص الصريح عن أحمد، وإن كان بين أصحابه في ذلك نزاع معروف. وهذا القول هو الثابت عن الصحابة خلاف، ولا أعلم بين الصحابة في ذلك نزاع، وقد ذكر الطحاوي أن هذا إجماع قديم)(1).

٨- ومن ذلك: إجماع الصحابة على أن سجود التلاوة غبر واجب، مع غمالفة الحفية في. قال ابن قدامة على المجلسة بالمنافقة الحفية في. قال ابن قدامة على والجب عدا المنافقة والمنافقة على واللبث والشافعي وهو مذهب عمر وابنه عبد الله، وأوجبه أبو حنيفة واسحابه؛ لقدول الله على: ﴿ وَمَا لَمُم اللهُ رَبِّهُ وَالْمَ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى الله

(١) مجموع الفتاوي (٣٥/ ٢١٩- ٢٢٤) وقد ساق هجه تسعة أوجه في تأييد مذهب الجمهور.

يَتَجُدُونَ﴾ '`'، ولا يذم إلا على ترك واجب، ولأنه سجود يفعل في الصلاة فكان واجبا كسجود الصلاة.

ولنا ما روى زيد بن ثابت قال: "قرأت على النبي ﷺ النجم فلم يسجد منا أحد" منفق عليه "". ولأنه إجماع الصحابة، وروى البخاري والأثرم عن عمر أنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاءت السجدة قال: يا أيها الناس إنها نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب ومن لم يسجد فلا إثم عليه، ولم يسجد عمر، وفي فقط: إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء، وفي رواية الأثرم: فقال: على رسلكم إن الله لم يكتبها علينا إلا أن نشاء، فقرأها ولم يسجد ومنعهم أن يسجدوا، وهذا يحضرة الجمع الكثير، فلم ينكره أحد ولا تُقل خلاف، فأما الآية فإنه فمهم لترك السجود غير معتقدين فضله ولا مشروعيت، وقياسهم ينتقض يسجود السهو فإنه عندهم غير واجب)".

٩- ومن ذلك: الإجماع على منع الرجوع في الوقف، مع خالفة أي حنيفة فلاه. قال ابن قضاء المع خالفة الإجماع فيه البن قلمة المع الرجوع فيه إلا أن الوقف لا يلزم بمجرده وللواقف الرجوع فيه إلا أن يوصي به بعد موته فيلزم أو يمكم بلزومه حاكم. وحكاه بعضهم عن علي وابن صمود وابن عباس. وخالفه صاحباه فقالا كقول سائر أهل العلم... وهذا القول

⁽١) سورة الانشقاق، آية: ٢١،٢٠

⁽٢) رواه البخاري (١٠٧٣) ومسلم (٥٧٧).

⁽٣) المغنى (١/ ٣٦١).

_____ إقامة البرهان على أن ترك العمل الظاهر بالكلية فاقش للإيمان _____

غالف السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ وإجماع الصحابة خضة ، فإن النبي ﷺ قال لعمر في وقفه: لا يباع أصلها ولا يبتاع ولا يوهب ولا يورت "". قال الترمذي: العمل على هذا الحديث عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم لا نعلم بين أحد من التقدمين منهم في ذلك اختلافا)"".

ونظائر هذا كثيرة، تركت ذكرها خشية الإطالة.



⁽١) رواه البخاري (٢٧٣٧) ومسلم (١٦٣٣).

⁽٢) المغنى (٥/ ٣٤٨).



الصفحة	الموضوع
٧	
۳۱	الباب الأول: مفهوم الإيمان والكفر عند أهل السنة والجماعة
**	الفصل الأول: مفهوم الإيمان عند أهل السنة والجماعة
40	البحث الأول: الإيمان لفة
۳٥	دعوى الإجماع على أن الإبيان في اللغة هو التصديق
70	من أهل اللغة من فسر الإيهان بإظهار الخضوع والقبول للشريعة
۲٥	ستة أوجه لشيح الإسلام في رد القول بأن الإيبان هو التصديق
۲۸	الأقرب تفسير الإيهان بالإقرار
٤٠	المبحث الثَّاني: الإيمان شرعا
٤٠	الإيهان حفيقة مركبة من القول والعمل. الظاهر والباطن
٤٠	قول شيخ الإسلام في الواسطية: (وعمل اللسان) وتوجيه الشيح ابن عثيمين له
	حكاية الإجماع على أن الإيبان قول وعمل، وفيه النقل عن الشافعي والبخاري
: •	وإسحاق بن راهويه وأبي عبيد وابن عبد البر وابن تيمية
٤٣	قول من قال: الإيهان قول وعمل ونية وسنة، المراد من ذلك
11	ربها قال بعضهم: وعمل بالأركان، نقل ذلك عن أبي حاتم الرازي
	ما قيل في أبي الصلت الهروي واتهامه بوضع حديث: الإيبان إقرار وعمل
	بالجوارح، وتعجب المعلمي اليماني من قول ابن حجر في أبي الصلت: وأفرط
٤٤	العقيل فقال: كذاب

	الإيمان عند السلف
الصفحة	نلوضوغ
	تول السلف: وسنة، مرادهم بالسنة: الشريعة، ليحرج به أعيال المشركين وأهل
13	لكتاب
٤٧	البحث الثَّالث: تفصيل القول في حقيقة الإيمان
	أولاً: قول القلب. الدليل على أنه من الإيهان، وبيان أنه إذا لم يكن معه عمل
٤٧	لقلب لم ينفع صاحبه
	ثانيا: قول اللسان. الدليل على أنه من الإيهان، والإجماع على أن من لم يأت به مع
19	لقدرة فهو كافر ظاهرا وباطنا
	لتنبه على أن المعتبر في قول اللسان: ليس مجرد الخبر عما في النفس، بل التكلم به
۰.	على وجه الإنشاء المتضمن للالتزام والانقياد
	نقرير شيخ الإسلام أنه لابد من اقتران العلم بالعمل في الباطن، واقتران القول
١٥	أصل الطاعة في الظاهر
	· نعليق ابن القيم على قصة وفد نجران، وبيان أن إقرار الكتابي للنبي ﷺ بالنبوة،
	م يدخله في الإسلام، وأنه لابد من المعرفة والإقرار والنزام طاعته ودينه ظاهرا

بطلان القول بأن لا إله إلا الله تعصم صاحبها ولو فعل ما فعل من النواقض ...

الصفحة	الموضوع
٥٦,	تاكا: عمل القلب. الدليل على أنه من الإيهان
٥A	عامة فرق المرجئة نثبت عمل القلب في الإيمان إلا جهها ومن وافقه
	الحب النام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والعمل الظاهر
۶۹	ضرورة
۶۹	رابعا: عمل الجوارح. الدليل على أنه من الإيهان
	سبب الحراف المرجئة هو العدول عن معرفة كلام الله وكلام رسوله. نقل كلام
71	مهم عن شيخ الإسلام في ذلك
77	الرسول ﷺ بين المراد من الإيمان بيان شافيا لا مجتاج معه إلى الاستدلال باللغة
	اعتباد المرجئة على مقدمتين باطلتين: الإيبان في اللغة هو التصديق، والتصديق
7.5	يكون بالقلب أو القلب واللسان. جواب شيخ الإسلام عن ذلك
77	المبحث الرابع: أصل الإيمان وفرعه
7.7	الإيهان أصله في الفلب وفرعه ما يظهر على الجوارح
77	من أهل السنة من جعل قول اللسان أصلا
7.8	قول القلب أصل لقول اللسان، كها أن عمل القلب أصل لعمل الجوارح
٧.	العلاقة بين قول القلب وعمله
٧.	التصديق يستلزم عمل القلب إذا لم يوجد المعارض
٧٢	القصود من زوال التصديق عند انتفاء عمل القلب
٧٥	إطلاق شيخ الإسلام لفظ التام بمعنى الصحيح المجزئ
٧٥	تصريح شبخ الإسلام بأن قول اللسان (شرط) في صحة الإيمان

عند السلف	الإيمان
الصفحة	اوضوع
٧٦	عطأ القول بأن التصديق موجب لجميع ما يدخل في مسمى الإيهان ····
٧٨	لبحث الخامس: زيادة الإيمان ونقصانه
٧٨	لأدلة على ذلك
7A	صريح ابن المبارك بالزيادة والنقصان
۸۲	ئار سلفية في الزيادة والنقصان
A\$	سِعة أوجه في زيادة الإيمان ونقصه
۸۹	لبحث السادس: الاستثناء في الإيمان
۸۹	لاستثناء مذهب السلف وأصحاب الحديث
A4	لاستثناء لأجل العمل

الاستثناء في الأمور المتيقنة

أصح الأقوال: أنه يجوز فعله وتركه باعتبار حالين

خسة أوجه لجواز الاستثناء عند السلف

كراهة السلف سؤال الرجل: أمؤمن أنت؟

المرجنة أحدثت هذا السؤال لتحتج به على مذهبها

المبحث السابع: الفرق بين الإيمان والإسلام

أقوال الناس في المسألة

الذي دل عليه الكتاب والسنة أن الإيهان أكمل وأفضل من الإسلام

توضيح شيخ الإسلام لقول الزهرى: الإسلام هو الكلمة

9.7

٩٣

43

47

٩.۸

9.4

4.4

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	_
ي ضوع يائلون بالترادف و حجتهم به	-1.
تواب عن الصدوراب	
إسلام عمل ومحض ويلزمه جنس التصديق	ŀΚ
نول بأن الإسلام هو الكلمة فقط، قول متطرف، وكذلك القول بأن الإسلام	الة
و الإيمان	æ
قائلون بالفرق بين الإسلام والإبيان، وحجتهم	الق
لحمهور على أن الأعراب المذكورين في آية الحجرات ليسوا منافقين ٨	Ļ١
دين يجمع الدرجات الثلاثة: مسلم ثم مؤمن ثم محسن	الد
عدة الاجتماع والافتراق	قاء
تلازم بين الإيهان والإسلام	الت
نل مهم عن أبي طالب المكي هجند	نة
غصل الثَّاني: مفهوم الكفر عند أهل السنة والجماعة	JI.
يحث الأول: الكفر لفة وشرعا	41
نبحث الثَّاني: الكفريكون قولا باللسان، واعتقادا بالقلب، وعملا بالجوارح	ш
ن صور الكفر بالقول: دعاء غير الله من الأموات والغائبين	
ن صور الكفر بالفعل والاعتقادن	مو
- بامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون	
ليحِثُ الثَّالَثُ: الكَفَر الأَكْرِ والأَصفَرِ	

أنواع الكفر الأكبر

	الإيمان عند السلف	
الصفحة		ضوع
174		ابط الكفر الأصغر
		er and an agentical at the

	لأصل أن تحمل ألفاظ الكفر والشرك الواردة في الكتاب والسنة على حقيقتها
128	لمطلقة، وهي كونها محرجة من الملة
110	لْبحث الرابع: الاحتياط في تكفير المعين
120	لابد من تحقق شروط التكفير وانتفاء موانعه
١٤٧	لشهوة وإرادة الدنيا ليست مانعا من موانع التكفير
١٤٧	لأدلة على بطلان هذا القول
1 2 9	لقصود من قوله تعالى: ﴿وَلَكِي مِّن شَرَحْ بِٱلْكُثْرِ صَدَّرًا﴾
101	ثلام مهم لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب غلله
105	نول الشيخ صالح الفوزان: الذي يتكلم بالكفر لا يخلو من خس حالات
	طلان قولهم: لا يكفر حتى يعتقد بقلبه ما يقول ويفعل، وهي مقالة ظهرت ممن
١٥٤	بتسبون إلى العلم والحديث في هذا الزمان
100	بب نزول آية التوية

التحقيق أن هؤلاء المستهزئين لم يكونوا كافرين من قبل، بل كانوا مسلمين معهم إيان ضعيف....

بطلان قوهم: لا يكفر حتى يقصد الكفر ويختاره إجماعا.....

المستهزئون قالوا قولا لم يعتقدوا صحته، ولا جوازه، ولم يظنوه كفرا

الهازل بالكفر يكفر إجماعا

ددا

101

101

الصفح	الموضوع
١٦.	من أدلة السنة على أنه لا يشترط في التكفير قصد الكفر
	قول بعضهم: الكفر يكون مالقول والفعل، لكن المعين لا يكفر حتى يعتقد
177	الكفر!
175	القصد المشترط في باب الردة هو قصد القول أو الفعل
178	البحث الخامس: حكم مرتكب الكبيرة
171	من أصول أهل السنة أنهم لا يكفرون بمطلق الذنوب والمعاصي
170	من أدلة ذلك
	أهل السنة وسط في باب الأسياء والأحكام
3.4	تنبيه: لابد من نفوذ الوعيد في الجملة
٧.	المبحث السادس: حكم الفاسق الملي
	الخلاف في اسمه وحكمه هو أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول
٧.	الدين
٧١	هل يطلق عليه اسم مؤمن؟ فيه تفصيل
٧٣	الفرق بين مطلق الإيهان والإيهان المطلق
	الإيمان الذي يرتفع عن الزاني والسارق، هو النور والخشوع، مع بقاء التصديق
٧٣	وعمل القلب
٧٧	خطأ قول البعض: المنفي هو الكيال المستحب
٧٨	فائدة في مراتب النفي من كلام الشيخ ابن عثيمين عظم
٧٩	ما رُتب عليه نفي الإيان يكون من كبائر الذنوب
	-

_	٢٩٢ الإيمان عند السلف
الصفحة	الموضوع
141	الباب الثَّاني : مفهوم الإيمان والكفر عند الفرق
144	تهيد
175	الفصل الأول: الإيمان عند الخوارج والمعتزلة
۸٧٨	قولهم: الإبيان شيء واحد إذا ذهب بعضه ذهب كله
144	قوهم: إن الإسلام والإيمان شيء واحد
144	تكفير الخوارج لمرتكب الكبيرة
111	قول المعتزلة بالمنزلة بين المنزلتين
198	الفصل الثاني: في بيان مذهب الجهمية
195	المِحث الأول: قولهم في الإيمان
190	قول جهم إن الإيمان هو المعرفة بالله فقط
193	إخراجه عمل القلب من الإيمان
197	تكفير أحمد و وكبع لمن قال بقول جهم في الإيهان
	الفرق بين المعرفة والتصديق الخالي من عمل القلب، أمر دقيق، وأكثر العقلاء
147	ينكرونه
144	التزام جهم بتكفير من كفره الشرع كإبليس وفرعون
191	زعمه أن إبليس لم يعرف الله ولم يصدقه، وبيان بطلان ذلك
۲.,	المبحث الثَّاني: مفهوم الكفر عند الجهمية
۲.,	زعمهم أن الكفر لا يكون إلا في القلب فقط، وهو عدم المعرفة بالله
	تكفير المرجئة في الظاهر لمن سب الله أو سجد للصنم، والسب عندهم ليس

			- 030	
الصفحة				الموضوع
7.1	كفر الباطنكفر الباطن	لامة على ال	، لكنه على ع	كفرا في ذاته

إبليس كفر باستكباره وامتناعه عن السجود لأدم، لا لكونه كذَّت خبرا

البحث الثالث : أغلاط جهم كثير من المتأخرين لا يعمرون من مذاهب السلف وأقوال المرجنة والجهمية

تسمينهم المنافق مؤمنا، مع جزمهم بأنه مخلد في النار خطأ ابن حزم فيها نسبه إليهم من نجاة المنافق.....

الكرامية جعلت الإيبان شيئا واحدا فرارا من القول بتبعيضه وتجزئته

الفصل الوابع: في بيان منهب الأشاعرة الْمِحِثُ الأول: قولهم في الإيمان

الأشعري على وافق السلف في أحد قوليه

ونصر في القول الآخر مذهب جهم والضالحي

۲.۱	كفرا في ذاته، لكنه على علامة على الكفر الباطن
7.7	الفرق بين مذهب جهم والصالحي وبيان أن الأشعري تبع قول الصالحي
7.7	مذهب بشر المريسي وأبي معاذ التومني

ردابن حزم وشبخ الإسلام على الجهمية في مفهومهم للكفر

عند جهم: لو فعل ما فعل من الأفعال الظاهرة لم يكن بذلك كافرا في الباطن ... 4 . 3

۲.7 *1.

* 1 1 * 1 *

* 1 2

* 1 3

410

* 1 7

** **

* * *



الصفحة	الموضوع
442	الباقلاني والجويني والرازي نصروا قول جهم
777	الأشاعرة معدودون في فرق المرجنة
***	من الأشاعرة من وافق السلف
447	القول المعتمد عن الأشاعرة
***	قولهم: الإيبان هو التصديق
7.74	اختلافهم في قول اللسان هل هو شطر أو شرط لإجراء الأحكام
**1	خطا من الزمهم بعدم تكفير أبي طالب
177	عمل الجُوارِح شرط كيال عند الأشاعرة
171	المبحث الثاني: قولهم في الزيادة والنقصان
44.5	جمهور الأشاعرة يثبتون الزيادة والنقصان
**7	المرجح عندهم أن التصديق يزيد وينقص
177	البحث الثالث: قولهم في الاستثناء في الإيمان
***	تعلينهم الاستثناء بالموافاة
424	ظنهم أن هذا هو مذهب السلف
Y 1 1	لم يعلل أحد من السلف الاستثناء بالموافاة
727	قولهم: إن الله تعالى لا يسخط ما رضي، ولا يرضى ما سخط
7 2 0	بناه مسألة الموافاة على نفي الأفعال الاختيارية
717	المبحث الرابع: الفرق بين تصديق الأشاعرة ومعرفة جهم
7 5 7	متأخرو الأشاعرة على إثبات عمل القلب وجعله نفس التصديق

الصفحا	الموضوع
ttA	ر
	زعمهم أن الإيان لغوي جعلهم يدخلون هذه الأمور تحت التصديق وإن لم تكن
۲2.	
107	بطلان مذهب من جعل عمل القلب نفس التصديق
Y=7	المبحث الخامس: مفهوم الكفر عند الأشاعرة
* > "	حصرهم الكفر في التكذيب
T = E	زعمهم أن السجود للشمس والصنع ليس كفرا ، لكن يحكم لفاعله بالكفر
Y 2 2	قول بعضهم: يجوز أن يكون الساب مؤمنا في الباطن
100	قول هؤلاء هو أفسد قول قبل في الإيمان
707	ردابن حزم على الأشاعرة
171	الفصل الخامس: في بيان مذهب الماتريدية
77	المبحث الأول: قولهم في الإيمان
174	مذهب أبي منصور الماتريدي
171	اختلافهم في قول اللسان
17.0	نفي أكثرهم للزيادة والنقصان
173	عني سرحم مريت و عند
٦v	ورسم ي

حصرهم الكفر في التكذيب والجحود القلبي

الصفحة	الموضوع
47.9	الفصل السادس: في بيان مذهب مرجنة الفقهاء
**1	المبحث الأول: قولهم في الإيمان
141	قول أبي حنيفة علام: الإيهان إقرار باللسان وتصديق بالجنان
777	قوله بنفي الزيادة والنقصان
777	قول الطحاوي في عقيدته المشهورة
777	عد أصحاب المقالات الحنفية من المرجئة
445	السلف والأثمة اشتد إنكارهم على هؤلاء، وتبديعهم وتغليظ القول فيهم
***	حاصل ما عليه مرجنة الفقهاء
***	ظاهر كلامهم أن أعمال القلوب ليست من الإيمان
***	تصريح شبخ الإسلام بذلك
444	البحث الثَّاني : هل الخلاف بين أهل السنة ومرجنة الفقهاء حقيقي أم لفظي؟
***	تحقيق قول شيخ الإسلام في هذه المسألة
7.17	تكفير بعض الحنفية لمن يستثني في الإيهان ومنعهم من تزويجه!
YAY	قول الذهبي وابن أبي العز الحنفي رحمها الله
TAA	قول الشيخ ابن باز گخ
444	قول الشيخ الألباني فللع
444	الفصل السابع: سمات الإرجاء الماصر
440	اللبحث الأول: حول ما ينسب إلى المرجئة من أنه لا يضر مع الإيمان ذنب
c + 7	خطر شيوع هذه المقالة

- (rqv)	فهرس معتويات الجزء الأول

الصفحة	الموضوع
* 4 %	الجهل بحقيقة الإرجاء أدى إلى شيوعه وانتشاره
* 4 7	ذكر ثلاثة تهاذج، من كلام: ملا علي القاري، وأبي البقاء الكفوي،وابن الصلاح
	المبحث الثَّاني: حول قول بعض السلف: من قال: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص فقد
799	يرئ من الإرجاء
444	قول أحمد والبرساري رحمها الله
* 4 4	هذه المقولة حق ولا شك، لكن على فهم قائليها
٠	من المرجئة من قال بالزيادة والنقصان ، بل من قال: الإيهان قول وعمل!
۳.,	نقل مهم عن إسحاق بن راهويه عِجْد
۳.1	القول بأن الإيهان قول وعمل، يعني إثبات أمرين لا نزاع فيهما بين أهل السنة .
۲.۲	قول الشيخ الفوزان حفظه الله في الفرقة الخامسة من فرق المرجنة (معاصرة)
۲.۲	من قال الإيهان قول وعمل، ثم قال: لا يكون الكفر إلا بالاعتقاد، فقد تناقض.
۲.٤	البحث الثالث: مقالات الرجئة العاصرة
۲. ٤	سرد ست عشرة مقالة من مقالات المرجئة موجودة في هذه الأزمنة
۲.٦	تنبيه: من زل في بعض مسائل الإيهان لا يقال عنه: مرجئ، بإطلاق
411	الباب الثَّالث: علاقة العمل بالإيمان
1	الفصل الأول: التلازم بين الظاهر والباطن
د۱٦	المبحث الأول: مفهوم التلازم
414	المبحث الثَّاني: المرجنة وإنكارهم للثلازم
F14	المرجئة لا ينازع كثير منهم في أن العمل ثمرة للإيمان الباطن

2 2 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1	
من قال بالإرجاء من المعاصرين اضطربوا في إثبات التلازم	۲۲.
المبحث الثالث ، أدلة التلازم بين الظاهر والباطن	***
المبحث الرابع: كفر الإعراض	rrę
ترك العمل الظاهر بالكلية صورة من صور كفر الإعراض	rre
نقل عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﷺ	***
نقل عن الشيخ عبد الرحمن البراك حفظه الله	rrę
نقل عن الشبخ عبد العزيز بن عبدالله الراجحي حفظه الله	٥٣٦
	٥٣٦
Ģ 5 . C 35 . C . S	
المسور الماني ألمه وأنمال مان الماني	779
المبحث الأول: تحرير محل النزاع	٠٤١
المِبحث الثَّاني: أدلة أهل السنة	. 6 0
that the parities have courted the property of the parities and the	- 4 7

الطلب الثَّاني: إجماع أهل السنة على أن العمل جزء لا يصح الإيمان إلا به

نقل هذا الإجماع عن أحد عشر إماما من أهل العلم

١- نقل عن الشافعي هلا١-

الجواب عما أورده المخالف من أن الشافعي لا يكفر تارك الصلاة. وأن المراد

719

414

فهرس معتويات الجزء الأول	
--------------------------	--

الصفحة	الموضوع
F \$ 7	بالعمل عمل القلب والجوارج معا
To.	٢- نقل عن الحميدي ﴿ عَلَمُ٢
107	٣- نقل عن الأجري وتخد
701	قول المخالف: الإجزاء هنا بمعنى الكيال!
707	٤ - نقل عن أبي طالب المكي وللح
307	إقرار شيخ الإسلام لكلام أبي طالب وتوجيهه بأن المراد إجماع الصحابة
405	اعتراض الغزالي على كلام أبي طالب وزعمه أن هذا مذهب المعتزلة!
700	٥ - نفل عن ابن بطة العكبري على الله العكبري على الله العكبري على الله العكبري
7:7	الجواب عن قول المخالف: فهل يكفر إذا لم يوافق السنة
707	بيان مراد السلف بقولهم في تعريف الإيهان: (وموافقة السنة)
7:7	شيخ الإسلام يبين أن هذا القيد يخرج عبادات المشركين وأهل الكتاب
Ye7	٦- نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية وقط
707	٧- نقل عن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب شخ
For	الجواب عما أورده المخالف من أن الشيخ لا يكفر تارك المباني الأربعة
421	٨- نقل عن صاحب توضيح الخلاق عجم
777	٩- نقل عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن فخاه
474	١٠ - نقل عن الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمز ·ن حسن عجم
434	١١- نقل عن الشيخ محمد بن إبراهيم عظم
770	المطلب الثَّالث: إجماع الصحابة على كفر تارك الصلاة

	الإيان علا العلا
الصفحة	الموضوع
4.15	وجه الاستدلال بهذا الإجماع، ونقله عن اثني عشر إماما
4.20	١- جابر بن عبدالله ﴿ فَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهِ عَلَّ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى
410	۲- ابو هريرة هت
410	٣- الحسن البصري فيخ
777	٤ - عبدالله بن شقيق ﷺ
777	ه - أيوب السختياني عِنْد
777	٦ - إسحاق بن راهوية فللغ
424	٧- محمد بن نصر المروزي څخ
414	الجواب عيارعمه المخالف من أن إجماع الصحابة إنها هو على رواية أحاديث النكمير فقط.
77,7	٨- شيخ الإسلام ابن تيمية څخه
77.4	٩ - ابن القيم هلا
424	١٠ - الشيخ حمد بن ناصر بن معمر غلا
779	١١ - الشيخ محمد بن إبراهيم هجم
***	١٢ - الشيخ ابن باز څخه
	تنبيه ١٠ رد شيخ الاسلام على من حمل أحاديث التكفير على الكفو الأصغر، من